٣٧٣٤

٨١٤
م ٠ ح

المقامات الحريريه، تأليف القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ابي محمد الحريري البصري ٤٤٦ - ٥١٦هـ. بخط بطرس الدوماني بن ميخائيل الدوماني سنة ١٨٤٧م.

٢٢٩ق مختلف المسطره

٢٢×٣٢٫٣سم

٣٧٣٤ نسخة وسط، بها حفاف وتمزيق، خطها نسخ معتاد، (مطبوع).

الاعلام ٦: ٢١، مفتاح السعادة ١: ١٧٩

١- ادب اللغة العربيه أ- الحريري، القاسم بن علي سنة ٥١٦هـ ب- اسم الناسخ جـ- تاريخ النسخ. المقامات

٣٧٣٤

مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات

الرقم ٣٧٣٤

العنوان المقامات الحريرية

المؤلف القاسم بن علي بن محمد الحريري = ٥١٦هـ

تاريخ النسخ ١٨٤٧م

اسم الناسخ بطرس الدوماني بن ميخائيل الدوماني

عدد الأوراق ٢٢٩ ق ٢٢٫٢×٢٢ سم

ملاحظات ٨١٠

٢٠٢ ح

١/٧٨٦ ف

١٥١٦-١٤٠٠هـ

# بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام الأوحد العالم الرئيس أبو محمد القسم ابن علي بن محمد بن عثمان الحريري
البصري رحمه الله اللهم أنا نحمدك على ما علمت من البيان وألهمت من التبيان
كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء وأسبلت من الغطاء ونعوذ بك من شرة اللسن
وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرة اللكن وفضوح الحصر ونستكفي
بك من الافتتان بإطراء المادح وإغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب
لإزراء القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات إلى سوق الشبهات
كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا
إلى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة
وإصابة ذائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك
بها

بها عرفان القدر وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية وتعضدنا بالإعانة على
الإبانة وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة
حتى نأمن حصائد الألسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مأثمة ولا نقف
موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ولا نلجأ إلى معذرة عن بادرة
اللهم فحقق لنا هذه المنية وأنلنا هذه البغية ولا تفضحنا عن ظلك السابغ
ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا إليك يد المسألة وبخعنا بالاستكانة
لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم وفضلك الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة
الأمل ثم بالتوسل بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت
به النبيين وأعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك المبين
فقلت وأنت أصدق القائلين إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم أمين اللهم صل عليه وعلى آله الهادين
وأصحابه الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم
أجمعين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وبعد فإنه قد جرى

جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت
مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان
رحمه الله وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام
روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم
وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك
الظالع شأو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين ونظم بيتا
أو بيتين واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر
غور العقل يتبين فيه قيمة المرء ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب
ليل أو جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار أو أقيل له عثار
فلما لم يسعف بالإقالة ولا أعفي عن المقالة لبيت دعوته تلبية
المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وأنشأت على ما
أعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة
خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله

2

وغرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به
من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الأمثال العربية واللطائف
الأدبية والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب
المحبرة والمواعظ المبكية والأضاحيك الملهية مما أمليت جميعه على
لسان أبي زيد السروجي وأسندت روايته إلى الحارث بن همام
البصري وما قصدت بالإحماض فيه إلا تنشيط قارئيه وتكثير سواد
طالبيه ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين
أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم
المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره ومقتضب حلوه
ومره هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله تعالى سباق
غايات وصاحب آيات وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ولو أوتي
بلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى
إلا بدلالته ولله در القائل على نجام ونحيد

شعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وأرجو أن لا أكون في هذا الهذر الذي أوردته، والمورد الذي
وردته، كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، فألحق
بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا على أني وإن أغمض لي الفطن المتغابي، ونضح عني
المحب المحابي، لا أكاد أخلص من غمر جاهل، أو ذي غمر متجاهل، يضع مني لهذا
الوضع، ويندد بأنه من مناهي الشرع، ومن نقد الأشياء بعين المعقول
[illegible] هذه المقامات في سلك الإفادات، وسلكها
مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات، ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك
الحكايات، أو أثم رواتها في وقت من الأوقات، ثم إذا كانت الأعمال بالنيات، وبها
انعقاد العقود الدينيات، فأي حرج على من أنشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه، ونحا بها
منحى التهذيب، لا الأكاذيب، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم أو
[illegible] جد القول وهو [illegible]

شعر

هدى إلى صراط مستقيم، على أنني راض بأن أحمل الهوى، وأخلص
منه لا علي ولا ليا، وبالله أعتضد فيما أعتمد، وأعتصم مما
يصم، وأسترشد إلى ما يرشد، ولا الاستعانة إلا به، ولا
التوفيق إلا منه، ولا المؤمل إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب

## المقامة الأولى وتعرف بالصنعانية

اختار الحريري رحمه الله هذين الاسمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم أصدق الأسماء حارث وهمام او كما قال

حدث الحارث بن همام قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب، وأنأتني المتربة عن الأتراب، طوحت بي
طوائح الزمن، إلى صنعاء اليمن، فدخلتها خاوي الوفاض، بادي الإنفاض، لا أملك بلغة
ولا أجد في جرابي مضغة، فطفقت أجوب في طرقاتها مثل الهائم، وأجول في حوماتها جولان
الحائم، وأرود في مسارح لمحاتي، ومسايح غدواتي وروحاتي، كريما أخلق له ديباجتي، وأبوح
إليه بحاجتي، أو أديبا تفرج رؤيته غمتي، وتروي روايته غلتي، حتى أدتني خاتمة المطاف، وهدتني
فاتحة الألطاف، إلى ناد رحيب، محتو على زحام ونحيب، فولجت غابة الجمع، لأسبر

الدمع. فرأيت في بهرة الحلقة. شخصا شخت الخلقة. عليه أهبة السياحة. وله رنة النياحة.
وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه. ويقرع الأسماع بزواجر وعظه. وقد أحاطت به
أخلاط الزمر. إحاطة الهالة بالقمر. والأكمام بالثمر. فدلفت إليه لأقتبس من فوائده. وألتقط
بعض فرائده. فسمعته يقول حين خب في مجاله. وهدرت شقاشق ارتجاله. أيها السادر في غلوائه.
السادل ثوب خيلائه. الجامح في جهالاته. الجانح إلى خزعبلاته. إلام تستمر على غيك.
وتستمرئ مرعى بغيك. وحتام تتناهى في زهوك. ولا تنتهي عن لهوك. تبارز بمعصيتك
مالك ناصيتك. وتجترئ بقبح سيرتك على عالم سريرتك. وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى
رقيبك. وتستخفي من مملوكك وما تخفى خافية على مليكك. أتظن أن ستنفعك
حالك. إذا آن ارتحالك. أو ينقذك مالك. حين توبقك أعمالك. أو يغني عنك ندمك.
إذا زلت قدمك. أو يعطف عليك معشرك. يوم يضمك محشرك. هلا انتهجت محجة اهتدائك.
وعجلت معالجة دائك. وفللت شباة اعتدائك. وقدعت نفسك فهي أكبر أعدائك. أما الحمام
ميعادك. فما إعدادك. وبالمشيب إنذارك. فما أعذارك. وفي اللحد مقيلك. فما قيلك.
وإلى الله مصيرك. فمن نصيرك. طالما أيقظك الدهر فتناعست. وجذبك الوعظ فتقاعست.

وتجلت لك العبر فتعاميت. وحصحص لك الحق فتماريت. وأذكرك الموت فتناسيت. وأمكنك
أن تواسي فما واسيت. تؤثر فلسا توعيه. على ذكر تعيه. وتختار قصرا تعليه. على بر توليه. وترغب
عن هاد تستهديه. إلى زاد تستهديه. وتغلب حب ثوب تشتهيه. على ثواب تشتريه. يواقيت
الصلات. أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة. ومغالاة الصدقات. آثر عندك من موالاة الصدقات.
وصحاف الألوان. أشهى إليك من صحائف الأديان. ودعابة الأقران. آنس لك من تلاوة
القرآن. تأمر بالعرف وتنتهك حماه. وتحمي عن النكر ولا تتحاماه. وتزحزح عن الظلم ثم
تغشاه. وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه. ثم أنشد:

تبا لطالب دنيا ... ثنى إليها انصبابه
ما يستفيق غراما ... بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه ... مما يروم صبابه

ثم إنه لبد عجاجته. وغيض مجاجته. واعتضد شكوته. وتأبط هراوته. فلما رنت الجماعة إلى تحفزه.
ورأت تأهبه لمزايلة مركزه. أدخل كل منهم يده في جيبه. فأفعم له سجلا من سيبه.
وقال اصرف هذا في نفقتك. أو فرقه على رفقتك. فقبله منهم مغضيا. وانثنى عنهم مثنيا.

مُثْنِيًا وجعل يودّع من يشيّعه ليخفي عليهم مهيعه ويسرّب من يتبعه لكي يجهل مربعه قال الحرث بن همام فاتبعته مواريًا عنه عياني وقفوت أثره من حيث لا يراني حتى انتهى إلى مغارة فانساب فيها على غرارة فأمهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته مجاذيًا لتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت له يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فذفر ذفرة القيظ وكاد يتميز من الغيظ ولم يزل يحملق إلي حتى خفت أن يسطو علي فلما أن خبت ناره وتوارى أواره أنشد شعر

لبست الخميصة أبغي الخبيصه ... وأنشبت شصّي في كل شيصه

وصيّرت وعظي أحبولة ... أريغ القنيص به والقنيصه

وألجأني الدهر حتى ولجت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه

على أنني لم أهب صرفه ... ولا نبضت لي منه فريصه

ولا شرعت بي على مورد ... يدنس عرضي نفس حريصه

ولو أنصف الدهر في حكمه ... لما ملك الحكم أهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل وإن شئت فقم وقل فالتفت إلى تلميذه وقلت له عزمت عليك

بمن

بمن تستدفع به الأذى لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الأدباء فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

# المقامة الثانية وتعرف بالحلوانية

حكى الحرث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركائب الطلب لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند الأوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه أباحث كل من جل ودق وأستسقي الوبل والطل وأتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الإخوان وسبرت الأوزان وخبرت ما شان وزان ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب الاكتساب فيدعي تارة أنه من آل ساسان ويعتزي مرة إلى أقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء بيد أنه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لأعلام العلوم فارعة

لمحاسن آلاته * يلبس على علاته * ولسعة روايته * يصبى إلى مروته * وبخلابة عارضته * يرغب في
معارفته * وبعذوبة إيراده * يسعف بمراده * فتعلقت بأهدابه لخصايص آدابه ونافست في
مصافاته * لنفائس صفاته * شعرا

فكنت به أجلو همومي وأجتلي ... زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
أرى قربه قربى ومغناه غنية ... ورؤيته ريا ومحياه لي حيا

ولبثنا على ذلك برهة * ينشئ لي في كل يوم نزهة * ويدرأ عن قلبي شبهة * إلى أن حدت له يد
الإملاق كأس الفراق * وأغراه عدم العراق * بتطليق العراق * ولفظته معاوز الإرفاق إلى معاوز
الآفاق * ونظمه في سلك الرفاق * خفوق رايات الإخفاق * فشحذ للرحلة غرار عزمته * وظعن
يقتاد القلب بأزمته *

فما راقني من لاقني بعد بعده ... ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند ند لفضله ... ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستتر عني حينا لا أعرف له عرينا * ولا أجد عنه مبينا * حتى أبت من غربتي * إلى منبت شعبتي *
حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين * وملتقى القاطنين منهم والمتغربين * فدخل ذو لحية كثة وهيئة
رثة * فسلم على الجلاس * وجلس في أخريات الناس * ثم أخذ يبدي ما في وطابه * ويعجب الحاضرين
بفصل خطابه * فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه * فقال ديوان أبي عبادة * المشهود له بالإجادة *
فقال هل عثرت له فيما لمحته * على بديع استملحته * فقال نعم قوله * شعرا

كأنما يبسم عن لؤلؤ ... منضد أو برد أو أقاح

فإنه أبدع في التشبيه * المودع فيه * فقال له يا للعجب * ويا لضيعة الأدب * لقد استسمنت يا هذا ذا
ورم * ونفخت في غير ضرم * أين أنت عن البيت الندر * الجامع مشبهات الثغر * شعرا

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه * واستعاده منه واستملاه * وقيل له لمن هذا البيت * وهل حي قائله
أو ميت * فقال أيم الله للحق أحق أن يتبع * وللصدق حقيق بأن يستمع * إنه يا قوم لنجيكم
منذ اليوم * قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته * وأبت تصديق دعوته * فتوجس ما هجس
في أفكارهم * وفطن لما بطن من استنكارهم * وحاذر أن يفرط إليه ذم * فقرأ إن بعض الظن
إثم * ثم قال يا رواة القريض * وأساة القول المريض * إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك

وبدا الحقُّ تصدّع رداءُ الشكِّ * وقد قيل فيما غبر من الزمان * عند الامتحان يُكرمُ الرجلُ أو يُهان *
وها أنا قد عرضتُ خبيئتي للاختبار * وعرضتُ حقيقتي على الاعتبار * فابتدر أحدُ من حضر * وقال
أعرفُ بيتاً لم يُنسج على منواله * ولا سمحت قريحةٌ بمثاله * فإن آثرتَ اختلابَ القلوب * فانظم على هذا
الأسلوب * وأنشد

فأمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ فسقت ... ورداً وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ

فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب * حتى أنشد فأغرب * شعرا

سألتُها حين زارت نضوَ برقعها ... القاني وإيداعَ سمعي أطيبَ الخبرِ

فزحزحت شفقاً غشّى سنا قمرٍ ... وساقطت لؤلؤاً من خاتمٍ عطرِ

فحار الحاضرون لبداهته * واعترفوا بنزاهته * فلما آنس استئناسهم بكلامه * وانصبابهم إلى شِعب
إكرامه * أطرق كطرفة العين * ثم قال ودونكم بيتين آخرين * شعرا

وأقبلت يوم جدّ البين في حُلَلٍ ... سودٍ تعضُّ بنان النادم الحَصِرِ

فلاح ليلٌ على صبحٍ أقلّهما ... غصنٌ وضرّست البلّورَ بالدُررِ

فحينئذ استسنى القومُ قيمته * واستغزروا ديمته * وأجملوا عشرته * وجمّلوا قشرته * قال المخبر بهذه

الحكاية

الحكاية * فلما رأيتُ تلهّبَ جذوته * وتألّقَ جلوته * أمعنتُ النظرَ في توسّمه * وسرّحتُ الطرف
في ميسمه * فإذا هو شيخنا السروجي * وقد أقمر ليلُه الدجوجي * فهنّأتُ نفسي بموردِه * وابتدرتُ
استلامَ يده * وقلتُ له ما الذي أحال صفتك * حتى جهلتُ معرفتك * وأيُّ شيءٍ شيّب
لحيتك * حتى أنكرتُ حليتك * فأنشد

وقعُ الشوائب شيّبْ ... والدهرُ بالناس قُلّبْ

إن دان يوماً لشخصٍ ... ففي غدٍ يتغلّبْ

فلا تثق بوميضٍ ... من برقه فهو خُلّبْ

واصبر إذا هو أغرى ... بك الخطوبَ وألّبْ

فما على التبر عارٌ ... في النار حين يُقلّبْ

ثم نهض مفارقاً موضعه * ومستصحباً القلوب معه

## المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية

روى

وبدا الحق تصدّع رداء الشكّ

روى الحارث بن همّام قال نظمني وأخدانًا لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا كبا قدح زنادٍ ولا ذكت
نار عنادٍ فبينا نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طُرَف الأسانيد إذ وقف بنا شخصٌ
عليه سَمَلٌ وفي مشيته قَزَلٌ فقال يا أخاير الذخائر ويا بشائر العشائر عِموا صباحًا وأنعموا اصطباحًا
وانظروا إلى من كان ذا نديٍّ وندى وجِدةٍ وجدى وعقارٍ وقرى ومقارٍ وقِرى فما زال به
قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر شرّ الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت
الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقضّ المضجع واستحالت الحال وأعول العيال
وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر
الموقع والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنّا الجوى وطوينا الأحشاء
على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الأقتاد واستطبنا
الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حرٍّ آسٍ أو سمحٍ مواسٍ فوالذي استخرجني من
قيلة لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك قوت ليلة قال الحارث بن همّام فأويت لمفاقره ولويت إلى
استنباط فِقَره فأبرزت له دينارًا وقلت له اختبارًا إن مدحته نظمًا فهو لك حتمًا فانبرى
ينشد في الحال من غير انتحال



أكرم به أصفر راقت صفرته — جوّاب آفاقٍ ترامت سفرته

مأثورةٌ سمعته وشهرته — قد أودعت سرّ الغنى أسرّته

وقارنت نجح المساعي خطرته — وحبّبت إلى الأنام غرّته

كأنّما من القلوب نقرته — به يصول من حوته صرّته

وإن تفانت أو توانت عترته — يا حبّذا نضاره ونضرته

وحبّذا مغناته ونصرته — كم آمرٍ به استتبّت إمرته

ومترفٍ لولاه دامت حسرته — وجيش همٍّ هزمته كرّته

وبدر تمٍّ أنزلته بدرته — ومستشيطٍ تتلظّى جمرته

أسرّ نجواه فلانت شرّته — وكم أسيرٍ أسلمته أسرته

أنقذه حتى صفت مسرّته — وحقّ مولًى أبدعته فطرته

لولا التقى لقلت جلّت قدرته

ثمّ بسط يده بعدما أنشده وقال أنجز حرٌّ ما وعد وسحّ خالٌ إذ رعد فنبذت الدينار إليه وقلت
خذه غير مأسوفٍ عليه فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه ثمّ شمّر للانثناء بعد توفية الثناء

فنشأت لي منه فكاهة تثوّر غرام، سهّلت عليّ اقتياد اعتزام، فجرّدت ديناراً آخر، وقلت له هل لك في أن تذمّه ثم تضمّه، فأنشد مرتجلاً، وشدا عجلاً

تبّاً له من خادعٍ مماذقِ ... أصفرَ ذي وجهين كالمنافقِ
يبدو بوصفين لعين الرامقِ ... زينةِ معشوقٍ ولونِ عاشقِ
وحبّه عند ذوي الحقائقِ ... يدعو إلى ارتكاب سخط الخالقِ
لولاه لم تُقطع يمينُ سارقِ ... ولا بدت مظلمةٌ من فاسقِ
ولا اشمأزّ باخلٌ من طارقِ ... ولا شكا الممطولُ مطلَ العائقِ
ولا استعيذ من حسودٍ راشقِ ... وشرُّ ما فيه من الخلائقِ
أن ليس يغني عنك في المضايقِ ... إلا إذا فرّ فرار الآبقِ
واهاً لمن يقذفه من حالقِ ... ومن إذا ناجاه نجوى الوامقِ
قال له قول المحقّ الصادقِ ... لا رأي في وصلك لي ففارقِ

فقلت له ما أغزر وبلك، فقال والشرط أملك، فنفحته بالدينار الثاني، وقلت له عوّذهما بالمثاني، فألقاه في فمه، وقرنه بتوأمه، وانكفأ يحمد مغداه، ويمدح النادي وندّاه، قال الحارث بن همام

فناجاني

فناجاني قلبي بأنه أبو زيد، وأن تعارجه لكيد، فاستعدته وقلت له قد عُرفت بوشيك، فاستقم في مشيك، فقال إن كنت ابن همام، فحُيّيت بإكرام، وحَييت بين كرام، فقلت أنا الحارث، فكيف حالك والحوادث، فقال أتقلّب في الحالين بؤسٍ ورخاء، وأنقلب مع الريحين زعزعٍ ورخاء، فقلت كيف ادّعيت القزل، وما مثلك من هزل، فاستسرّ بشره الذي كان تجلّى، ثم أنشد حين ولّى

تعارجتُ لا رغبةً في العرج ... ولكن لأقرع باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي ... وأسلك مسلك من قد مرج
فإن لامني القوم قلت اعذروا ... فليس على أعرجٍ من حرج

## المقامة الرابعة المعروفة بالدمياطية

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت إلى دمياط، عام هياطٍ ومياط، وأنا يومئذٍ مرموق الرخاء، موموق الإخاء، أسحب مطارف الثراء، وأجتلي معارف السرّاء، فرافقت صحباً قد شقّوا عصا الشقاق، وارتضعوا أفاويق الوفاق، حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء، وكالنفس الواحدة في التئام

الأهواء. وكنا مع ذلك نسير النجاء، ولا نرحل إلا كل هوجاء، وإذا نزلنا منزلا، أو وردنا منهلا، اختلسنا اللبث
ولم نطل المكث. فعنّ لنا إعمال الركاب، في ليلة فتية الشباب، غدافية الإهاب، فأسرينا إلى أن نضا الليل شبابه
وسلت الصبح خضابه. فحين مللنا السرى، وملنا إلى الكرى، صادفنا أرضا مخضلة الربى، معتلة الصبا
فتخيرناها مناخا للعيس، ومحطا للتعريس. فلما حلها الخليط، وهدأ بها الأطيط والغطيط
سمعت صيتا من الرجال، يقول لسميره في الرحال: كيف حكم سيرتك، مع جيلك وجيرتك؟
فقال: أرعى الجار ولو جار، وأبذل الوصال لمن صال، وأحتمل الخليط ولو أبدى التخليط، وأود الحميم
ولو جرعني الحميم، وأفضل الشفيق على الشقيق، وأفي للعشير وإن لم يكافئ بالعشير
وأستقل الجزيل للنزيل، وأغمر الزميل بالجميل، وأنزل سميري منزلة أميري، وأحل أنيسي محل رئيسي
وأودع معارفي عوارفي، وأولي مرافقي مرافقي، وألين مقالي للقالي، وأديم تسآلي عن السالي، وأرضى من الوفاء
باللفاء، وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء، ولا أتظلم حين أظلم، ولا أنقم ولو لدغني الأرقم. فقال له صاحبه
ويك يا بني إنما يضن بالضنين، وينافس في الثمين، لكني أنا لا أواتي غير المواتي، ولا أسم العاتي بمراعاتي
ولا أصافي من يأبى إنصافي، ولا أواخي من يلغي الأواخي، ولا أمالي من يخيب آمالي، ولا أبالي بمن صرم
حبالي، ولا أداري من جهل مقداري، ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي، ولا أبذل ودادي لأضدادي، ولا أدع
إيعادي

إيعادي للمعادي، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي، ولا أسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي، ولا أرى التفاتي
إلى من يشمت بوفاتي، ولا أخص بحبائي إلا أحبائي، ولا أستطب لدائي غير أودائي، ولا أملك
خلتي لمن لا يسد خلتي، ولا أصفي نيتي لمن يتمنى منيتي، ولا أخلص دعائي لمن لا يفعم وعائي، ولا أفرغ
ثنائي على من يفرغ إنائي، ومن حكم بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأذكو
وتخمد، لا والله بل نتوازن في المقال، وزن المثقال، ونتحاذى في الفعال، حذو النعال، حتى نأمن
التغابن، ونكفى التضاغن، وإلا فلم أعلك وتعلني، وأقلك وتستقلني، وأجترح لك وتجرحني
وأشرح إليك وتترحني، وكيف يجتلب إنصاف بضيم، وأنى تشرق شمس مع غيم، ومتى أصحب
ود بعسف، وأي حر رضي بخطة خسف، ولله أبوك إذ يقول:

جزيت من أعلق بي وده ... جزاء من يبني على أسه
وكلت للخل كما كال لي ... على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أخسره وشر الورى ... من يومه أخسر من أمسه
وكل من يطلب عندي جنى ... فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني ... بصفقة المغبون في حسه

ولست بالموجب حقا لمن ... لا يوجب الحق على نفسه

ورب مذاق الهوى خالني ... أصدقه الود على لبسه

وما درى من جهله أنني ... أقفو غريمي الدين من جنسه

فاهجر من استغباك هجر القلى ... ودعه كالملحود في رمسه

والبس لمن في وصله لبسة ... لباس من يرغب عن أنسه

ولا ترج الود ممن يرى ... أنك محتاج إلى فلسه

قال الحرث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما، تعقت الآن أعرف عينيهما، فلما لاح ابن ذكاء
وألحف الجو الضياء، غدوت قبل استقلال الركاب، ولا اغتداء الغراب، وجعلت أستقري صوب الصوت
الليلي، وأتوسم الوجوه بالنظر الجلي، إلى أن لمحت أبا زيد، وابنه يتحادثان، وعليهما بردان رثان،
فعلمت أنهما نجيا البارحة، وصاحبا روايتي، فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما، لرثاثتهما،
وأجنحتهما التحول إلى رحلي، والتحكم في كثري وقلي، وطفقت أسير بين السيارة، فضلهما وأهز
الأعواد المثمرة لهما، حتى غمرا بالنحلان، واتخذا من الخلان، وكنا بمعرس نتبين منه بنيان
القرى، ونتوسم نيران القرى، فلما رأى أبو زيد امتلاء كيسه، وانجلاء بؤسه، قال لي إن
بدني

قد اتسخ، ودرني قد رسخ، أفتأذن لي في قصد قرية، لأستحم وأقضي هذا المهم، فقلت إذا شئت فالسرعة
السرعة، والرجعة الرجعة، فقال ستجد مطلعي عليك، أسرع من ارتداد طرفك إليك، ثم استن استنان
الجواد، في المضمار، وقال لابنه بدار بدار، ولم نخل أنه غر وطلب المفر، فلبثنا نرقبه رقبة أهلة
الأعياد، ونستطلعه بالطلائع والرواد، إلى أن هرم النهار، وكاد جرف اليوم ينهار، فلما طال أمد الانتظار
ولاح التمس في الأطمار، قلت لأصحابي قد تناهينا في المهلة، وتمادينا في الرحلة، إلى أن أضعنا الزمان
وبان أن الرجل مان، فتأهبوا للظعن، ولا تلووا على خضراء الدمن، ونهضت لأحدج راحلتي
وأتحمل لرحلتي، فوجدت أبا زيد قد كتب على القتب [illegible]

يا من غدا لي ساعدا ... ومساعدا دون البشر

لا تحسبن أني نأى ... ت تلهيا عن ملال أو أشر

لكنني مذ لم أزل ... ممن إذا طعم انتشر

قال فأقرأت الجماعة القتب، ليعذره من كان عتب، فأعجبوا بخرافة [illegible]
وتعوذوا من [illegible] ثم إنا ظعنا [illegible] ولم ندر من
اعتاض عنا

# المقامة الخامسة وتعرف بالكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ... ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا ... الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا ... حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا ... وقد عرا فناءكم معترا
وامكم دون الانام طرا ... يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا ... يرضى بما احلولى وما امرا

وينثني



وينثني عنكم ينث البرا

قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلا ولا تتجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الاضياف من سام التكليف واذى المضيف خصوصا اذى يعلق بالاجسام ويفضي الى الاسقام وما قيل بالمثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره وخير الغداء بواكره الا ليعجل التعشي ويجتنب اكل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا آنسناه بالتزام الشرط واثنينا على خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج واذكى بيننا السراج تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعراء او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن آماقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه حتى اذا استرفع ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة من غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب

اسفارك

أسمارك. فقال لقد بلوت من العجائب ما لم تره الراؤون وإن من أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم. فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه، فقال إن مرامي الغربة لفظتني إلى هذه التربة وأنا ذو مجاعة وبوسى وجراب كفؤاد أم موسى. فنهضت حين سجى الدجى على ما بي من الوجى لأرتاد مضيفا أو أقتاد رغيفا. فساقني حادي السغب والقضاء المكنى أبا العجب إلى أن وقفت على باب دار فقلت:

حييتم يا أهل هذا المنزل ... وعشتم في خفض عيش خضل
ما عندكم لابن سبيل مرمل ... نضو سرى خابط ليل أليل
جوي الحشا على الطوى مشتمل ... ما ذاق مذ يومان طعم مأكل
ولا له في أرضكم من موئل ... وقد دجا جنح الظلام المسبل
وهو من الحيرة في تململ ... فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي ألق عصاك وادخل ... وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز إلي جوذر عليه شوذر فقال:

وحرمة الشيخ الذي سن القرى ... وأسس المحجوج في أم القرى

ما



ما عندنا لطارق إذا عرى ... سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفى عنه الكرى ... طوى برى أعظمه لما انبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى

فقلت ما أصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك. فقال اسمي زيد ومنشأي فيد ووردت إلى هذه المدرة أمس مع أخوالي من بني عبس. فقلت له زدني إيضاحا عشت ونعشت. فقال أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة أنها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الإثقال وكان باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف أحي هو فيتوقع أم ضمه اللحد البلقع. قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة. فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب. فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الأوراق فما سير مثلها في الآفاق. فأحضرنا الدواة وأساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استنبطناه عن مرتآه في استضمام فتاه فقال إذا ثقل ردني خف علي أن أكفل ابني. فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال ألفناه لك بالحال. فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره إلا مصاب

قال الراوي فالتمس كل منا منه قطا وكتب له به قطا فشكر عند ذلك الصنع واستنفد في الثناء الوسع

حتى إنا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم إنه نشر من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل

التنوير وجشر الصبح المنير فقضيناها ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت ذوائبها وكملت سعودها

إلى أن انفطر عودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض

الإحالات فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه حتى نجحت

نجاحه فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته وقال لي جزيت خيرا عن خطا قدميك

والله خليفتي عليك فقلت أريد أن أتبعك لأشاهد ولدك النجيب وأنا فيه لكي يجيب

فنظر إلي نظر الخادع إلى المخدوع وضحك حتى تغرغرت عيناه بالدموع وأنشد

يا من تظن السراب ماء ... لما رويت الذي رويت

ما خلت أن يستسر مكري ... وأن يخيل الذي عنيت

والله ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت

وإنما لي فنون سحر ... أبدعت فيها وما اقتديت

لم يحكها الأصمعي فيما ... حكى ولا حاكها الكميت

تخذتها



تخذتها وصلة إلى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت

ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم أحو ما حويت

فمهد العذر أو فسامح ... إن كنت أجرمت أو جنيت

ثم إنه ودعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضا

## المقامة السادسة وتعرف بالحنفا الراغيه

روى الحرث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى به ذكر البلاغة فأجمع من حضر

من فرسان اليراعة وأرباب البراعة على أنه لم يبق من ينقح الإنشاء ويتصرف فيه كيف يشاء ولا

خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء أو يفترع رسالة عذراء وأن المفلق من كتاب هذا

الأوان المتمكن من أزمة البيان كالعيال على الأوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل

وكان بالمجلس كهل جالس في الحاشية وعند مواقف الحاشية فكان كلما شط القوم في

شوطهم ونثروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبئ تخازر طرفه وتشامخ أنفه أنه مخرنبق

لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض يبري النبال ورابض يبغي النضال فلما نثلت

الكنائن وفاءت السكائن وركدت الزعازع وكف المنازع أقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا
إدا وجزتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافتتم في الميل إلى من فات وغمصتم جيلكم
الذين لكم فيهم اللدات ومعهم انعقدت المودات أنسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل
والعقد ما أبرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة
والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والأساجيع المستملحة وهل للقدماء إذا
أنعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم لتقادم
المولد لا لتقدم الصادر على الوارد وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ وشى وإذا عبر حبر
وإن أسهب أذهب وإذا أوجز أعجز وإن بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظورة الديوان وعين
أولئك الأعيان من قارع هذه الصفاة وقريع هذه الصفات قال إنه قرن مجالك
وقرين جدالك وإذا شئت فرض نجيبا وادع مجيبا لترى عجيبا فقال له يا هذا إن البغاث
بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقل من استهدف للنضال
فخلص من الداء العضال أو استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك
للمفاضح ولا تعرض عن نصيحة الناصح فقال كل امرئ أعرف بوسم قدحه وسيتفرى الليل عن
صبحه

نسخة: وعنوان الأشراف

١٦

صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه ويعتمد فيه تقليبه فقال أحدهم ذروه في حصتي لأرميه
بحجر قصتي فإنها عضلة العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الأمر الزعامة تقليد الخوارج
أبا نعامه فأقبل على الكهل وقال اعلم أني أوالي هذا الوالي وأرقح حالي بالبيان الحالي
وكنت أستعين على تقويم أودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما أثقل حاذي
ونفد رذاذي أممته من أرجائي برجائي ودعوته لإعادة روائي وإروائي فهش للوفادة
وارتاح وغدا بالإفادة وراح فلما استأذنته في المراح إلى المراح على كاهل المراح قال
قد أزمعت ألا أزودك تباتا ولا أجمع لك شتاتا أو تنشئ أمام ارتحالك رسالة تودعها
شرح حالك حروف إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى لم يعجمن قط وقد
استأنيت بياني حولا فما أحار قولا ونبهت فكري سنة فما ازداد إلا سنة واستعنت
بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب فإن كنت صدحت عن وصفك باليقين فأت بآية إن
كنت من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستسقيت أسكوبا وأعطيت القوس
باريها وأنزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته وقال له ألق
دواتك وخذ أداتك واكتب الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر

نسخة: وأرقع / أصلح
نسخة: ورح / مضى
نسخة: الفرح / بتاتا / زادا
أول الرسالة

جفن حسودك يئن والأروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف والماحل يخيف
والسمح يغذي والمحك يقذي والعطاء ينجي والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي
والحر يجزي والإلطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني الآمال بغي وما ضن
إلا غبي ولا غبن إلا ضني ولا خزن إلا شقي ولا قبض راحة تقي وما فتئ وعدك
يفي وآراؤك تشفي وحلمك يغضي وهلالك يضي وآلاؤك تغني وأعداؤك
تثني وسؤددك يبني وحسامك يفني ومواصلك يجتني ومادحك يقتني
وسماؤك تغيث وسماحك يغيث ودرك يفيض وردك يغيض ومؤملك
شيخ حكاه فيء ولم يبق له شيء أمك بظن حرصه يثب ومدحك بنخب مهورها تجب
ومرامه يخف وأوامره تشف وإطراؤه يجتذب وملامه يجتنب ووراءه ضفف مسهم
شظف وحصصهم جنف وعمهم قشف وهو في دمع يجيب وولة يذيب وهم تقييف
وكمد نيف لمأمول خيب وإهمال شيب وعدو نيب وهدو تغيب ولم ينزغ وده فيغضب
ولا خبت عوده فيقضب ولا نفثت صدره فينقض ولا نشز وصله فيبغض . وما يقتضي
كرمك نبذ حرمه فيبيض أمله بتخفيف ألمه ينبت حمدك بين عالمه . بقيت لإماطة
شجب

شجب وإعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة يفن موصولا بخفض وسرور غض ما غشي
معهد خني أو ختني وهم غبي والسلام فلما فرغ من إملاء رسالته وجلى في هيجاء البلاغة
عن بسالته أرضته الجماعة فعلا وقولا وأوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من أي الشعوب نجاره
وفي أي الشعاب وجاره فقال

غسان أسرتي الصميمه … وسروج تربتي القديمه
فالبيت مثل الشمس إشـ … ـراقا ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطـ … ـيبة ومنزهة وقيمه
واها لعيش كان لي … فيها ولذات عميمه
أيام أسحب مطرفي … في روضها ماضي العزيمه
أختال في برد الشبا … ب وأجتلي النعم الوسيمه
لا أتقي نوب الزما … ن ولا حوادثه الملمه
فلو أن كربا متلف … لتلفت من كربي المقيمه
أو يفتدى عيش مضى … لفدته مهجتي الكريمه

فالموتُ خيرٌ للفتى ... من عيشهِ عيشَ البهيمهْ

تقتادهُ بُرةُ الصَّغارِ ... إلى العظيمةِ والهضيمهْ

وترى السِّباعَ تنوشُها ... أيدي الضِّباعِ المستضيمهْ

والذنبُ للأيامِ لو ... لا شومُها لم تنبُ شيمهْ

ولو استقامت كانتِ الـ ... أحوالُ فيها مستقيمهْ

ثم إنّ خبرهُ نمي إلى الوالي فملأ فاهُ باللآلي وسامهُ أن ينضوي إلى أحشائهِ ويلي ديوانَ إنشائهِ فأحسبهُ الحباءُ وظلفهُ عن الولايةِ الإباءُ قال الراوي وكنتُ عرفتُ عودَ شجرتهِ قبلَ إيناعِ ثمرتهِ وكدتُ أنبهُ على علوِّ قدرهِ قبلَ استنارةِ بدرهِ فأوحى إليَّ بإيماضِ جفنهِ أن لا أجرِّدَ عضبهُ من جفنهِ فلما خرجَ بطينَ الخرجِ وفصلَ فائزًا بالفلجِ شيّعتهُ قاضيًا حقَّ الرعايهْ ولاحيًا لهُ على رفضِ الولايهْ فأعرضَ متبسّمًا وأنشدَ مترنّمًا

لجوبُ البلادِ مع المتربهْ ... أحبُّ إليَّ من المرتبهْ

لأنَّ الولاةَ لهم نبوةٌ ... ومعتبةٌ يا لها معتبهْ

وما فيهمُ من يربُّ الصنيعَ ... ولا من يشيدُ ما رتّبهْ

فلا

فلا يخدعنكَ لمعُ السرابِ ... ولا تأتِ أمرًا إذا ما اشتبهْ

فكم حالمٍ سرّهُ حلمهُ ... وأدركهُ الروعُ لما انتبهْ

## المقامة السابعة وتعرف بالبرقعيدية

حكى الحرثُ بنُ همّامٍ قال أزمعتُ الشخوصَ من برقعيدِ وقد شمتُ برقَ عيدِ فكرهتُ الرحلةَ عن تلكَ المدينهْ أو أشهدَ بها يومَ الزينهْ فلما أظلَّ بفرضهِ ونفلهِ وأجلبَ بخيلهِ ورجلهِ اتّبعتُ السنّةَ في لبسِ الجديدِ وبرزتُ مع من برزَ للتعييدِ وحين التأمَ جمعُ المصلّى وانتظمْ وأخذَ الزحامُ بالكظمْ طلعَ شيخٌ في شملتينْ محجوبُ المقلتينْ وقد اعتضدَ شبهَ المخلاةْ واستقادَ لعجوزٍ كالسعلاةْ فوقفَ وقفةَ متهافتْ وحيّا تحيةَ خافتْ ولما فرغَ من دعائهِ أجالَ خمسهُ في وعائهِ فأبرزَ منهُ رقاعًا قد كُتبنَ بألوانِ الأصباغِ في أوانِ الفراغِ فناولهنَّ عجوزهُ الحيزبونْ وأمرها بأن تتوسّمَ الزبونْ فمن آنستْ ندى يديهِ ألقتْ ورقةً منهنَّ لديهِ قال فأتاحَ لي القدرُ المعتوبْ رقعةً فيها مكتوبْ

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُوذًا ... بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالِ
وَمُنُوا بِمُحْتَالٍ ... وَمُخْتَالٍ وَمُغْتَالِ
وَخَوَّانٍ مِنَ الإِخْوَانِ ... قَالٍ لِي لِإِقْلَالِي
وَإِعْمَالٍ مِنَ الْعُمَّالِ ... فِي تَضْلِيعِ أَعْمَالِي
فَكَمْ أَصْلَى بِأَذْحَالٍ ... وَإِمْحَالٍ وَتَرْحَالِ
وَكَمْ أَخْطِرُ فِي بَالٍ ... وَلَا أَخْطِرُ فِي بَالِ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَارَ ... أَطْفَالٌ أَطْفَالِي
فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالِي ... أَغْلَالِي وَأَغْلَالِي
لَمَا جَهَّزْتُ آمَالِي ... إِلَى آلٍ وَلَا وَالِ
وَلَا جَرَّرْتُ أَذْيَالِي ... عَلَى مَسْحَبِ إِذْلَالِ
فَمِحْرَابِي أَحْرَى بِي ... وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي
فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِيفَ ... أَثْقَالِي بِمِثْقَالِ
وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي ... بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالِ

قال

١٩ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حُلَّةَ الْأَبْيَاتِ تُقْتُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا وَرَاقِمِ عَلَمِهَا فَنَاجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ الْوُصْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ الْمُعَرِّفِ يَجُوزُ فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَقْرِي الصُّفُوفَ صَفًّا صَفًّا وَتَسْتَوْكِفُ الْأَكُفَّ كَفًّا كَفًّا وَمَا يَنْجَحُ لَهَا عَنَاءٌ وَلَا يَرْشَحُ عَلَى يَدِهَا إِنَاءٌ فَلَمَّا أَكْدَى اسْتِعْطَافُهَا وَكَدَّهَا مَطَافُهَا عَادَتْ بِالِاسْتِرْجَاعِ وَمَالَتْ إِلَى ارْتِجَاعِ الرِّقَاعِ وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رُقْعَتِي فَلَمْ تَعُجْ إِلَى بُقْعَتِي وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةً لِلْحِرْمَانِ شَاكِيَةً تَحَامُلَ الزَّمَانِ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ ... وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينُ
وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي ... فَلَا أَمِينٌ وَلَا ثَمِينُ

ثُمَّ قَالَ لَهَا مَنِّي النَّفْسَ وَعِدِيهَا وَاجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدِّيهَا فَقَالَتْ لَقَدْ عَدَدْتُهَا لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا فَوَجَدْتُ يَدَ الضَّيَاعِ قَدْ غَالَتْ إِحْدَى الرِّقَاعِ فَقَالَ تَعْسًا لَكِ يَا لَكَاعِ أَنُحْرَمُ وَيْلَكِ الْقَنَصَ وَالْحِبَالَةَ وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالَةَ أَهَذَا ضِغْثٌ عَلَى إِبَّالَةٍ فَانْصَاعَتْ تَقْتَصُّ مَدْرَجَهَا وَتَنْشُدُ مُدْرَجَهَا فَلَمَّا دَانَتْنِي قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً وَقُلْتُ لَهَا إِنْ رَغِبْتِ فِي الْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ وَأَشَرْتُ إِلَى الدِّرْهَمِ فَبُوحِي بِالسِّرِّ الْمُبْهَمِ وَإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرَحِي فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَاسْرَحِي

(حواشي: أي خاب سعيها — مخلص خالص — القبايح ظهر المساواه — معقد — شيء ثمين — العيلة — المحبوب المزين)

وهامت إلى استخلاص البدر التم والأبلج الأهم وقالت دع جدالك وسل عما بدا لك فاستطلعتها
طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت إن الشيخ من أهل سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج
ثم خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي أن أبا زيد هو المشار إليه
وتأجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت أن أفاجئه وأناجيه لأعجم عود فراستي فيه وما
كنت لأصل إليه إلا بالتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت أن يتأذى بي قوم أو يسري
إلي لوم فسددت بمكاني وجعلت شخصه قيد عياني إلى أن انقضت الخطبة وحقت الوثبة
فخففت إليه وتوسمته على التحام جفنيه فإذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس وفراستي فراسة إياس
فعرفته حينئذ شخصي وآثرته بأحد قمصي وأهبت به إلى قرصي فهش لعارفتي وعرفاني
ولبى دعوة رغفاني وانطلق ويدي زمامه وظلي إمامه والعجوز ثالثة الأثافي والرقيب الذي
لا يخفى عليه خافي فلما استحلس وكني وأحضرته عجالة مكنتي قال يا حارث أمعنا
ثالث فقلت ليس إلا العجوز قال ما دونها ستر محجوز ثم فتح كريمتيه ورأرأ بتوأمتيه
فإذا سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من
غرائب سيره ولم يلقني قرار ولا طاوعني اصطبار حتى سألته ما دعاك إلى التعامي
مع

مع سيرك في المعامي وجوبك الموامي وإيغالك في المرامي فتظاهر باللكنة وتشاغل باللهنة
حتى إذا قضى وطره أتار إلى نظره وأنشد شعرا

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو عمى — ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة
ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن نظيف الظرف أريج العرف فتي
الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الأصل
محبوبة الوصل أنيقة الشكل مدعاة إلى الأكل لها نحافة الصب وصقال العضب
وآلة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما أمر لا لأدرأ عنه الغمر ولم أفطن
إلى أنه قصد أن يخدع بإدخالي المخدع ولا تظنيت أنه سخر من الرسول في استدعاء
الخلالة والغسول فلما عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدت الجو قد خلا
والشيخ والشيخة قد أجفلا فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في إثره طلبا فكان كمن
قمس في الماء أو عرج به إلى عنان السماء

# المقامة الثامنة وتعرف بالمعرية

أخبر الحرث بن همام قال رأيت من أعاجيب الزمان أن تقدم خصمان إلى قاضي معرة النعمان أحدهما قد ذهب منه الأطيبان والآخر كأنه قضيب البان فقال الشيخ أيد الله القاضي كما أيد به المتقاضي إنه كانت لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبورة على الكد تخب أحيانا كالنهد وترقد أطوارا في المهد وتجد في تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف ببنان وفم بلا أسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة خدعه خبأة طلعه مطبوعة على المنفعه ومطواعة في الضيق والسعه إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها انفصلت ولطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فآلمت وملمت وإن هذا الفتى استخدمنيها لغرض فأخدمته إياها بلا عوض على أن يجتني نفعها ولا يكلفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال بها استمتاعه ثم أعادها إلي وقد أفضاها وبذل عنها قيمة لا أرضاها فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا وأما الإفضاء فعن خطأ وقد رهنته على أرش ما أوهنته

مملوكا متناسب الطرفين منتسبا إلى القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين يفشي الإحسان وينشي الاستحسان ويغذي الإنسان ويتحامى اللسان إن سود جاد أو وسم أجاد وإذا زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح إلا مثنى يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد مع قرينته وإن لم تكن من طينته ويستمتع بزينته وإن لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي إما أن تبينا وإلا فبينا فأطرق الشيخ وأطال وابتدر الغلام وقال

أعار في إبرة لأرفو أطمارا ... عفاها البلى وسودها
فانخرمت في يدي على خطأ ... مني لما جذبت مقودها
فلم ير الشيخ أن يسامحني ... بأرشها إذ رأى تأودها
بل قال هات إبرة تماثلها ... أو قيمة بعد أن تجودها
وأعتاق ميلي رهنا لديه ... وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مرهى لرهنه ويدي ... تقصر عن أن تفك مرودها
فاستبر ذا الشيخ خبر مسكنتي ... وارث لمن لم يكن تعودها

فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيهٍ بغير تمويه فقال

أقسمتُ بالمشعرِ الحرامِ ومن ... ضمَّ من الناسكين خيفُ منا
لو ساعفتني الأيامُ لم ترني ... مرتهنًا ميلهُ الذي رهنا
ولا تصدّيتُ أبتغي بدلًا ... من إبرةٍ غالها ولا ثمنا
لكنّ قوسَ الخطوبِ ترشقني ... بمصمياتٍ من ههنا وهنا
وخبرُ حالي كخبرِ حالتِه ... ضرًّا وبؤسًا وغربةً وضنى
قد عدلَ الدهرُ بيننا فأنا ... نظيرُه في الشقاءِ وهو أنا
لا هو يستطيع فكَّ مرودِه ... لمّا غدا في يدي مرتهنا
ولا مجالي لضيقِ ذاتِ يدي ... فيه اتساعٌ للمعوزين جنى
فهذه قصّتي وقصّتُه ... فانظر إلينا وبيننا ولنا

قال فلمّا وعى القاضي قصصهما وتبيّن له خصاصتهما وخصصهما أبرز لهما دينارًا من تحت مصلّاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه فتلقّفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجدّ لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرّتي وسهمك لك عن أرش

إبرتي ولستُ عن الحقّ أميل فقم وخذ الميل فعرا الحدث لما أحدث اكتئابٌ وجمَ له قلب القاضي وهيّج أسفه على الدينار الماضي إلّا أنّه جبر بال الفتى وبلباله بدريهماتٍ رضخ بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرءا المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيسٌ للغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره مذ نبض حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتّى إذا أفاق من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسّي ونبا في حدسي أنّهما صاحبا دهاءٍ لا خصما ادّعاءٍ فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرّهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته إنّه لن يستخرج خبيئهما إلّا بهما فقفاهما عونًا يرجعهما إليه فلمّا مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سنّ بكركما ولكما الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم الشيخ وقال شعر

أنا السروجيُّ وهذا ولدي ... والشبلُ في المخبرِ مثلُ الأسدِ
وما تعدّت يدُه ولا يدي ... في إبرةٍ يومًا ولا في مِروَدِ
وإنّما الدهرُ المسيءُ المعتدي ... مالَ بنا حتّى غدونا نجتدي
كلَّ ندى الراحةِ عذبِ المورِدِ ... وكلَّ جعدِ الكفِّ مغلولِ اليدِ

بكلّ فنٍّ وبكلّ مقصدِ ، بالجِدِّ إن أجدى وإلّا بالدَّدِ اللعب والمزح

لتجلبَ الرّشحَ إلى الحظِّ الصّدي ، وتُنفدَ العمرَ بعيشٍ أنكدِ

والموتُ من بعدُ لنا بالمرصدِ ، إن لم يفاجِ اليومَ فاجٍ في غدِ

فقال له القاضي لله درُّك ما أعذبَ نفثاتِ فيك وواهاً لك لولا انخداعٌ فيك وإني لك لمن المنذرين وعليك من الحذِرين فلا تمارِ بعدها الحاكمين واتّقِ سطوةَ المتحكّمين فما كلُّ مسيطرٍ يُقيل ولا كلَّ أوانٍ يُسمعُ القيل فعاهده الشيخُ على اتّباعِ مشورته والارتداعِ عن تلبيسِ صورته وفصل عن حضرته والخترُ يلمعُ من جبهته قال الحارث بن همّام فلم أرَ أعجبَ منها في تصاريفِ الأسفار ولا قرأتُ مثلها في تصانيفِ الأسفار

## المقامة التاسعة وتعرف بالاسكندرية

قال الحارث بن همّام طحا بي مرحُ الشباب وهوى الاكتساب إلى أن جُبتُ ما بين فرغانة وغانة أخوضُ الغمار لأجنيَ الثمار وأقتحمُ الأخطار لكي أُدركَ الأوطار وكنتُ لقِفتُ من أفواهِ العلماء وثقِفتُ من وصايا الحكماء أنّه يلزمُ الأديب إذا دخلَ البلدَ الغريب أن يستميل



يستميلَ قاضيه ويستخلصَ مراضيه ليشتدَّ ظهرُه عند الخصام ويأمنَ في الغربة جورَ الحكّام فاتّخذتُ هذا الأدبَ لي إماما وجعلتُه لمصالحي زماما فما دخلتُ مدينةً ولا ولجتُ عرينةً إلّا وامتزجتُ بحاكمها امتزاجَ الماءِ بالرّاح وتقوّيتُ بعنايته تقوّيَ الأجسادِ بالأرواح فبينما أنا عند حاكمِ الاسكندرية في عشيّةٍ عريّة وقد أحضرَ مالَ الصدقات ليفضَّه على ذوي الفاقات إذ دخل شيخٌ عفرية تعتلُه امرأةٌ مُصبية فقالت أيّدَ الله القاضي وأدامَ به التراضي إني امرأةٌ من أكرمِ جرثومة وأطهرِ أرومة وأشرفِ خؤولةٍ وعمومة ميسمي الصّون وشيمتي الهَون وخُلقي نِعمَ العون وبيني وبين جاراتي بَون وكان أبي إذا خطبني بُناةُ المجد وأربابُ الجَدّ سكّتهم وبكّتهم وعافَ وُصلتَهم وصِلتَهم واحتجَّ بأنّه عاهدَ الله تعالى بحلفةٍ ألّا يصاهرَ غيرَ ذي حرفةٍ فقيّضَ اللهُ لنَصَبي ووَصَبي أن حضرَ هذا الخُدَعةُ ناديَ أبي فأقسمَ بين رهطِه أنّه وَفقُ شرطِه وادّعى أنّه طالما نظمَ درّةً إلى درّة فباعهما ببدرة فاغترَّ أبي بزخرفةِ مِحالِه وزوّجنيه قبل اختبارِ حالِه فلمّا استخرجني من كِناسي ورحّلني عن أُناسي ونقلني إلى كِسرِه وحصّلني تحت أسرِه وجدتُه قُعَدةً جُثَمة وألفيتُه ضُجَعةً نُوَمة وكنتُ صحبتُه برياشٍ وزِيّ وأثاثٍ ورِيّ فما برحَ يبيعُه في سوقِ الهضم ويُتلفُ ثمنَه في القضمِ والخضم إلى أن مزّقَ حالي بأسرِه

وأنفق مالي في عسره فلما أنآني طعم الراحة وغادر بيتي أنقى من الراحة قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بؤس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب بصناعتك واجتن ثمرة براعتك فزعم أن صناعته قد رميت بالكساد لما ظهر في الأرض من الفساد ولي منه سلالة كأنها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة ولا ترقأ له من الطوى دمعة وقد قدته إليك وأحضرته لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك وإلا كشفت عن لبسك وأمرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم شمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فإنه عجب ... يضحك من شرحه وينتحب
أنا امرؤ ليس في خصائصه ... عيب ولا في فخاره ريب
سروج داري التي ولدت بها ... والأصل غسان حين أنتسب
وشغلي الدرس والتبحر في ال ... علم طلابي وحبذا الطلب
ورأس مالي سحر الكلام الذي ... منه يصاغ القريض والخطب
أغوص في لجة البيان فأخ ... تار اللآلي منها وأنتخب

وأجتني



وأجتني اليانع الجني من ال ... قول وغيري للعود محتطب
وآخذ اللفظ فضة فإذا ... ما صغته قيل إنه ذهب
وكنت من قبل أمتري نشبا ... بالأدب المقتنى وأحتلب
ويمتطي أخمصي لحرمته ... مراتبا ليس فوقها رتب
وطالما زفت الصلات إلى ... ربعي فلم أرض كل من يهب
فاليوم من يعلق الرجاء به ... أكسد شيء في سوقه الأدب
لا عرض أبنائه يصان ولا ... يرقب فيهم إل ولا نسب
كأنهم في عراصهم جيف ... يبعد من نتنها ويجتنب
فحار لبي لما منيت به ... من الليالي وصرفها عجب
وضاق ذرعي لضيق ذات يدي ... وساورتني الهموم والكرب
وقادني دهري اللئيم إلى ... سلوك ما يشتنيه الحسب
فبعت حتى لم أبق لي لبدا ... ولا بتات إليه أنقلب
وادنت حتى أثقلت بالفتى ... بحمل دين من دونه العطب

(حواشٍ: احسب اصله — ساحتهم اموات — صاحبتي — يستشنيه يعيبه ويشنعه — صب ما يتوصل به)

ثم طويت الحشا على سغب خمسا فلما أمضني السغب

لم أر إلا جهازها عرضا أجول في بيعه وأضطرب

فجلت فيه والنفس كارهة والعين عبرى والقلب مكتئب

وما تجاوزت إذ عجلت به حد التراضي فيحدث الغضب

فإن يكن خاب ظنها توهمها أن بناني بالنظم تكتسب

أو أنني إذ عزمت خطبتها زخرفت قولي لينجح الأرب

والذي سارت الرفاق إلى كعبته تستحثها النجب

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب

ولا يدي مذ نشأت ندلها إلا لأموا مني اليراع والكتب

بل فكرتي تنظم القلائد لا كفي وشعري المنظوم لا السخب

وهذه الحرفة المشار إلى ما كنت أحرى بها وأجتنب

فأذن لترحي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجب

قال فلما أحكم ما شاده وأكمل إنشاده عطف القاضي على الفتاة بعد أن شغف بالأبيات وقال أما إنه

قد



قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الأحكام انقراض جيل الكرام وميل الأيام إلى اللئام وإني لأخال بعلك صدوقا
في الكلام بريا من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين مصداق النظم
وتبين أنه معروق العظم وإعنات المعذر ملامة وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة
وانتظار الفرج بالصبر عبادة فارجعي إلى خدرك واعذري أبا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي لقضاء ربك
ثم إنه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من دراهمها قبصة وقال لهما تعللا بهذه العلالة وتنديا
بهذه البلالة واصبرا على كيد الزمان ونكده فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فنهضا
وللشيخ فرحة المطلق من الإسار وهزة الموسر بعد الإعسار قال الراوي وكنت عرفت أنه أبو زيد
ساعة بزغت شمسه ونزغت عرسه وكدت أفصح عن أفتانه وأثمار أفنانه ثم أشفقت من عثور
القاضي على بهتانه وتزويق لسانه وخشيت أن يكون نمي إلى القاضي أنباء مقاماته وهباء مقالاته
فلا يرى جعل عرفانه أن يرشحه لإحسانه فأحجمت عن القول إحجام المرتاب وطويت ذكره كطي
السجل للكتاب إلا أني قلت بعد ما فصل ووصل إلى ما وصل لو أن لنا من ينطلق في إثره لأتانا
بفص خبره وبما ينشر من حبره فأتبعه القاضي بعض أمنائه وأمره بالتجسس على أنبائه فما
لبث أن رجع متدهدها وقهقر مقهقها فقال له القاضي مهيم يا أبا مريم فقال له لقد

عاينت عجبا وسمعت ما أنشأ لي طربا فقال له ماذا رأيت وما الذي وعيت فقال ما زال الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول

كدت أصلى ببلية ... من وقاح شمرية

وأزور السجن لولا ... حاكم الإسكندرية

فضحك القاضي حتى هوت دنيته وذوت سكينته فلما فاء إلى الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على المتأدبين ثم قال لذلك الأمين علي به فانطلق مجدا في طلبه ثم عاد بعد لأيه مخبرا بنأيه فقال القاضي أما إنه لو حضر لكفي الحذر ثم لأوليته ما هو به أولى ولأريته أن الآخرة خير له من الأولى قال الحارث بن همام فلما رأيت صغو القاضي إليه وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار والكسعي لما استبان النهار

## المقامة العاشرة وتعرف بالرحبية

حكى الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق إلى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما ألقيت بها المراسي وشددت أمراسي وبرزت من الحمام بعد سبت

رأيت غلاما أفرغ في قالب الجمال وألبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق شيخ بردنه يدعي أنه فتك بابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر قرفته والخصام بينهما متطاير الشرار والزحام عليهما يجمع بين الأخيار والأشرار إلى أن تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر إلى والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فأسرعا إلى ندوته كالسليك في عدوته فلما أحضراه جدد الشيخ دعواه واستدعى عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته ولط عقله بتصفيف طرته فقال إنها أفيكة أفاك على غير سفاك وعضيهة محتال على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ إن شهد لك عدلان من المسلمين وإلا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ إنه جدله خاسيا وأفلع دمه خاليا فأنى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين ليبين لك أيصدق أم يمين فقال له أنت المالك لذلك مع وجدك الناهك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون بالسقم والأنوف بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف إنني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت هامته لسيفي غمدا وإلا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش وطرتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي بالبهار ومسكتي بالبخار وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالإظلام ودواتي

بالأقلام فقال الغلام اصطلاءً بالبليّة ولا الإباء بهذه الأليّة والانقياد للقود ولا الحلف بما لم يحلف
به أحد وأبى الشيخ إلا تجريعه اليمين التي اخترعها وأمقر له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما
يستعر ومحجّة التراضي تعر والغلام في ضمن تأبّيه يخلب الوالي بتلوّيه ويطمعه في أن يلبّيه إلى أن
كان هواه على قلبه وأنبأه بلبّه وسوّل له الوجد الذي تيّمه والطمع الذي توهّمه أن يخلّص الغلام
ويستخلصه وأن ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما هو
أليق بالأقوى وأقرب للتقوى فقال إلام تشير لأقتفيه ولا أقف فيه فقال أرى أن تقصر
عن القيل والقال وتقتصر على مائة مثقال لأتحمل منها بعضًا وأجتبي لك الباقي عرضًا فقال
الشيخ ما مني خلاف فلا يكن لوعدك إخلاف فنقده الوالي عشرين ووزّع على ودعته
تكملة خمسين وورّق ثوب الأصيل وانقطع لأجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج ودع
اللجاج وعليّ في غدٍ أن أتوصل إلى أن ينضّ لك الباقي ويتحصّل فقال الشيخ أقبل ذاك
على أن لا أرمه ليلتي ويرعاه إنسان مقلتي حتى إذا أعفى بعد إسفار الصبح بما بقي من مال
الصلح تخلّصت قابيةٌ من قوب وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي ما أراك
سمت شططًا ولا رمت فرطًا قال الحارث بن همام فلما رأيت لجّ الشيخ كلجّة البحر علمت
أنه



أنه علم السروجيه فلبثت إلى أن زهرت نجوم الظلام وانتشرت عقود الزحام ثم قصدت
فناء الوالي فإذا الشيخ للفتى كالي فنشدته الله أهو أبو زيد فقال إي ومحلّ الصيد
فقلت له من هذا الغلام الذي هفت له الأحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكتسب
فخّي فقلت هلا اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرّته فقال لو لم تبرز جبهته
لما قفقشت الحبسي ثم قال بت الليلة عندي لننفي نار الجوى ونزيل الهوى من النوى
فقد أجمعت على أن أنسل بسحرة وأصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه
في سمر أنقى من حديقة زهر وخميلة شجر حتى إذا لألأ الأفق ذنب السرحان
وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق وأذاق الوالي عذاب الحريق وسلّم إليّ ساعة
الفراق رقعة محكمة الإلصاق وقال ادفعها إلى الوالي إذا سلب القرار وتحقق منا
الفرار ففتقتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس فإذا فيها مكتوب

قل لوالٍ غادرته بعد بيني ... نادمًا سادمًا يعض اليدين
سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبّه فاصطلى لظى حسرتين
جاد بالعين حين أعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين

خفض الحزن يا معنى فإني ... دي طلاب الآثار من بعد عين

ولئن جل ما عراك كما جل ... لدى المسلمين رزء الحسين

نسخه ورزء — قتل

فقد اعتضت منه فهما وحزما ... واللبيب الأريب يبغي زين

نسخه دين

فاعص من بعدها المطامع واعلم ... أن صيد الظباء ليس بهين

لا ولا كل طائر يلج الفخ ... ولو كان محدقا خفي اللجين

النعض

ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ... ولم يلق غير خفي حنين

اسم رجل

فتبصر ولا تشم كل برق ... رب برق فيه صواعق حين

موت وهلاك

واغضض الطرف تسترح من غرام ... تكتسي فيه ثوب ذل وشين

اغمض وكف — عيب

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس ... وبذر الهوى طموح العين

نسخه ويذر

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعزل أم عزر

## المقامة الحادية عشرة وتعرف بالساوية

حكى الحرث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور

اسم بلد

في



في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت إلى محلة الأموات وكفاة الرفاة رأيت جمعا على قبر

يحفر ومجنون يقبر فانحزت إليهم مفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما ألحد الميت

قبر — اي ميت — تقدمت

وفات قول ليت أشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه ونكر شخصه

حصر — اسم بلد — لف — غطا

لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا أيها الغافلون وشمروا أيها المقصرون

اذكروا

وأحسنوا النظر أيها المتبصرون ما لكم لا يحزنكم دفن الأتراب ولا يهولكم هيل الترب ولا تعبؤون

الناظرون — بخوفكم

بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون

الزمان — الاجداد

بنعي يسمع ولا ترتاعون لإلف يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع أحدكم نعش الميت

بموت — برسل — تخترقون بالغم — تخافون تحزنون

وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه ويخلي بين ودوده

داخل — قريبه

ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة واستكنتم

اسم آلة الطرب

لاعتراض العسرة واستهنتم بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحكتم ساعة الزفن

(الرقص)

وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبخترتم يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب إلى

إعداد المآدب وعن تحرق الثواكل إلى التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون

(يعني تأنق في المأكل وانقته)

ذكر الموت لكم ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان على أمان

أو وثقتم بسلامة الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف

(حرف ردع وزجر)

تعلمون ثم أنشد أيا من يدعي الفهم إلى كم يا أخا الوهم

تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم

(نفعل)

أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب

وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صم

أما



أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت

أما تخشى من الفوت فتحتاط وتهتم

فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو

وتنصب إلى اللهو كأن الموت ما عم

وحتام تجافيك وإبطاء تلافيك

طباعا جمعت فيك عيوبا شملها انضم

إذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك

وإن أخفق مسعاك تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش (ز تهش)

وإن مرّ بك النعش　　تغامّت ولا غمّ

تعاصي الناصح البرّ　　وتعتاض وتزورّ

وتنقاد لمن غرّ　　ومن مان ومن نمّ

وتسعى في هوى النفس　　وتحتال على الفلس
تهتم في جمع المال

وتنسى ظلمة الرمس　　ولا تذكر ما ثمّ

ولو لاحظك الحظ　　لما طاح بك اللحظ

ولا كنت إذا الوعظ　　جلا الأحزان تغتمّ

ستذري الدم لا الدمع　　إذا عاينت لا جمع
نظرت

يقي في عرصة الجمع　　ولا خال ولا عمّ

كأني



كأني بك تنحطّ　　إلى اللحد وتنغطّ

وقد أسلمك الرهط　　إلى أضيق من سمّ

هناك الجسم ممدود　　ليستأكله الدود

إلى أن ينخر العود　　ويمسي العظم قد رمّ بنتت

ومن بعد فلا بدّ　　من العرض إذا اعتدّ

صراط جسره مدّ　　على النار لمن أمّ

فكم من مرشد ضلّ　　ومن ذي عزة ذلّ
عالم

وكم من عالم زلّ　　وقال الخطب قد طمّ

فبادر أيها الغمر　　لما يحلو به المرّ

فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمْرُ    وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمِّ

وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ    وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرّ

فَتُلْفَى كَمَنِ اغْتَرَّ    بِأَفْعَى تَنْفُثُ السُّمّ
حيه   ترمى

وَخَفِّضْ مِنْ تَرَاقِيكْ    فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكْ
علوك

وَسَارٍ فِي تَرَاقِيكْ    وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمّ
سائر   عظام الصدر   قصد واراد

وَجَانِبْ صَعَرَ الْخَدِّ    إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ
ميل   الحظ

نسخه ٩ صغر

وَزُمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ    فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمّ
كف

وَنَفِّسْ عَنْ أَخِي الْبَثِّ    وَصَدِّقْهُ إِذَا نَثّ
فرج   الحزن   حدثه ونشر

وَرُمَّ الْعَمَلَ الرَّثَّ    فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمّ
اصلح   البالى   اصلح

وَرِشْ



وَرِشْ مَنْ رِيشُهُ انْحَصّ    بِمَا عَمَّ وَمَا خَصّ

وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ    وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمّ
جمع المال

وَعَادِ الْخُلُقَ الرَّذْلَ    وَعَوِّدْ كَفَّكَ الْبَذْلَ
الدنى الطبع

وَلَا تَسْمَعِ الْعَذْلَ    وَنَزِّهْهَا عَنِ الْفَمّ

وَذُدْ وَدُدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ    وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ

وَهَيِّئْ مَرْكَبَ السَّيْرِ    وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ الْيَمّ
السفر

بِذَا أُوصِيتُ يَا صَاحِ    وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحْ

فَطُوبَى لِفَتًى رَاحْ    بِآدَابِي يَأْتَمّ
فسخى   يقتدى

ثُمَّ حَسَرَ رُدْنَهُ عَنْ سَاعِدٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ وَقَدْ شَدَّ عَلَيْهِ جَبَائِرَ الْمَكْرِ لِلْكَسْرِ مُتَعَرِّضًا لِلْاسْتِمَاحَةِ

في معرض الوقاحة * فاحتلب به أولئك الملأ * حتى أترع كمه وملأ * ثم انحدر من الربوة جذلا

الاشراف ملأه التل الصغير

بالحبوة * قال الراوي * فجاذبته من ورائه * حاشية ردائه * فالتفت إلي مستسلما *

سحبته طرف ثوابه منقادا

وواجهني مسلما * فإذا هو شيخنا أبو زيد * بعينه ومينه * وزينه وشينه * فقلت له

كذبه حسنه عيبه

إلى كم يا أبا زيد — أفانينك في الكيد
المكر حيلك

لتنحاش لك الصيد — وما أقلعت عن ذم

نسخه: ولا تعبأ بمن ذم

فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال

تبصر ودع اللوم — وقل لي هل ترى اليوم
انظر الملام

فتى لا يقمر القوم — متى ما دسته تم
لا يغرس — اى دست قماره

فقلت له بعدا لك يا شيخ النار * وزاملة العار * فما مثلك في طلاوة علانيتك
وخبثه



وخبث نيتك * إلا الأمثل روث مفضض * أو كنيف مبيض * ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين

الغائط

وانطلق ذات الشمال * وناوحت مهب الجنوب * وناوح مهب الشمال

قابلت

## المقامة الثانية عشر وتعرف بالدمشقية

حكى الحرث بن همام قال شخصت عن العراق إلى الغوطة * وأنا ذو جرد مربوطة * وجدة
مغبوطة * يلهيني خلو الذرع * ويزدهيني حفول الضرع * فلما بلغتها بعد شق النفس * وإنضاء
العنس * ألفيتها كما تصفها الألسن * وفيها ما تشتهي الأنفس * وتلذ الأعين *
فشكرت يد النوى * وجريت طلق مع الهوى * وطفقت أفض بها ختوم الشهوات * وأجتني قطوف
اللذات * إلى أن شرع سفر في الإعراق * وقد استفقت من الإغراق * فعادني عيد من تذكار
الوطن والحنين * إلى العطن * فقوضت خيام الغيبة * وأسرجت جواد الأوبة * ولما تأهبت

محل الساكن

الرفاق واستتب الاتفاق أنفنا من المسير دون استصحاب الخفير فرُدناه من كل قبيلة

وأعملنا في تحصيله ألف حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء حتى خلنا أنه ليس من الأحياء

فحارت لعوزه عزوم السيارة وأنشدوا بأبي جيرون الاستشارة فما زالوا بين عقد وحل

وشذر ونحل إلى أن نفد التناجي ٧وقنط الراجي وكان حذاءهم شخص ميسمه ميسم

يعني اي قطع الامل

٧ نسخة وقيط

الشبان ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان وقد قيد

لحظه بالجمع وأرهف أذنه لاستراق السمع فلما آن انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ

اصغى

٦ نسخة يمحو يكشف

كربكم وليأمن سربكم فسأخفركم بما ٦يسري روعكم ويبذ طوعكم قال الراوي

اي طريقكم — اي خوفكم

معًا

فاستطلعنا منه طلع الخفارة وأسنينا الجعالة له على السفارة فزعم أنها كلمات لقنها في

حقيقه — الدعاة

المنام ليحترس بها من كيد الأنام فجعل بعضنا يومض إلى بعض ويقلب طرفيه بين خفض

وغض

٢٢

وغض وتبين له أنا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم جدي

عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الأقطار وولجت مقاحم

الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم إني سأنفي ما رابكم

واستثل الحذر الذي نابكم بأن أوافقكم في البداوة وأرافقكم في السماوة

فإن صدقكم وعدي فأجدوا سعدي وأسعدوا جدي وإن كذبكم فمي فمزقوا أدمي

وأريقوا دمي قال الحارث بن همام فألهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا

عن مجادلته واستهمنا على معادلته وفصمنا بقوله عرى الربائث وألغينا اتقاء

تركنا — اي الجايعات — اي قطعنا

العابث والعائث ولما أحكمت الرحال وأزف الترحال استنزلنا كلماته الراقية

اي هاذى للرعب — شدّ — قرب ودنا

لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كل منكم أم القرآن كلما أظل الملوان

جاء — الليل والنهار

ثم ليقل بلسان خاضع، وصوت خاشع، اللهم يا محيي الرفات ويا دافع الآفات

ويا واقي المخافات ويا كريم المكافاة ويا مؤمل العفاة ويا ولي العفو والمعافاة

صل على محمد خاتم أنبيائك ومبلغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته ومفاتيح نصرته

وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين وإعنات الباغين ومعاناة

الطاغين ومعاداة العادين وعدوان المعادين وغلب الغالبين وسلب السالبين

وحيل المحتالين وغيل الغتالين وأجرني اللهم من جور المجاورين ومجاورة — نسخة وسطوة ٧

الجائرين وكف عني أكف الضائمين وأخرجني من ظلمات الظالمين وأدخلني — نسخة وأجرني

برحمتك في عبادك الصالحين اللهم حطني في تربتي وغربتي وأوبتي وغيبتي

وجعتي ورجعتي وتصرفي ومتصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني

في

٢٤

في نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعُددي وسكني

ومسكني وحولي وحالي ومالي ومآلي ولا تلحق بي تغييرا ولا تسلط

علي مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك

واخصصني بأمنك ومنك وتولني باختيارك وخيرك ولا تكلني إلى

كلاءة غيرك وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية واكفني

مخاشي اللأواء واكفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي أظفار الأعداء إنك سميع — الأدواء

الدعاء ثم أطرق لا يحير لحظا ولا يجير لفظا حتى قلنا قد أبلسته خشية أو أخرسته — نسخة يحير ٧ يقيد

غشية ثم أقنع رأسه وصعد أنفاسه وقال أقسم بالسماء ذات الأبراج والأرض

ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء والعجاج إنها

فجّ وهو الطريق الواسع

لمن أيمن العوذ وأغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق من

خطب إلى الشفق ومن ناجى بها طليعة الغسق أمن ليلته من السرق قال الراوي

فتلقفناها حتى أتقناها وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات

بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا

بالعشي والغداة ولا يستنجز منا العدات حتى إذا عاينا أطلال عانه قال لنا

الإعانة الإعانه فأحضرناه المعلوم والمكتوم وأريناه المعكوم والمختوم وقلنا

له اقض ما أنت قاض فما تجد فينا غير راض فما استخفه سوى الخف والزبن

ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل منها وقره وتأبط منها بدره ثم خالسنا مخالسة

الطرار وانسل منا انسلال الفرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا امتراقه

ولم



ولم نزل ننشده بكل ناد ونستخبر عنه كل غاد وهاد إلى أن قيل إنه مذ دخل عانه ما زايل

خبث

الحانه فأغراني هذا القول بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه فادلجت إلى الدسكرة

حلني — الدخول — أهله — سرت — المحل الذي فيه الخمر

في هيئة منكرة فإذا الشيخ في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر

مصبوغه — وعاء الخمر — محل عصر الخمر — أي تدهش

وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا

نبت — وهو النجبل طبل وعود — وعاء الخمر

يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان وأخرى يغازل الغزلان فلما عثرت

يلعب — يشم — يلاعب المرد — علمت

على لبسه وتفاوت يومه من أمسه قلت له أولى لك يا ملعون أنسيت يوم جيرون

اقرب ملك الشر — اسم محل

فضحك مستغربا ثم أنشد مطربا

مكثر الضحك

لزمت السفار وجبت القفار

وعفت النفار لأجني الفرح

وخفضت السيول ... ورفضت الخيول
دخلت الامطار ... ذللت

لجر ذيول ... الصبى والمرح
النشاط الشديد

وملت الوقار ... وبعت العقار
طرحت

لحسو العقار ... ورشف القدح
مص

ولولا الطماح ... إلى شرب راح

لما كان جاع ... فمي بالملح

ولا كان ساق ... دهاء الرفاق
جيد الراى

لأنس من العراق ... بحملي الشبح

فلا تغضبن ... ولا تصخبن

ولا



ولا تعتبن ... فعذري وضح

ولا تعجبن ... لشيخ أبن

بمعنى أغن ... ودن طفح

فإن المدام ... تقوي العظام

وتشفي السقام ... وتنفي الترح

وأصفى السرور ... إذا ما الوقور

أماط ستور ... الحياء اطرح

وأحلى الغرام ... إذا المستهام

أذال الكتام ... الهوى وافتضح

فتح بهواك    وبرد حشاك

فزند أساك    به قد قدح

وداو الكلوم    وسل الهموم

ببنت الكروم    التي تقترح

(الاقتراح السؤال على وجه التحكم)

وخص الغبوق    بساق يسوق

بلاء المشوق    إذا ما طمح

وشاد يشيد    بصوت يميد

جبال الحديد    له إن صدح

(رفع صوته)

وعاص النصيح    الذي لا يبيح

وصال



وصال المليح    إذا ما سمح

وجل في المحال    ولو بالمحال

ودع ما يقال    وخذ ما صلح

(اترك)

وفارق أباك    إذا ما أباك

(منعك)

ومد الشباك    وصد من سنح

(ظهر وعرض)

وصاف الخليل    ونافي البخيل

(باعد)

وأول الجميل    ووال المنح

(أعطى) (العطايا)

ولذ بالمتاب    أمام الذهاب

(التجئ)

فمن دق باب    كريم فتح

فقلت له بخ لروايتك وأفٍّ وتفٍّ لغوايتك فبالله من أيّ الأخياف عيصك فقد أعضلني عويصك

فقال ما أحبّ أن أفصح عنّي ولكنّي ساكنّي

أنا أطروفة الزمان وأعجوبة الأمم

وأنا الحوّل الذي احـ تال في العرب والعجم

غير أنّي ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم

وأبو صبية بدو مثل لحم على وضم

وأخو العيلة المعيل إذا احتال لم يلم

قال الراوي فعرفت حينئذ أنه أبو زيد ذو الريب والعيب ومسوّد وجه الشيب

وساءني عظم تمرّده وقبح توردّه فقلت له بلسان الأنفة وإدلال المعرفة ألم يأن لك



يا شيخنا أن تقلع عن الخنا فنفجر وزمجر وتنكّر وفكّر ثم قال إنها الليلة مراح

لا تلاح وهذه شرب راح لا كفاح فعدّ عمّا بطّه إلى أن نتلاقى غدا ففارقته فرقا خوفا

من عربدته لا تعلّقا بعدته وبتّ ليلتي لابسا حداد الندم على نقلي خطا القدم

إلى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله تعالى ألا أحضر بعدها حانة نبّاذ ولو أعطيت

ملك بغداذ ولا أشهد معصرة الشراب ولو رُدّ عليّ عصر الشباب ثم إنّا رحّلنا العيس

وقت التغليس وخلّينا بين الشيخين أبي زيد وإبليس

# المقامة الثالثة عشر وتعرف بالبغدادية

حكى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار

بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فأفضنا في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصّفنا

النهار، فلما غاض درّ الأفكار، وهبت النفوس إلى الأوكار، لمحنا عجوزا تقبل من البعد،
وتحضر إحضار الجرد، وقد استتلت صبية أنحف من المغازل، وأضعف من الجوازل، فما كذبت
٧ نسخ عرفتنا — إذ رأتنا، أن عرتنا، حتى إذا ما حضرتنا، قالت حيا الله المعارف، وإن لم يكن معارف، اعلموا
يا مآل الآمل، وثمال الأرامل، أني من سروات القبائل، وسريات العقائل، لم يزل أهلي وبعلي
يحلون الصدر، ويسيرون القلب، ويمطون الظهر، ويولون اليد، فلما أردى الدهر
الأعضاد، وفجع بالجوارح الأكباد، وانقلب ظهرا لبطن، نبا الناظر، وجفا الحاجب
وذهبت العين، وفقدت الراحة، وصلد الزند، ووهنت اليمين، وبانت المرافق
ولم يبق لنا ثنية ولا ناب، فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسودّ يومي
الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر، وتلوي



٩ نسخ قراره — من تروّن عينه فراره، وترجمانه اصفراره، قصوى بغية أحدهم ثردة، وقصارى منيته
١٧ نسخ أن لا أبذل — بردة، وكنت آليت، ألا أبذل الحر، إلا للحر، ولو أني مت من الضر، وقد ناجتني القرونة
٦ نسخ فنصر — بأن توجد عندكم المعونة، وآذنتني فراسة الحوباء، بأنكم ينابيع الحباء، فنضر الله امرأ
أبر قسمي، وصدق توسمي، ونظر إلي بعين يقذيها الجود، ويقذيها الجود، قال الحارث
بن همام، فهمنا براعة عباراتها، وملح استعاراتها، وقلنا لها، قد فتن كلامك، فكيف
إلمامك، فقالت: أفجر الصخر، ولا فخر، فقلنا إن جعلتنا من رواتك، لم نبخل بمواساتك
فقالت لأرينكم أولا شعاري، ثم لأروينكم أشعاري، فأبرزت ردن درع دريس
وبرزت برزة عجوز درديس، وأنشأت

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... ريب الزمان المتعدي البغيض

يا قومِ إني من أناسٍ عَتَوا | دهرًا وجفنُ الدهرِ عنهم غضيض

فجارُهم ليس له دافعٌ | وصيتُهم بين الورى مستفيض

كانوا إذا ما نجعةٌ أعوزت | في السنةِ الشهباءِ روضًا أريض

تُشَبُّ للسارين نيرانُهم | ويُطعِمون الضيفَ لحمًا غريض

ما بات جارُهم ساغبًا | ولا الروعُ قال حالَ الجريض

فغيَّضت منهم صروفُ الردى | بحارَ جودٍ لم أخلها تغيض

وأودعت منهم بطونَ الثرى | أُسدَ التحامي وأُساةَ المريض

فمحملي بعد المطايا المطى | وموطني بعد اليفاعِ الحضيض

وأفرخي ما تأتلي تشتكي | بؤسًا له في كل يومٍ وميض

إذا دعا القانتُ في ليلهِ | مولاه نادوه بدمعٍ يفيض

يا رازقَ النعّابِ في عشّهِ | وجابرَ العظمِ الكسيرِ المهيض

أتِحْ لنا اللهمَّ من عِرضُه | من دنسِ اللؤمِ نقيٌّ رحيض

يُطفي نارَ الجوعِ عنا ولو | بمذقةٍ من حازرٍ أو مخيض

فهل فتىً يكشف ما نابَهم | ويغنم الشكرَ الطويلَ العريض

فوالذي تعنو النواصي له | يومَ وجوهُ الجمعِ سودٌ وبيض

لولاهمُ لم أبتذل صفحتي | ولا تصدّيت لنظمِ القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرًا وأولاها كلٌّ منهم برًّا

كلمنا برًّا تولّت يتلوها الأصاغر وفوها بالشكر فاغر فأثرت الجماعة بعد ممرّها إلى
سبرها لتبلو مواقع برّها فكلّفت لهم باستنبال البرّ المرموز ونهضت أقفو أثر العجوز
حتى انتهت إلى سوق مفعمة بالأنام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار وامّلست
من الصبية الأغمار ثم عاجت بخلو بال إلى مسجد خال فأماطت الجلباب ونضت النقاب وأنا
ألمحها من خصاص الباب وأرقب ما ستبدي من العجاب فلما أسفرت أهبة الخفر رأيت
محيّا أبي زيد قد سفر فهممت بأن أهجم عليه لأعنّفه على ما أجرى إليه فاستلقى
استلقاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعري أدهري أحاط علمًا بقدري

وهل درى كنه غوري في الخدع أم ليس يدري ٩ نسخ عيري

كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف عليهم وبنكر

أصطاد قومًا بوعظ وآخرين بشعر

وأستفزّ بخلّ عقلًا وعقلًا بخمر

وتارةً أنا صخر وتارةً أخت صخر

ولو سلكت سبيلًا مألوفةً طول عمري

لخاب قدحي وقدري ودام خسري وخسري

فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة إمره وما زخرف في شعره



٧ نسخ بنبيه عاقل

٩ قدحي وقدحي المعنى سهمي والقدر بالفتح مصدر قدر النار انتهى

من تحذيره علمت أن شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل إلا ما يريد فثنيت إلى أصحابي عناني وأبثثتهم ما أثبته عياني فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز

## المقامة الرابعة عشر وتعرف بالمكية

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما أنا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى الهجير عين الحرباء إذ هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم أديب أريب وحاور محاورة قريب لا غريب فأعجبنا بما انتمى من سلطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما أنت وكيف ولجت وما استأذنت فقال أما أنا فعافي وطالب إسعاف وحضرتي غير خاف والنظر

إلى



إلى شفيع لمكافي وأما الانتساب الذي علق به الارتياب فما هو بعجاب إنما على الكرماء من حجاب فسألناه أن يهتدي إلينا وبم استدل علينا فقال إن للكرم نشرا تنم نفحاته وترشد إلى روضته فوحاته فاستدللت بنا شئ عرفكم على تبلج عرفكم وبشرني تضوع نشركم بنجح طلب بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته ليتكفل له بإعانته فقال إن لي مآربا ولفتاي مطلبا فقلنا كلا المرامين سيقضى وكلاكما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال أجل ومن نجا السبع الغبر ثم وثب للمقال كالمنشط من العقال وأنشد

إني امرؤ أبدع بي ... بعد الوجى والتعب
وشقتي شاسعة ... يقصر عنها خببي
وما معي خردلة ... مطبوعة من ذهب

فحلتي منتشرة وحيرتي تلعب بي

إن امتحلت راجلا خفت دواعي العطب

وإن تخلفت عن الـ رفقة ضاق مذهبي

فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب

وأنتم منتجع الـ راجي ومرمى الطلب

لهاكم منهلة ولا انهلال السحب

وجاركم في حرم ووفركم في حرب

مالاذ مرتاح بكم فخاف ناب النوب

ولا استدر أمل حباكم فما حبي

فانعطف



فانعطفوا في قصتي وأحسنوا منقلبي

فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضري الذي أسلمني للكرب

ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي من العلوم النخب

لما اعترتكم شبهة في أن دائي أدبي

فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب

فقد دهاني شؤمه وعقني فيه أبي

عاقبة أمره — عصياني

فقلنا له أما أنت فقد صرحت أبياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسمطيك

بعقرك — تركيبك

مَا يُوصِلُكَ إِلَى بَلَدِكَ فَمَا أَرَبُهُ وَلَدِكَ فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَامَ أَبُوكَ وَفِّهِ بِمَا فِي نَفْسِكَ لا فُضَّ فُوكَ فَنَهَضَ نُهُوضَ الْبَطَلِ لِلْبِرَازِ وَجَرَّدَ لِسَانًا كَالْعَضْبِ الْجُرَازِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

٦ نسخ: وأصلت

يَا سَادَةً فِي الْمَعَالِي ... لَهُمْ مَبَانٍ مُشَيَّدَه

وَمَنْ إِذَا نَابَ خَطْبٌ ... قَامُوا بِدَفْعِ الْمَكِيدَه

وَمَنْ يَهُونُ عَلَيْهِمْ ... بَذْلُ الْكُنُوزِ الْعَتِيدَه

٧ نسخ: الكنوز

أُرِيدُ مِنْكُمْ شِوَاءً ... وَجَرْدَقًا وَعَصِيدَه

فَإِنْ غَلَا فَرُقَاقٌ ... بِهِ تُوَارَى الثَّرِيدَه

أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا وَلَا ذَا ... فَشُبْعَةٌ مِنْ ثَرِيدَه

فَإِنْ يَعِزَّ رُطَبًا ... فَعَجْوَةٌ وَهَرِيسَه

فأحضروا

فَأَحْضِرُوا وَأَمَاتَسْنَى ... وَلَوْ شِظَاظًا مِنْ قَدِيدَه

وَرَوِّجُوهُ فَنَفْسِي ... لِمَا يَرُوجُ مُرِيدَه

وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ ... لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدَه

وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ ... يُدْعَوْنَ عِنْدَ الشَّدِيدَه

أَيْدِيكُمْ كُلَّ يَوْمٍ ... لَهَا أَيَادٍ جَدِيدَه

وَرَاحُكُمْ وَاصِلَاتٌ ... شَمْلَ الصِّلَاتِ الْمُفِيدَه

وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي ... مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَه

وَفِي أَجْرٍ وَعُقْبَى ... تَنْفِيسِ كَرْبِي حَمِيدَه

وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ ... يَفْضَحْنَ كُلَّ قَصِيدَه

قال الحرث بن همام فلما رأينا الشبل يشبه الأسد أوصلنا الوالد وزودنا الولد

فقابلا الصنع بشكر نشرا أرديته وأدّيا به ديته ولما عزما على الانطلاق

وعقدا للرحلة حبك النطاق قلنا للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب أو بقيت

حاجة في نفس يعقوب فقال حاشا لله وكلا بل جلّ معروفكم وجلّى فقلت

له فدنا كما ربناك وأفدنا كما أفدناك أين الدويرة فقد ملكتنا بك الحيرة فتنفس تنفس من

ادّكر أوطانه وأنشدا والشهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل إليها

وقد أناخ الأعادي بها وأخنوا عليها

فوالتي سرت أبغي حط الذنوب إليها

ما



ما ارتقى طرفي بشيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره أن يستوكفها ولم يطق

أن يكفكفها فقطع إنشاده المستحلى وأوجز في الوداع وولى

## المقامة الخامسة عشرة وتعرف بالفرضيه

أخبر الحرث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب ولا أرق صبّ

طرد عن الباب ومني بصد الأحباب فلم تزل الأفكار يحتدن همي ويجلن في الوسواس وهمي

حتى تمنيت لمضض ما عانيت أن أرزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء فما

انفضت منيتي ولا أغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت في

نفسي لعل غرس التمني قد أثمر وليل الحظ قد أقمر فنهضت إليه عجلان وقلت من الطارق

الآن فقال غريب ۞ أجنّه الليل وغشيه السيل ۞ ويبتغي الإيواء لا غير ۞ وإذا أسحر قدّم السير ۞

قال فلما دلّ شعاعه على شمسه ۞ وعنوانه ببرّ طرسه ۞ علمت أنّ مسامرته غنم ۞ ومساهرته نعم ۞

ففتحت الباب بابتسام ۞ وقلت ادخلوها بسلام ۞ فدخل شيخ قد حنى الدهر صعدته ۞ وبلّ القطر

بردته فحيّا بلسان عضب ۞ وبيان عذب ۞ ثم شكر على تلبية صوته ۞ واعتذر من الطروق في غير

وقته ۞ فدانيته بالمصباح المتقد ۞ وتأملته تأمّل المنتقد ۞ فألفيته شيخنا أبا زيد ۞ بلا ريب ولا رجم غيب

۞ فأحللته محلّ من أظفرني بقصوى الطلب ۞ ونقلني من وقذ الكرب ۞ إلى روح الطرب ۞ ثم

أخذ يشكو الأين ۞ وأخذت في كيف وأين ۞ فقال أبلعني ريقي ۞ فقد أتعبني طريقي فظننته

مستبطئا بروح السغب ۞ متكاسلا لهذا السبب ۞ فأحضرته ما يحضر للضيف المفاجي في

الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم ۞ وأعرض إعراض البشم ۞ فسؤت ظنا بامتناعه ۞

وأحفظني

(حواشٍ: سيل — وقذ — ٧ نسخه حيا بروح تفخ — تحميا — الجوع — التخمه — تاخير — تاجر)



وأحفظني حؤول طباعه ۞ حتى كدت أغلظ له في الكلام ۞ وألسعه بحمة الملام ۞ فتبيّن

من لمحات ناظري ۞ ما خامر خاطري ۞ فقال يا ضعيف الثقة بأهل المقة ۞ عد عما أخطرته

ببالك ۞ واستمع مني لا أبا لك ۞ فقلت هات يا أخا الترّهات ۞ فقال اعلم أني بتّ البارحة حليف

إفلاس ۞ ونجيّ وسواس فلما قضى الليل نحبه ۞ وغوّر الصبح شهبه ۞ غدوت وقت الإشراق

۞ إلى بعض الأسواق ۞ متصدّيا لصيد يسنح ۞ أو حرّ يسمح ۞ فلحظت بها تمرا قد حسن

تصفيفه ۞ وأحسن إليه مصيفه ۞ فجمع على التحقيق صفاء الرحيق ۞ وقنوّ العقيق

۞ وحبالة لبإ قد برز كالإبريز الأصفر ۞ وانجلى في اللون المزعفر ۞ فهو يثني على طاهيه

بلسان تناهيه ۞ ويصوّب رأي مشتريه ولو تقدحه القلب فيه ۞ فأسرتني الشهوة بأشطانها وأسلمتني

العيمة إلى سلطانها ۞ فبقيت أحير من ضب وأذلّ من صب ۞ لا وجد يوصلني إلى نيل المراد

(حواشٍ: زبان العقرب — تغير — التوثق — المحبه — ملازم فقر — ٢ نسخه الإبراق — حمرة — نوع من المعادن — يمدح — طابخ — قيدتني — بحبالها — المقصود — مال — اسم وحش أعفل عاشق — الاشتها)

وَلَذَّةَ الإِزْدِيَادِ وَلَا قَدَمٌ تُطَاوِعُنِي عَلَى الذَّهَابِ مَعَ حُرْقَةِ الإِلْهَابِ لَكِنْ حَدَانِي

القَرَمُ وَسَوْرَتُهُ وَالسَّغَبُ وَفَوْرَتُهُ عَلَى أَنْ أَنْتَجِعَ كَلَأَ الأَرْضِ وَأَقْنَعَ مِنَ الوِرْدِ بِبَرْضٍ فَلَمْ

أَزَلْ سَحَابَةَ ذَلِكَ النَّهَارِ أُدْلِي دَلْوِي إِلَى الأَنْهَارِ وَهِيَ لَا تَرْجِعُ بِبَلَّةٍ وَلَا تَجْلُبُ نَقْعَ غُلَّةٍ

إِلَى أَنْ صَغَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَضَعُفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللُّغُوبِ فَرُحْتُ بِكَبِدٍ حَرَّى وَانْثَنَيْتُ

أُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ وَأَهُبُّ وَأَرْكُدُ إِذْ قَابَلَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ

آهَةَ الثَّكْلَانِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ فَمَا شَغَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءِ الذِّيبِ وَالخَوَى الذَّرِيبِ

عَنْ تَعَاطِي مُدَاخَلَتِهِ وَالطَّمَعِ فِي مُخَاتَلَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّ لِكَلَامِكَ سِرًّا وَوَرَاءَ تَحَرُّقِكَ

لَسِرًّا فَأَطْلِعْنِي عَلَى بُرَحَائِكَ وَاتَّخِذْنِي مِنْ نُصَحَائِكَ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَبًّا آسِيًا

أَوْ عَوْنًا مُوَاسِيًا فَقَالَ وَاللهِ مَا تَأَوُّهِي لِعَيْشٍ فَاتَ وَلَا مِنْ دَهْرٍ أَفَاتَ

47

بَلْ لِانْقِرَاضِ العِلْمِ وَدُرُوسِهِ وَأُفُولِ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ فَقُلْتُ وَأَيُّ حَادِثَةٍ نَجَمَتْ وَقَضِيَّةٍ

اسْتَعْجَمَتْ حَتَّى هَاجَتْ لَكَ الأَسَفَ عَلَى فَقْدِ مَنْ سَلَفَ فَأَبْرَزَ رُقْعَةً مِنْ كُمِّهِ

وَأَقْسَمَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا بِأَعْلَامِ المَدَارِسِ فَمَا أَمَارُوا عَنِ الأَحْكَامِ الدَّوَارِسِ

وَاسْتَنْطَقَ لَهَا أَحْبَارَ المَحَابِرِ فَخَرِسُوا وَلَا خَرَسَ سُكَّانِ المَقَابِرِ فَقُلْتُ أَرِنِيهَا فَلَعَلِّي

أُخْبَرُ فِيهَا فَقَالَ مَا أَبْعَدْتَ فِي المَدَامِ وَقَرَّبْتَ رَمْيَةً مِنْ غَيْرِ رَامٍ ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا فَإِذَا المَكْتُوبُ

فِيهَا

أَيُّهَا العَالِمُ الفَقِيهُ الَّذِي فَاقَ ذَكَاءً فَمَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ

أَفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَارَ عَنْهَا كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فَقِيهِ

رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أَخٍ مُسْلِمٍ حُرٍّ تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ

وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيُّهَا الحَبْرُ أَخٌ خَالِصٌ بِلَا تَمْوِيهِ

نحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

قال فلما آنست شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها

حططت إلا إني مضطرم الأحشاء مضطر إلى العشاء فأكرم مثواي ثم استمع فتواي

فقال لقد أنصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فهلم معي إلى مربعي لتظفر بما

تبتغي وتنقلب كما تبتغي قال فصاحبته إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتا

أحرج من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت إلا أنه جبر ضيقه بتوسعة قِرِيه

فحكمني في القِرى ومطايبة ما يشترى فقلت له أريد أدهى راكب على أشهى مركوب وأنفع

صاحب مع أضر مصحوب فأفكر ساعة طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخيلة

مع

مع لباء سخيلة فقال إياها عنيت ولأجلها تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض مستشيطا

وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق نباهة والكذب عاهة فلا يجرمنك الجوع

الذي هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء على أن تحوم من مان وتتخلق

بالخلق الذي يجانب الإيمان فقد تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية

ولو اضطرت إليها ثم إني لست لك بزبون ولا أغضي على صفقة مغبون وها أنا

قد أنذرتك قبل أن ينتهك الستر وينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الإنذار

وحذار من المكاذبة حذار فقلت والذي حرم أكل الربا وأحل أكل اللباء

ما فهت بزور ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الأمر وتحمد بذل اللبا والتمر

فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا إلى السوق فما كان بأسرع من أن أقبل

بهما يدلح ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدى ووضع المهن على وقال أغرب
لجيش بالجيش تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل
الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو أختنق حتى
إذا هلقمت النوعين وغادرتهما أثرا بعد عين أقررت حيرة في إظلال البيات
وفكرة في جواب الأبيات فما لبث أن قام وأحضر الدواة والأقلام وقال قد
ملأت الجراب فأمل الجواب وإلا فتهيأ إن نكلت لإغرام ما أكلت فقلت
له ما عندي إلا التحقيق فاكتب وبالله التوفيق

قل لمن يلغز المسائل إني ... كاشف سرها الذي تخفيه
إن ذاك الميت الذي قدم الشرع ... أخا عرسه على ابن أبيه

رجل



رجل زوج ابنه عن رضاه ... بحماة له ولا غرو فيه
ثم مات ابنه وقد علقت ... منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء ... وأخو عرسه بلا تمويه
وابن الابن الصريح أدنى إلى الـ ... ـجد وأولى بإرثه من أخيه
فلذا حين مات أوجب للزو ... جة ثمن الميراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الأ ... صل أخوها من أمها باقيه
وتخلى الأخ الشقيق من الإر ... ث وقلنا يكفيك أن تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها ... كل قاض يقضي وكل فقيه

قال فلما أثبت الجواب واستثبت منه الصواب قال لي أهلك والليل فشمر الذيل

وبادر السَّيْلَ فقلتُ إني بدار غُربةٍ، وفي إيوائي أفضلُ قُربةٍ، لا سيّما وقد أغدفَ جُنحُ
الظلام، وسَحَّ الرعدُ في الغَمام، فقال اغرُبْ عافاك الله إلى حيث شئتَ، ولا تطمعْ
في أن نبيت، فقلتُ ولِمَ ذلك مع خُلوّ ذَراك، قال لأني أنعمتُ النظرَ في
التقامِك ما أُحضِر، حتى لم تُبقِ ولم تذر، فرأيتُك لا تنظرُ في مصلحتك ولا
تُراعي حفظَ صحّتك، ومن أمعنَ فيما أمعنتَ، وتبطّن ما تبطّنتَ، لم يتخلّص من كِظّةٍ
مُدنِفةٍ، أو هَيضةٍ مُتلِفةٍ، فدعني بالله كفافًا، واخرُجْ عني ما دُمتَ مُعافى
فوالذي يُحيي ويُميت، ما لك عندي مَبيت، فلمّا سمعتُ أَليّتَه، وبلوتُ بَليّتَه
خرجتُ من بيته بالرغم، وتذوّد الغمّ، تجودُ بي السماءُ، وتخبِطُ بي الظلماءُ، وتنبحُني
الكلابُ، وتتقاذفُ بي الأبواب، حتى ساقني إليك لُطفُ القضاء، فشكرَ اليدَ
البيضاء، فقلتُ له أحبِبْ بلقائك المُتاح، إلى قلبي المُرتاح، ثم أخذ يفتنُّ
في حكاياته، ويخلِطُ مُضحِكاتِه بمُبكِياته، إلى أن عطسَ أنفُ الصباح، وهتفَ
داعي الفلاح، فتأهّبَ لإجابة الداعي، ثم عطفَ إلى وداعي، فعُقتُه عن الانبعاث
وقلتُ له الضيافةُ ثلاث، فأنشدَ وخرجَ، ثم أمَّ المخرج، وأنشد

إذ خرج
لا تزُرْ من تُحبُّ في كلِّ شهرٍ ... غيرَ يومٍ ولا تزِدْهُ عليهِ
فاجتلاءُ الهلالِ في الشهرِ يومٌ ... ثمّ لا تنظرُ العيونُ إليهِ

قال الحارثُ بن همّام، فودّعتُه بقلبٍ دامي القَرح، ووددتُ لو أنّ ليلتي بطيئةُ الصُّبح

## المقامة السادسة عشر وتعرف بالمغربية

حكى الحارثُ بن همّام، قال شهدتُ صلاةَ المغرب، في بعض مساجد المغرب، فلمّا

أَدَّيْتُهَا بِفَضْلِهَا وَشَفَعْتُهَا بِنَفْلِهَا أَخَذَ طَرْفِي رُفْقَةً قَدِ انْتَبَذُوا نَاحِيَةً وَامْتَازُوا صَفْوَةً

صَافِيَةً وَهُمْ يَتَعَاطَوْنَ كَأْسَ الْمُنَافَثَةِ وَيَتَقَادَحُونَ زِنَادَ الْمُبَاحَثَةِ فَرَغِبْتُ فِي مُحَادَثَتِهِمْ

لِكَلِمَةٍ تُسْتَفَادُ وَأَدَبٍ يُسْتَزَادُ فَسَعَيْتُ إِلَيْهِمْ سَعْيَ الْمُتَطَفِّلِ عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ لَهُمْ أَتَقْبَلُونَ

نَزِيلًا يَطْلُبُ جَنَى الْأَسْمَارِ لَا جَنَى الثِّمَارِ وَيَبْغِي مُلَحَ الْحِوَارِ لَا مُلْحَاءَ الْحُوَارِ

فَحَلُّوا لِيَ الْحُبَا وَقَالُوا مَرْحَبًا مَرْحَبًا فَلَمْ أَجْلِسْ إِلَّا لَمْحَةَ بَارِقٍ خَاطِفٍ أَوْ نُغْبَةَ

طَائِرٍ خَائِفٍ حَتَّى غَشِيَنَا جَوَّابٌ عَلَى عَاتِقِهِ جِرَابٌ فَحَيَّانَا بِالْكَلِمَتَيْنِ وَحَيَّا

الْمَسْجِدَ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ وَالْفَضْلِ اللُّبَابِ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ

أَنْفَسَ الْقُرُبَاتِ تَنْفِيسُ الْكُرُبَاتِ وَأَمْتَنَ أَسْبَابِ النَّجَاةِ مُوَاسَاةُ ذَوِي الْحَاجَاتِ

وَإِنِّي وَمَنْ أَحَلَّنِي سَاحَتَكُمْ وَأَتَاحَ لِي اسْتِمَاحَتَكُمْ لَشَرِيدُ مَحَلٍّ قَاصٍ وَبَرِيدُ صِبْيَةٍ

خِمَاصٍ



خِمَاصٍ فَهَلْ فِي الْجَمَاعَةِ مَنْ يُنَفِّسُ عَنَّا حُمَيَّا الْمَجَاعَةِ فَقَالُوا لَهُ يَا هَذَا إِنَّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ

الْعِشَاءِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فَضَلَاتُ الْعَشَاءِ فَإِنْ كُنْتَ بِهَا قَنُوعًا فَمَا تَجِدُ فِينَا مَنُوعًا

فَقَالَ إِنَّ أَخَا الشَّدَائِدِ لَيَقْنَعُ بِلُفَاظَاتِ الْمَوَائِدِ وَنُفَاضَاتِ الْمَزَاوِدِ فَأَمَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ

عَبْدَهُ أَنْ يَزُودَهُ مَا عِنْدَهُ فَأَعْجَبَهُ الْقَنَعُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ يَرْقُبُ مَا

يُحْمَلُ إِلَيْهِ وَثُبْنَا نَحْنُ إِلَى اسْتِثَارَةِ مُلَحِ الْأَدَبِ وَعُيُونِهِ وَاسْتِنْبَاطِ مَعِينِهِ

مِنْ عُيُونِهِ إِلَى أَنْ جُلْنَا فِيمَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالِانْعِكَاسِ كَقَوْلِكَ سَاكِبُ كَأْسٍ

فَتَدَاعَيْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَنْتِجَ لَهُ الْأَفْكَارَ وَنَفْتَرِعَ مِنْهُ الْأَبْكَارَ عَلَى أَنْ يَنْظِمَ الْبَادِي

ثَلَاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ ثُمَّ تَتَدَرَّجَ الزِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَرْبَعُ ذُو يَمِينِهِ

فِي نَظْمِهِ وَيُسْبِعُ صَاحِبُ مَيْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ قَالَ الرَّاوِي وَكُنَّا قَدِ انْتَظَمْنَا

عِدَّةَ أَصَابِعِ ٱلكَفِّ . وَتَأَلَّفْنَا أُلْفَةَ أَصْحَابِ ٱلكَهْفِ . فَٱبْتَدَرَ لِنَظْمِ مُجْنَتِي

اجتمعنا اجتماع تقدم بليق

صَاحِبُ مَيْمَنَتِي . وَقَالَ لَمْ أُخَامِلْ . وَقَالَ مُيَامِنُهُ . كَبُرَ رَجَاءُ .

ضجر

أَجْرِ رَبِّكَ . وَقَالَ ٱلَّذِي يَلِيهِ . مَنْ يُرْبِ إِلَى بِرٍّ يَنْمِ

ثواب يزيد

وَقَالَ ٱلآخَرُ . سَكِتْ كُلُّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكِسْ .

اى تكون عاقلا الذى يحكى فى اعراض الناس اى خلله اسكت

وَأَفْضَتِ ٱلنَّوْبَةُ إِلَيَّ . وَقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ ٱلسِّمْطِ ٱلسُّبَاعِي عَلَيَّ . فَلَمْ يَزَلْ

وصلت توجه اسمط

فِكْرِي يَصُوغُ وَيَكْسِرُ . وَيُثْرِي وَيُعْسِرُ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ أَسْتَطْعِمُ . فَلَا

يجبر اطلب استطعم

أَجِدُ مَنْ يُطْعِمُ . إِلَى أَنْ رَكَدَ ٱلنَّسِيمُ . وَحَصْحَصَ ٱلتَّسْلِيمُ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي

سكن ظهر

لَوْ حَضَرَ ٱلسَّرُوجِيُّ هَذَا ٱلمَقَامَ . لَشَفَى ٱلدَّاءَ ٱلعُقَامَ . فَقَالُوا لَوْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ بِإِيَاسٍ

اسم رجل الذى عيا الطبا

لَأَمْسَكَ عَلَى يَاسٍ . وَجَعَلْنَا نُفِيضُ فِي ٱسْتِصْعَابِهَا وَٱسْتِغْلَاقِ بَابِهَا . وَذَلِكَ

اى لم يتكلم قنوط نتكلم صعوبتها



ٱلزَّوْرُ ٱلمُعْتَرِي . يَلْحَظُنَا لَحْظَ ٱلمُتَدَرِّي . وَيُؤَلِّفُ ٱلدُّرَرَ وَنَحْنُ لَا نَدْرِي . فَلَمَّا

المصيب ينظرنا نظر المختبر يجمع نعلم

عَثَرَ عَلَى ٱفْتِضَاحِنَا . وَنُضُوبِ ضَحْضَاحِنَا . قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّ مِنَ ٱلعَنَاءِ ٱلعَظِيمِ ٱسْتِيلَادَ

اطلع خلوص بقية الماية الحوض التعب

ٱلعَقِيمِ . وَٱلِاسْتِشْفَاءَ بِٱلسَّقِيمِ . وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ

التى لا تلد طلبا لشفا المريض

سَأَنُوبُ مَنَابَكَ . وَأَكْفِيكَ مَا نَابَكَ . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْثُرَ وَلَا تَعْثُرَ . فَقُلْ مُخَاطِبًا

اقوم مقامك اصابك

لِمَنْ ذَمَّ ٱلبُخْلَ وَأَكْثَرَ ٱلعَذْلَ . لُذْ بِكُلِّ مُؤَمَّلٍ إِذَا لَمَّ . وَمَلِكٍ بَذَلَ . وَإِنْ أَحْبَبْتَ

البخى معقود اعطى

أَنْ تَنْظِمَ فَقُلْ لِلَّذِي تَعَظَّمَ ۞

أَسْلُ أَزْمَلًا إِذَا عَرَا ۞ وَٱرْعَ إِذَا ٱلمَرْءُ أَسَا

اعط فقيرا اصاب احفظ اصلح

أَسْنِدْ أَخَا نَبَاهَةٍ ۞ أَبِنْ إِخَاءً دَنَسَا

قدر يعنى ابعد الاخ بحبيعنك

أَسْرِ إِذَا هَبَّ مِرَا ۞ وَٱرْمِ بِهِ إِذَا رَسَا

مخاصمة ثبت اثل

أَسِلْ جَنابَ غاشِمٍ ... مُشاغِبٍ إنْ جَلَسا

أَسْكُنْ تَقوَ فعسى ... يُسْعِفُ وَقْتٌ نَكَسا

قالَ فلمّا سَحَرَنا بِآياتِهِ وحَسَرنا بُعْدُ غاياتِهِ . مَدَحْناهُ حتّى اسْتَعْفى ومَنَحْناهُ إلى أنِ اسْتَكْفى . ثُمَّ شَمَّرَ ثِيابَهُ وأزْرَرَ جِرابَهُ . ونَهَضَ يُنْشِدُ ::

لِلّهِ دَرُّ عِصابَةٍ ... صُدُقِ المَقالِ مَقاوِلا

فاقُوا الأنامَ فَضائِلا ... مأثورةً وفَواضِلا ※

حاوَرْتُهُمْ فَوَجَدْتُ سَحْـ ... ـبانًا لَدَيْهِمْ باقِلا

وحَلَلْتُ فِيهِمْ سائِلا ... فَلَقِيتُ جُودًا سائِلا

أقْسَمْتُ لَوْ كانَ الكِرا ... مُ حَيًا لَكانوا وابِلا



ثُمَّ خَطا قِيدَ رُمْحَيْنِ . وعادَ مُسْتَعِيذًا مِنَ الحَيْنِ . وقالَ يا عِزَّ مَنْ عُدِمَ الآلَ . وكَثُرَ مَنْ سُلِبَ المالَ . إنَّ الغاسِقَ قَدْ وَقَبَ . ووَجْهَ المَحَجَّةِ قَدِ انْتَقَبَ . وبَيْني وبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دامِسٌ . وطَرِيقٌ طامِسٌ . فَهَلْ مِنْ مِصْباحٍ يُؤْمِنُني العِثارَ . ويُبَيِّنُ لِي الآثارَ . قالَ فَلَمّا جِيءَ بِالمُلْتَمَسِ . وجَلّى الوُجُوهَ ضَوْءُ القَبَسِ . رَأَيْتُ صاحِبَ صَيْدِنا . هُوَ أبُو زَيْدِنا . فَقُلْتُ لِأَصْحابي . هذا الَّذي أشَرْتُ إلى أنَّهُ إذا نَطَقَ أصابَ وإنِ اسْتُمْطِرَ صابَ . فَأَتْلَعُوا نَحْوَهُ الأعْناقَ وأحْدَقُوا بِهِ الأحْداقَ . وسَأَلُوهُ أنْ يُسامِرَهُمْ لَيْلَتَهُ . عَلى أنْ يَجْبُرُوا عَيْلَتَهُ . فَقالَ حُبًّا لِما أحْبَبْتُمْ . ومَرْحَبًا بِكُمْ إذْ رَغِبْتُمْ . غَيْرَ أنّي قَصَدْتُكُمْ وأطْفالي يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الجُوعِ . ويَدْعُونَ لِي بِوَشْكِ الرُّجُوعِ . وإنِ اسْتَأْنَوْني خامَرَهُمُ الطَّيْشُ . ولَمْ يَصْفُ لِي

العَبْث . فَدَعُوني لأذهبَ فأسُدَّ مَخْمَصَتَهُم . وأُسيغَ غُصَّتَهم . ثمَّ أنقلِبَ إليكم
على الأثَر . متأهِّبًا للسَّمَر إلى السَّحَر . فقُلنا لأحدِ الغِلْمَة اتبَعْهُ إلى فِئَتِه .
ليكونَ أسرعَ لفَيئَتِه . فانطلق معهُ مُضطَبِنًا جِرابَه . ومُحتثًّا إيابَه . فأبطأَ
إبطاءً جاوزَ حدَّهُ . ثمَّ عادَ الغُلامُ وحدَهُ . فقُلنا ما عندكَ من الحديثِ . عن
الخبيث . قال أخذَ بي في طُرُقٍ مُتعِبة . وسُبُلٍ مُتشعِّبة . حتّى أفضَينا إلى دُوَيرةٍ
خَرِبَة . فقال ههنا مُناخي . ووَكْرُ أفراخي . ثمَّ استفتحَ بابَهُ . واختلجَ منّي
جِرابَهُ . وقال لعَمري لقد خفّفتَ عنّي . واستوجبتَ الحُسنى منّي . فهاكَ نصيحةً
هي من نفائسِ النّصائح ومغارسِ المصالح وأنشد

إذا ما حويتَ جَنى نخلةٍ ... فلا تقرَبنْها إلى قابلِ



وإمّا سقطتَ على بَيْدَرٍ ... فحَوْصِلْ من السُّنبُلِ الحاصلِ

ولا تلبثَنَّ إذا ما لقطتَ ... فتنشَبَ في كِفّةِ الحابلِ

ولا توغِلَنَّ متى ما سنحتَ ... فإنَّ السلامةَ في الساحلِ

وخاطِبْ بهاتِ وحاوِلْ بسوفَ ... وبِعْ آجلًا منكَ بالعاجلِ

ولا تُكثِرَنَّ على صاحبٍ ... فما مَلَّ قطُّ سوى الواصلِ

ثمَّ قال اخزُنْها في تامُورِك . واقتَدِ بها في أُمورِك . وبادِرْ إلى صحبِك . في
كِلاءةِ ربِّك . فإذا بلغتَهم فأبلِغْهم تحيّتي . واتلُ عليهم وصيّتي . وقُلْ لهم عنّي
إنَّ السَّمَرَ في الخُرافات . لمِن أعظمِ الآفات . ولستُ أُلغي احترابي . ولا
أجلُبُ الهوَسَ إلى رأسي . قال الراوي فلمّا وقفنا من فحوى شِعرِه . على نُكرِه . واطّلعنا

ومكره

وَمَكْرِهِ . تَلَاوَمْنَا عَلَى تَرْكِهِ . وَالاغْتِرَارِ بِإِفْكِهِ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا بِخِزْوَةٍ
خدعه كذبه
اى صار بعضنا يلوم بعضا

زَائِرَةٍ . وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ
عابسه بيعه

# المقامة التاسعة عشرة وتعرف بالقهقرية

حَدَّثَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ لَحَظْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ البَيْنِ . وَمَطَامِحِ

العَيْنِ . فِتْيَةً عَلَيْهِمْ سِيمَاءُ الحِجَى . وَطَلَاوَةُ نُجُومِ الدُّجَى . وَهُمْ فِي تَمَارٍ .

مُسْتَعِرَةِ اللَّهَبِ . وَمُبَارَاةٍ مُشْتَطَّةِ الأُلْهُوبِ . فَهَزَّنِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى المُحَاضَرَةِ .

وَاسْتِحْلَاءُ جَنَى المُنَاظَرَةِ . فَلَمَّا التَحَقْتُ بِرَهْطِهِمْ . وَانْتَظَمْتُ بِسِمْطِهِمْ
هو ما ينظم فيه الدرر
خيط ونحوه

قَالُوا أَأَنْتَ مِمَّنْ يَبْلِي فِي الهَيْجَاءِ . وَيُلْقِي دَلْوَهُ فِي الدِّلَاءِ . فَقُلْتُ بَلْ
يختبر الحرب

أَنَا مِنْ نَظَّارَةِ الحَرْبِ . لَا مِنْ أَبْنَاءِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . فَاضْرَبُوا عَنْ مُحَاجِّي
اهل المتفرجين تركوا

وَأَفَاضُوا

وَأَفَاضُوا فِي التَّحَاجِي . وَكَانَ فِي نُخْبَةِ حَلْقَتِهِمْ . وَإِكْلِيلِ رُفْقَتِهِمْ . شَيْخٌ قَدْ بَرَّحَهُ
وسط نحلته

التَّهَوُّرُ . وَلَوَّحَتْهُ السَّمُومُ . حَتَّى عَادَ أَنْحَلَ مِنْ قَلَمٍ . وَأَقْحَلَ مِنْ جَلَمٍ . إِلَّا أَنَّهُ
تغيرة الريح الحارة ايبس ما يقص به صوف الشاة

كَانَ يُبْدِي العُجَابَ إِذَا أَجَابَ . وَيُنْسِي سَحْبَانَ كُلَّمَا أَبَانَ . فَأُعْجِبْتُ

بِمَا أُوتِيَ مِنَ الإِصَابَةِ . وَالتَّبْرِيزِ عَلَى تِلْكَ العِصَابَةِ . وَمَا زَالَ يَفْضَحُ كُلَّ
الافاقه الجماعة
يقال برز بين تبريز فاق اصحابه فضلا وشجاعة

مُعَمًّى . وَيَفْتَحُ فِي كُلِّ مَرْمًى . إِلَى أَنْ خَلَتِ الجِعَابُ . وَنَفِدَ السُّؤَالُ وَالجَوَابُ
مغطى يخرس محل ما يحفظ فيه النبل خلص

فَلَمَّا رَأَى انْفِضَاضَ القَوْمِ . وَاضْطِرَارَهُمْ إِلَى الصَّوْمِ . عَرَّضَ بِالمُطَارَحَةِ .
تفرقهم احتياجهم المرامات في الكلام

وَاسْتَأْذَنَ فِي المُفَاتَحَةِ . فَقَالُوا لَهُ حَبَّذَا وَمَنْ لَنَا بِذَا فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ

رِسَالَةً أَرْضُهَا سَمَاؤُهَا . وَصُبْحُهَا مَسَاؤُهَا . نُسِجَتْ عَلَى مِنْوَالَيْنِ . وَتَجَلَّتْ
حيكت زهرت

فِي لَوْنَيْنِ . وَصَلَتْ إِلَى جِهَتَيْنِ . وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ . إِنْ بَزَغَتْ
صاحبة ظهرت طهرت

مِنْ

مِنْ مَشْرِقِهَا . فَنَاهِيكَ بِرَوْنَقِهَا . وَإِنْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا فَيَا لَعَجَبِهَا
يكفيك بحسنها

قَالَ فَكَأَنَّ الْقَوْمَ رُمُوا بِالصُّمَاتِ . أَوْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْإِنْصَاتِ . فَمَا
اصيبوا بالخرس

نَبَسَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ . وَلَا فَاهَ لَهُمْ لِسَانٌ . فَخِيَتُ رَأَى بُكْمًا كَالْأَنْعَامِ . وَصُمُوتًا — لأحدهم نسخة
تكلم تكلم خرسا البقر ونحوها سكوتا

كَالْأَصْنَامِ . قَالَ لَهُمْ قَدْ أَجَّلْتُكُمْ أَجَلَ الْعِدَّةِ . وَأَرْخَيْتُ لَكُمْ طُولَ الْمُدَّةِ . ثُمَّ
طولت اي جعلت لكم اجلا

هٰهُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ . وَمَوْقِفُ الْفَصْلِ . فَإِنْ سَمَحَتْ خَوَاطِرُكُمْ مَدَحْنَا
التفرق محل نفوسكم

وَإِنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ قَدَحْنَا . فَقَالُوا لَهُ وَاللّٰهِ مَا لَنَا فِي لُجَّةِ هٰذَا الْبَحْرِ
اي لم تخرج نارا يقال قدح فيه اذا عابه معظم الماء

مَسْبَحٌ . وَلَا فِي سَاحِلِهِ مَسْرَحٌ . فَأَرِحْ أَفْكَارَنَا مِنَ الْكَدِّ . وَهَبِّ
محل يسبح فيه محل يسرح فيه التعب

الْعَطِيَّةَ بِالنَّقْدِ . وَاتَّخِذْنَا إِخْوَانًا يَثْبُتُونَ إِذَا وَثَبْتَ . وَيُثِيبُونَ بِمَا اسْتَثْبَتَّ
المذهب النقد ثمنه يعطون طلبت العطية

فَأَطْرَقَ سَاعَةً . ثُمَّ قَالَ سَمْعًا لَكُمْ وَطَاعَةً . فَاسْتَمْلُوا مِنِّي . وَانْقُلُوا عَنِّي
اي اكتبوا ما اقول لكم

الانسان

٥٦

الْإِنْسَانُ صَنِيعَةُ الْإِحْسَانِ . وَرَبُّ الْجَمِيلِ فِعْلُ النَّدْبِ . وَشِيمَةُ الْحُرِّ ذَخِيرَةُ
صاحب المليح اليد طبيعة

الْحَمْدِ . وَكَسْبُ الشُّكْرِ اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ . وَعُنْوَانُ الْكَرَمِ تَبَاشِيرُ الْبِشْرِ
بثمر علامة طلاقة الوجه

وَاسْتِعْمَالُ الْمُدَارَاةِ يُوجِبُ الْمُصَافَاةَ . وَعَقْدُ الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي النُّصْحَ . وَصِدْقُ
الخلوص المحبة

الْحَدِيثِ حِلْيَةُ اللِّسَانِ . وَفَصَاحَةُ الْمَنْطِقِ سِحْرُ الْأَلْبَابِ . وَشَرَكُ الْهَوَى
زينة العقول العشق

آفَةُ النُّفُوسِ . وَمَلَلُ الْخَلَائِقِ . شَيْنُ الْخَلَائِقِ . وَسُوءُ الطَّمَعِ يُبَايِنُ الْوَرَعَ . يشين نسخة
ضجر جمع خلق جمع خلق كثرة يناغي الزهد يعيب

وَالْتِزَامُ الْحَزَامَةِ زِمَامُ السَّلَامَةِ . وَتَطَلُّبُ الْمَثَالِبِ . يُثِيرُ الْمَعَايِبَ . وَتَتَبُّعُ — نشر نسخة
حسن الراي ما يقاد به المعايب

الْعَثَرَاتِ . يُمْرِضُ الْمَوَدَّاتِ . وَخُلُوصُ النِّيَّةِ . خُلَاصَةُ الْعَطِيَّةِ . وَهَنِيئَةُ النَّوَالِ
العطا

ثَمَنُ السُّؤَالِ . وَتَكَلُّفُ الْكُلَفِ . يُسَهِّلُ الْخَلَفَ . وَتَيَقُّنُ الْمَعُونَةِ . يُسَنِّي
المشاق يسهل

الْمَؤُونَةَ . وَفَضْلُ الصَّدْرِ سَعَةُ الصَّدْرِ . وَزِينَةُ الرُّعَاةِ مَقْتُ السُّعَاةِ
الرزق الولاة بغض

وجزاء

وَجَزاءُ ٱلْمَدَائِحِ بَثُّ ٱلْمَنَائِحِ . وَمَهْرُ ٱلْوَسَائِلِ تَشْفِيعُ ٱلْمَسَائِلِ . وَمَجْلَبَةُ
اعطى العطايا

ٱلْغَوَايَةِ ٱسْتِغْرَاقُ ٱلْغَايَةِ . وَتَجَاوُزُ ٱلْحَدِّ يَكِلُّ ٱلْحَدَّ . وَتَعَدِّي

ٱلْأَرَبِ يُحْبِطُ ٱلْقُرَبَ . وَتَنَاسِي ٱلْحُقُوقِ يُنْشِئُ ٱلْعُقُوقَ وَتَحَاشِي
بجانب

ٱلرِّيَبِ يَرْفَعُ ٱلرُّتَبَ وَٱرْتِفَاعُ ٱلْأَخْطَارِ بِٱقْتِحَامِ ٱلْأَخْطَارِ . وَتَنَوُّهُ
المنازل الاقدار الامور العظام

ٱلْأَقْدَارِ بِمُوَاتَاةِ ٱلْأَقْدَارِ . وَشَرَفُ ٱلْأَعْمَالِ فِي تَقْصِيرِ ٱلْأَمَالِ . وَإِطَالَةُ
جمع امل وهو الرجا

ٱلْفِكْرَةِ تُنْقِحُ ٱلْحِكْمَةَ . وَرَأْسُ ٱلرِّيَاسَةِ تَهْذِيبُ ٱلسِّيَاسَةِ . وَمَعَ ٱللَّجَاجَةِ تُلْغَى
تخليص تترك

ٱلْحَاجَةُ وَعِنْدَ ٱلْأَوْجَالِ تَتَفَاضَلُ ٱلرِّجَالُ وَبِتَفَاضُلِ ٱلْهِمَمِ تَتَفَاوَتُ ٱلْقِيَمُ وَبِتَزْيِيدِ ٱلسَّفِيرِ
جمع وجل وهو الفزع الرسول

٩ بِهِنُ ٱلتَّدْبِيرِ . وَبِحُلُلِ ٱلْأَحْوَالِ تَتَبَيَّنُ ٱلْأَهْوَالُ . وَبِمُوجِبِ ٱلصَّبْرِ ثَمْرَةُ ٱلنَّصْرِ
يضعف المصايب
٩ نسخة التنضير

وَٱسْتِحْقَاقُ ٱلْإِحْمَادِ بِحَسَبِ ٱلْإِجْتِهَادِ . وَوُجُوبُ ٱلْمُلَاحَظَةِ كِفَاءُ ٱلْمُحَافَظَةِ
الجد نظير

وَصَفَاءُ

٥٧

وَصَفَاءُ ٱلْمَوَالِي بِتَعَهُّدِ ٱلْمَوَالِي . وَتَحَلِّي ٱلْمُرُوَّاتِ بِحِفْظِ ٱلْأَمَانَاتِ . وَٱخْتِبَارُ ٱلْإِخْوَانِ

بِتَخْفِيفِ ٱلْأَحْزَانِ وَدَفْعُ ٱلْأَعْدَاءِ بِكَفِّ ٱلْأَوِدَّاءِ وَٱمْتِحَانُ ٱلْعُقَلَاءِ بِمُقَارَنَةِ
بصحبة واختبار الاصحاب

ٱلْجُهَلَاءِ . وَتَبَصُّرُ ٱلْعَوَاقِبِ . يُؤْمِنُ ٱلْمَعَاطِبَ . وَٱتِّقَاءُ ٱلشُّنْعَةِ يَنْشُرُ ٱلسُّمْعَةَ وَقُبْحُ ٧ وَٱنْتِقَاءُ
المهالك الخصله الصيت الحسن
٧ نسخة حفظ

ٱلْجَفَا يُنَافِي ٱلْوَفَا . وَجَوْهَرُ ٱلْأَحْرَارِ عِنْدَ ٱلْإِسْرَارِ . ثُمَّ قَالَ هٰذِهِ مَأْيَتَا لَفْظَةٍ تَحْوِي

عَلَى آدَابٍ وَعِظَةٍ . فَمَنْ سَاقَهَا هٰذَا ٱلْمَسَاقَ . فَلَا مِرَاءَ وَلَا ٱشْتِقَاقَ . وَمَنْ رَامَ عَكْسَ
شك

قَالَبِهَا وَأَنْ يَرُدَّهَا عَلَى عَقِبِهَا . فَلْيَقُلْ ٱلْأَسْرَارُ عِنْدَ ٱلْأَحْرَارِ وَجَوْهَرُ ٱلْوَفَا يُنَافِي
معا

ٱلْجَفَا وَقُبْحُ ٱلسُّمْعَةِ يَنْشُرُ ٱلشُّنْعَةَ ثُمَّ عَلَى هٰذَا ٱلْمُنْسَحَبِ فَلْيَسْحَبْهَا وَلَا يَرْهَبْهَا
المذكر الخصله الشنعه يخافها

حَتَّى تَكُونَ خَاتِمَةُ فِقَرِهَا وَآخِرَةُ دُرَرِهَا . وَرَبُّ ٱلْإِحْسَانِ . صَنِيعَةُ ٱلْإِنْسَانِ
نكتها جوهرها

قَالَ ٱلرَّاوِي فَلَمَّا صَدَعَ بِرِسَالَتِهِ ٱلْفَرِيدَةِ وَأُمْلُوحَتِهِ ٱلْمُفِيدَةِ . عَلِمْنَا كَيْفَ يَتَفَاضَلُ
شق اي الذى لا مثل لها

ٱلْإِنْشَاءُ

الإنشاء. وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. ثم اعتلق كل منا بذيله

وفلذ له فلذة من نيله. فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي. فقلت

قطع قطعه عطاء امتنع قطعتي اخذ

نسخه ٩ محنتك ماء وجهك

له كنيا أبا زيد على شحوب سحنتك. ونضوب ماء وجنتك. فقال أنا هو على ٧ أبا زيد نسخه

تغيير خلوص وجهك

نحولي وتحولي. وكشف محولي. فأخذت في تثريبه. على تشريقه وتغريبه

تغيري تغيري تخطي توبيخه ذهاب المشرق ذهاب المغرب

فتأوه واسترجع ثم أنشد من قلب موجع

قال لا حول ولا قوة إلا بالله

سل الزمان على عضبه ليروعني وأحدّ غربه

سيف يخيفني سن حد

واستل من جفني كرا لا مرغما وأسال غربه

مجرى الدمع غاصبا

وأجالني في الآفاق أطوي شرقه وأجوب غربه

جعلني الناحية اقطع اقطع

فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه

وكذا



وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه

بعيد بعد

ثم ولى يجر عطفيه. ويخطر ببرديه. ونحن بين متلهف إليه. ومتهافت عليه

يميل

ثم لم نلبث أن حللنا الحبا. وتفرقنا أيادي سبا

نعم ما يجمع به الإنسان ساقيه إلى بطنه بثوب ونحوه اسم قبيله

# المقامة الثامنة عشر وتعرف بالسنجارية

حكى الحارث بن همام. قال قفلت ذات مرة من الشام. أؤم مدينة السلام

اسم بلد

في ركب من بني نمير. ورفقة أولي خير ومير. ومعنا أبو زيد السروجي

هم أراذل العرب في المثل ما عنده خير ولا مير ودواء إذا عاجلاً اجلاً

عقلة العجلان. وسلوة الثكلان. وأعجوبة الزمان. والمشار إليه بالبنان

قيد الحزين عجيبة رؤوس الأصابع

في البيان. فصادف نزولنا سنجار. أن أولم بها أحد التجار. فدعا إلى

اسم بلد عمل وليمة

مأدبته الجفلى. من أهل الحضارة والفلا. حتى سرت دعوته إلى القافلة

معا معا ٧ نسخه سهت

محله جمع لنا الحضر المناره

وجمع

وجمع فيها بين الفريضة والنافلة ❊ فلما أجبنا مناديه ❊ وحللنا ناديه

أحضر من أطعمة اليد واليدين ❊ ما حلا في الفم وحلي بالعين ❊ ثم

قدم جاماً كأنما جمد من الهواء ❊ أو جمع من الهباء ❊ أو صيغ من نور الفضاء (نسخ ٧ ماما)

أو قشر من الدرة البيضاء ❊ وقد أودع لطائف النعيم ❊ وضمخ بالطيب

العميم ❊ وسيق إليه شرب من تسنيم ❊ وسفر عن مرأى وسيم وأرج نسيم

فلما اضطرمت بحضرة الشهوات ❊ وقرمت إلى مخبره اللهوات ❊ وشارف أن

تشن على سربه الغارات ❊ وينادي عند نهبه يا للثارات ❊ نشز أبو زيد

كالمجنون ❊ وتباعد عنه تباعد الضب من النون ❊ فراودناه على

أن يعود وأن لا يكون كقدار في ثمود ❊ فقال والذي ينشر الأموات

من

من الرجام ❊ لا عدت دون رفع الجام ❊ فلم نجد بدا من تألفه ❊ وإبرار حلفه

فأشلناه والعقول معه شائلة ❊ والدموع عليه سائلة ❊ فلما فاء إلى مجثمه ❊ وخلص

من مأثمه ❊ سألناه لم قام ❊ ولأي معنى استرفع الجام ❊ فقال إن الزجاج

نمام ❊ وإني آليت منذ أعوام ❊ أن لا يضمني ونموما مقام ❊ فقلنا وما سبب يمينك

الصري ❊ وأليتك الحري ❊ فقال إنه كان لي جار لسانه يتقرب ❊ وقلبه

عقرب ❊ ولفظه شهد ينقع ❊ وخبئه سم منقع ❊ فملت لمجاورته ❊ إلى محاورته (نسخ ٧ منقطع)

واغتررت بمكاشرته ❊ في معاشرته ❊ واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته ❊

وأغرتني خدعة بسمته بمناسمته ❊ فمازجته وعندي أنه جار مكاسر ❊

فبان أنه عفاق كاسر ❊ وآنسته على أنه حب مؤانس ❊ فوضح أنه حباب

مؤالس

مُوالِسٍ وما لَحْتُهُ ولا أعلَمُ أنَّهُ عندَ نَقْدِهِ، ممَّنْ يفرَحُ بفَقْدِهِ، وعاقَرْتُهُ

ولم أدْرِ أنَّهُ بعدَ فَرِّهِ، ممَّنْ يطرَبُ لِمَضَرِّهِ، وكانتْ عندي جاريةٌ لا يوجدُ

لها في الكمالِ مُجارِيَةٌ، إنْ سَفَرَتْ خجَّلَتِ النَّيِّرَيْنِ، وصَلَيتِ القلوبَ بالنِّيرانِ، وإنْ

بسَمَتْ أزرَتْ بالجُمانِ، وبيعِ المرجانِ بالمجّانِ، وإنْ رنَتْ هيَّجَتِ البلابلَ، وحقَّقَتْ

سِحْرَ بابلَ، وإنْ نطقَتْ عقَلَتْ لُبَّ العاقلِ، واستنزلَتِ العُصْمَ من المعاقلِ

وإنْ قرأتْ شفَتِ المفؤودَ، وأحيَتِ الموءودَ، وخِلْتَها أوتيَتْ من مزاميرِ آلِ داودَ

وإنْ غنَّتْ ظلَّ معبدٌ لها عبدًا، وقيلَ لإسحاقَ سُحْقًا وبُعْدًا، وإنْ زمَرَتْ

أضحى زُنامُ عندها زَنيمًا، بعدَ أنْ كانَ لجيلِهِ زعيمًا، وربّا لِطِرابِ زعيمًا    نسخة لقوامه

وإنْ رقصَتْ أمالَتِ العمائمَ عن الرؤوسِ، وأنسَتْكَ رقصَ الحَبَبِ في الكؤوسِ

فكنت

٦٠

فكنتُ أُذْرِي معها حُمْرَ النَّعَمِ، وأُجلِّي بتَمَلِّيها جِيدَ النِّعَمِ، وأحْجُبُ مرآها

عنِ الشمسِ والقمرِ، وأذودُ ذِكراها عن شرائعِ السَّمَرِ، وأنا معَ ذلكَ

أرتاعُ منْ أنْ تَسْري برَيّاها ريحٌ، أو يتكهَّنَ بها سطيحٌ، أو ينِمَّ عليها برقٌ مُليحٌ

فاتَّفقَ لوَشْكِ الحظِّ المنجوسِ، ونكَدِ الطالعِ المنحوسِ، أنْ أنطقَتْني بوصفِها    نسخة لوشل قلة

حُمَيّا المُدامِ، عندَ الجارِ النَّمّامِ، ثمَّ ثابَ الفَهْمُ، بعدَ أنْ صَرَدَ السَّهْمُ

فأحسستُ الخَبالَ والوَبالَ، وضَيْعَةَ ما أودعَ ذلكَ الغِرْبالَ، بَيْدَ أنّي عاهدتُهُ    نسخة وضيعة

على كتمِ ما لفظتُهُ، وأنْ يحفظَ السِّرَّ ولو أحفظتُهُ، فزعمَ أنَّهُ يخزُنُ الأسرارَ

كما يخزُنُ اللئيمُ الدينارَ، وأنْ لا يهتِكَ الأستارَ، ولو عُرِّضَ لأنْ يلِجَ

النارَ، فما إنْ غبَرَ على ذلكَ الزمانُ، إلا يومٌ أو يومانِ، حتّى بدا

لأمير

لأمير تلك المدرة ❁ وواليها ذي المقدرة ❁ أن يقصد باب قيله ❁ مجددًا
عرض خيله ❁ ومستمطرًا عارض نيله ❁ وارتاد أن تصحبه تحفة تلائم هواه ❁
ليقدمها بين يدي نجواه ❁ وجعل يبذل الجعائل لرواده ❁ ويسنّي المراغب
لمن يظفره بمراده ❁ فأسفّ ذلك الجار الختّار إلى بذوله ❁ وعصى في ادّراع
العار عذل عذوله ❁ فأتى الوالي ناشرًا أذنيه ❁ وأنبأه ما كنت أسررته
إليه ❁ فما راعني إلا انسياب صاغيته إليّ ❁ وانثيال حفدته عليّ ❁ يسومني
إيثاره بالدرة اليتيمة ❁ على أن أتحكم عليه في القيمة ❁ فغشيني من الكهر ❁
ما غشي فرعون وجنوده من اليم ❁ ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدفاع
واستشفع إليه ولا يجدي الاستشفاع ❁ وكلما رأى مني ازدياد



الاعتياص ❁ وارتياد المناص ❁ تجرّم وتضرّم ❁ وحرّق عليّ الأرّم ❁ ونفسي
مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري ❁ ولا بأن أنزع قلبي من صدري ❁ حتى
آل الوعيد إيقاعًا ❁ والتقريع قراعًا ❁ فقادني الإشفاق من الحين ❁ إلى
أن قيّضته سواد العين ❁ بصفرة العين ❁ ولم يحظ الواشي بغير الإثم
والشين ❁ فعاهدت الله تعالى من ذلك العهد ❁ ألا أحاضر نمّامًا من
بعد ❁ والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة ❁ وبه يضرب المثل في النميمة
فقد جرى عليه سيل يميني ❁ ولذلك الكسب لم تمتد إليه يميني

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته ... على أن خرمت في اقتطاف القطائف
فقد بان عذري في صنيعي وإنني ... سأرتق فتقي من تليدي وطارفي

علي

على أنّ ما زوّدتكم من فكاهة ألذّ من الحلوى لدى كلّ عارف

فقال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبّلنا عذاره وقلنا له قدمًا وقذت

النميمة خير البشر حتى استتر عن حمالة الحطب ما استتر ثم سألناه عمّا

أحدث جاره القتّات ودخلله المفتات بعد أن راش له نبل السعاية

وجذم حبل الرعاية فقال أخذ في الاستخذاء والاستكانة والاستشفاع

إليّ بذوي المكانة وكنت حرّجت على نفسي ألّا أسترجعه أنسي

أو يرجع إليّ أمسي فلم يكن له منّي سوى الردّ والإصرار على

الصدّ وهو لا يكتئب من النجه ولا ينثني من وقاحة الوجه بل

يلظّ بالوسائل ويلحّ في المسائل فما أنقذني من إبرامه ولا أبعد

عليه



عليه نيل مرامه إلّا أبيات نفثت بها الصدر الموتور والخاطر المبتور

فإنّها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في أوطانه وعند إنشادها

بتّ طلاق الحبور ودعا بالويل والثبور وأيس من نشر وصلي المقبور

كما يئس الكفّار من أصحاب القبور فناشدناه أن ينشدنا إيّاها

وينشقنا ريّاها فقال أجل خلق الإنسان من عجل ثمّ أنشد لا يزويه

خجل ولا يثنيه وجل

وندمي محضته صدق ودّي إذ توهّمته صديقًا حميما

ثمّ أوليته قطيعة قالٍ حين ألفيته صديقًا ذميما

خلته قبل أن يجرّب إلفًا ذا ذمام فبان خلفًا ذميما

وتخيرته كليما فأمسى منه قلبي بما جناه كليما

وتظنيته معينا رحيما فتبينته لعينا رجيما

ورأيته مريدا تجلى عنه شكي له مريدا لئيما

وتوهمت أن يهب نسيما فأبى أن يهب إلا سموما

بت من لسعه الذي أعجز الـ راقي سليما وبات مني سليما

وغدا أمره غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما

لم يكن رائعا خصيبا ولكن كان بالشر رائعا لي خصيما

قلت لما بلوته ليته كا ن عديما ولم يكن لي نديما

بغض الصبح حين نم إلي قلبي لأن الصباح يلفي نموما



ودعاني إلى هوى الليل إذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما

وكفى من وشى ولو فاه بالـ صدق أثاما فيما أتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه ۞ واستملح تفريظه وسبعه ۞ بوأه مهاد كرامته ۞ وصدره على تكرمته ۞ ثم استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلواء القند والضرب ۞ وقال له لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ۞ ولا يسع أن يجعل البريء كذي الظنة ۞ وهذه الآنية تتنزل منزلة الأبرار ۞ في صون الأسرار ۞ فلا تولها الإبعاد ۞ ولا تلحق هودا بعاد ۞ ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه ۞ ليتحكم فيها هواه ۞ فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرأوا سورة الفتح ۞ وأبشروا باندمال القرح ۞ فقد جبر الله

ثكلكم

تكلكم وسنّي أكلكم ❀ وجمع في ظل الحلواء شملكم ❀ وعسى أن تكرهوا

شيئا وهو خير لكم ❀ ولما همّ بالانصراف ❀ مال إلى استهداء القحاف فقال

للأديب إن من دلائل الظرف ❀ سماحة المهدي بالظرف ❀ فقال كلاهما

والغلام ❀ فاحذف الكلام ❀ واخصص بسلام ❀ فوثب في الجواب ❀ وشكره

شكر الروض للسحاب ❀ ثم اقتادنا أبو زيد إلى حوانيه ❀ وحكمنا في حلوانه

وجعل يقلب الأواني بيده ❀ وينض عددها على عدده ❀ ثم قال لست

أدري أأشكو ذلك التمام أم أشكر ❀ وأتناسى فعلته أم أذكر ❀ فإنه وإن

كان أسلف الجريمة ❀ ونمّ النميمة ❀ فمن غيمه انهلت هذه الديمة

وبسيفه اجتازت لي هذه الغنيمة ❀ وقد خطر ببالي ❀ أن أرجع إلى

أشبالي



أشبالي ❀ وأقنع بما سنّي لي ❀ ولا أتعب نفسي ولا أجمالي ❀ وأنا أودعكم

وداع محافظ ❀ وأستودعكم خير حافظ ❀ ثم استوى على راحلته ❀ راجعا

في حافرته ❀ ولاوينا إلى وافرته ❀ فغادرنا بعد أن وخدت عنسه ❀ وزايلنا

أنسه كدستٍ غاب صدره أو ليل أفل بدره

## المقامة التاسعة عشر وتعرف بالنصيبية

روى الحارث بن همام ❀ قال أمحل العراق ذات العوام ❀ لاختلاف أنواء الغيم ❀

وتحدث الركبان بريف نصيبين ❀ وبلهنية أهلها المخصبين ❀ فاقتعدت مهريا

واعتقلت سمهريا ❀ وسرت تلفظني أرض إلى أرض ❀ وتجذبني رفع من خفض

حتى بلغتها نقضا على نقض ❀ فلما أنخت بمغناها الخصيب ❀ وضربت في

مرعاها

مرعاها بنصيب * ونويت أن ألقي بها جراني * وأتخذ أهلها جيراني * إلى
أن تحيي السنة الجماد * ويتعهد أرض قومي العهاد * فوالله ما تمضمضت
مقلتي بنومها * ولا تمخضت ليلتي عن يومها * أو ألفيت أبا زيد السروجي
يجول في أرجاء نصيبين * ويخبط بها خبط المصابين * والمصيبين * وهو
ينثر من فيه الدرر * ويحتلب بكفيه الدرر * فوجدت أهازي قد
حاز مغنما * وقدحي الفذ قد صار توأما * فلم أزل أتبع ظله أينما انبعث
وألتقط لفظه كلما نفث * إلى أن عراه مرض امتد مداه * وحرقته
مداه * حتى كاد يسلبه ثوب المحيا * ويسلمه إلى أبي يحيى * فوجدت
لفوت لقياه * وانقطاع سقياه * ما يجده المبعد عن مرامه * والمرضع

عند

عند فطامه * ثم أرجف بأن رهنه قد غلق * ومخلب الحمام به قد علق
فقلق صحبه لإرجاف المرجفين * وانثالوا إلى عقوته موجفين

حيارى يميد بهم شجوهم ... كأنهم ارتضعوا الخندريسا
أسالوا الغروب وشقوا الجيوب ... وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا
يودون لو سالمته المنون ... وغالت نفائسهم والنفوسا

قال الراوي وكنت فيمن التف بأصحابه * وأغذ إلى بابه * فلما انتهينا
إلى فنائه * وتصدينا لاستنشاء أنبائه * برز إلينا فتاه * مفترة شفتاه
فاستطلعناه طلع الشيخ في شكاته * وكنه قوى حركاته * فقال قد كان في
قبضة المرضة * وعركة الوعكة * إلى أن شفه الدنف * واستشفه التلف

ثم

ثُمَّ مَنَّ اللهُ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ ذَمَائِهِ ❁ وَالإِفَاقَةِ مِنْ إِغْمَائِهِ ❁ فَأَجْمَعُوا أَنْ نُرَاجِعَكُمْ ❁ وَأَنْضُوا انْزِعَاجَكُمْ فَكَأَنْ قَدْ غَدَا وَرَاحَ ❁ وَسَاقَاكُمُ الرَّاحَ ❁ فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ ❁ وَاقْتَرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ ❁ فَدَخَلَ مُؤْذِنُنَا بِنَا ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لَنَا ❁ فَلَقِينَا مِنْهُ لَقًى ❁ وَلِسَانًا طَلْقًا ❁ وَجَلَسْنَا مُحْدِقِينَ بِسَرِيرِ لا ❁ وَمُحَدِّقِينَ إِلَى أَسَارِيرِهِ ❁ فَقَلَّبَ طَرْفَهُ فِي الْجَمَاعَةِ ❁ ثُمَّ قَالَ اجْتَلُوهَا بِنْتَ السَّاعَةِ ❁ وَأَنْشَدَ

عَافَانِيَ اللهُ وَشُكْرًا لَهُ ‖ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَفِّينِي

وَمَنَّ بِالْبُرْءِ عَلَى أَنَّهُ ‖ لَا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ سَيَبْرِينِي

مَا يَتَنَاسَانِي وَلَكِنَّهُ ‖ إِلَى تَقَضِّي الْأُكْلِ يُنْسِينِي





إِنْ حُمَّ لَمْ يُغْنِ حَمِيمٌ وَلَا ‖ حِمَى كُلَيْبٍ مِنْهُ يَحْمِينِي

وَمَا أُبَالِي أَدَنَا يَوْمُهُ ‖ أَمْ أُخِّرَ الْحِينُ إِلَى حِينِ

فَأَيُّ فَخْرٍ فِي حَيَاةٍ أَرَى ‖ فِيهَا الْبَلَايَا ثُمَّ تُبْلِينِي

قَالَ فَدَعَوْنَا لَهُ بِامْتِدَادِ الْأَجَلِ ❁ وَارْتِدَادِ الْوَجَلِ ❁ ثُمَّ تَدَاعَيْنَا إِلَى الْقِيَامِ لِاتِّقَاءِ الْإِبْرَامِ ❁ فَقَالَ كَلَّا بَلِ اشْتَوُوا بَيَاضَ يَوْمِكُمْ عِنْدِي ❁ لِتَشْفُوا بِالْمُفَاكَهَةِ وَجْدِي ❁ فَإِنَّ مُنَاجَاتَكُمْ قُوتُ نَفْسِي ❁ وَمُغْنَاطِيسُ أُنْسِي ❁ فَتَحَرَّيْنَا مَرْضَاتَهُ ❁ وَتَحَامَيْنَا مُعَاصَاتَهُ ❁ وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْحَدِيثِ نَمْخَضُ زُبَدَهُ ❁ وَنُلْغِي زَبَدَهُ لا ❁ إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ الْمَقِيلِ ❁ وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنِ الْقَالِ وَالْقِيلِ ❁ وَكَانَ يَوْمًا حَامِيَ الْوَدِيقَةِ ❁ يَانِعَ الْحَدِيقَةِ ❁ فَقَالَ إِنَّ النُّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الْأَعْنَاقَ ❁

وراود الدماق ۞ وهو خصم ألد ۞ وخطب لا يرد ۞ فصلوا

حبله بالقيلولة ۞ واقتدوا فيه بالآثار المنقولة ۞ قال الراوي فاتبعنا

ما قال ۞ وقلنا وقال ۞ فضرب الله على الآذان ۞ وأفرغ السنة في الأجفان

حتى خرجنا من حكم الوجود ۞ وصرفنا بالهجود عن السجود ۞ فما استيقظنا

إلا والحر قد باخ ۞ واليوم قد شاخ ۞ فتكرعنا لصلاة العجماوين ۞ وأدينا

ما حل من الدين ۞ ثم تحثثنا للارتحال ۞ إلى ملقى الرحال ۞ فالتفت

أبو زيد إلى شبله ۞ وكان على شاكلته وشكله ۞ وقال إني لأخال أبا

جمرة ۞ قد أضرم في أحشائهم الجمرة ۞ فاستدع أبا جامع ۞ فإنه بشرى

كل جائع ۞ وأردفه بأبي نعيم ۞ الصابر على كل ضيم ۞ ثم عزز

بأبي



بأبي حبيب ۞ المحبب إلى كل لبيب ۞ المقلب بين إحراق وتعذيب ۞ وأهب

بأبي ثقيف ۞ فحبذا هو من أليف ۞ وهلم بأبي عون ۞ فما مثله من عون ۞

ولو استحضرت أبا جميل ۞ لجمل أي تجميل ۞ وحيهل بأم القرى ۞ المذكرة بكسرى

ولا تتناس أم جابر ۞ فكم لها من ذاكر ۞ وناد أم الفرج ۞ ثم ائتنا بها ولا حرج

واختم بأبي رزين ۞ فهو مسلاة كل حزين ۞ وإن تقرن به أبا العلاء

نح اسمك من البخلاء ۞ وإياك واستدناء المرجفين ۞ قبل استقلال حمول

البين ۞ وإذا نزع القوم عن المراس ۞ وصافحوا أبا إياس ۞ فأطف عليهم أبا

السرور ۞ فإنه عنوان السرور ۞ قال ففقه ابنه لطائف رموزه ۞ بلطافة

تمييزه ۞ فطاف علينا بالطيبات والطيب ۞ إلى أن أذنت الشمس بالمغيب ۞

فلما

فلمّا أجمعنا على التوديع * قلنا له ألم تر إلى هذا اليوم البديع * كيف بكّر ا
صُبْحُه مُقْطِرًا * ومُسْيُه مُسْتَنِيرًا * فسجد حتّى أطال * ثمّ رفع رأسه وقال *

لا تأيسنّ عند النُّوَب — من فَرجةٍ تجلو الكُرَب
فلكم سمومٍ هبّ ثمّ — جرى نسيمًا وانقلب
وسحابِ مكروهٍ تنشّا — فاضمحلّ وما سكب
ودخانِ خطبٍ خيف منه — فما استبان له لهب
ولطالما طلع الأسى — وعلى تقيّته غرب
فاصبر إذا ما نابَ رو — عٌ فالزمانُ أبو العجب
وترجّ من روح الإله — لطائفًا لا تحتسب

قال



قال فاستمليتنا أبياته الغُرّ * ووالينا لله تعالى الشكر * وودّعناه منزورين
ببرّه * مغمورين ببرّه *

# تفسير ما تضمّنت هذه المقامة

قوله ذات الغُوَيم * يعني الزمان المتقادم . ومثله ذات الزُّمَين * والسَّمْهَريّة الرماح
وفي تسميتها بذلك قولان . احدهما انها سُمّيت به لصلابتها . من قولهم اسمهرّ الشيء
إذا اشتدّ . وقيل انها منسوبة الى سَمْهَر وانه كان زوج رُدَينة . وكان كلاهما
يقوّمان الرماح . فنُسِبت اليهما . وقوله فضرب الله على الاذان اي انامنا . ومنه قوله
تعالى فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددًا انمناهم . وقيل في تفسيره اي
منعناهم السمع . وقوله تكرعنا لصلاة العجماوين . اى غسلنا اكارعنا . وهو كناية عن
الوضوء . والعجماوان صلاتا الظهر والعصر . سُمّيتا بذلك لاسرار القرآءة فيهما .
ومنه الحديث صلاة النهار عجماء . وقوله هلمّ اى قل له هلمّ . وهي تاتي بمعنى هات . وبمعنى
اقبل والافصح ان يوحّد لفظها مع المذكر والمونث . والاثنين . والجمع وبه نطق القرآن
في قوله والقائلين لاخوانهم هلمّ الينا . ومن العرب من يقول للواحد المذكر هلمّ وللاثنين
هلمّا . وللجمع هلمّوا وللمونثة الواحدة هلمّي . وللاثنتين هلمّا . وللجمع هلممن وقوله

ح

حتى هَلْ اى عَجِّلْ واسرع اليه ❊ يقال حَيَّهَلْ بفلان بتسكين اللام وبفتحها وبتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول عبد الله ابن مسعود في عُمَر اذا ذُكِر الصالحون فحَيَّهلاً بعمر وفي حيّهل لُغاتٌ اخر اضربنا عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها

هذا تفسير الالفاظ اللغوية

واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفيه فابو يحيى كُنيَةُ الموت وابو عَمْرة كُنيَةُ الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحُوَّارِي وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القِرَي الكباج وام جابر الهريسة وابو الفرج الجذابة وابو زين الخبيص وابو العلا الفالوذج ❊ الفالوذ بخط وابو اياس الغسول ❊ والمرجفان الطشت والابريق وابو السَّرِو

البخور

# المقامة العشرون وتعرف بالفارقيه

حكى الحرث بن همّام ❊ قال يَمَّمْتُ ميّافارِقين ❊ مَعَ رُفْقةٍ مُوافِقين ❊ لا يُمارُون في المُناجاة ❊ ولا يَدْرُون ما طَعْمُ المُداجاة ❊ فكنتُ بهم كمَن لم يَرِمْ عن وِجارِه

ولا



وَلَا ظَعَنَ عَن إلْفِهِ وَجارِه ❊ فَلَمَّا أَنَخْنا بِها مَطايا التَّسْيار ❊ وأنْقَلْنا عَن الأكْوارِ إلى الأوْكار ❊ تَواصَيْنا بِتَذْكارِ الصُّحْبَةِ ❊ وتَناهَيْنا عَن التَّقاطُعِ في الغُرْبَةِ ❊ واتَّخَذْنا نادِيًا نَعْمُرُهُ [7] في النَّهارِ ❊ وَنَتَهادَي فيهِ طُرَفَ الأخْبار ❊ فَبَيْنَما نَحْنُ بِهِ في بَعْضِ الأيَّامِ ❊ وَقَدِ انْتَظَمْنا في سِلْكِ الالْتِيام ❊ وَقَفَ عَلَيْنا ذُو مِقْوَلٍ جَرِيٍّ ❊ وجَرْسٍ جَهْوَرِيٍّ ❊ فَحَيَّا تَحِيَّةَ نَفّاثٍ في العُقَدِ ❊ فَنَاصٍ لِلأسَدِ والنَّقَدِ ❊ ثُمَّ قالَ

عِنْدي يا قَوْمِ حَديثٌ عَجيبْ … فيهِ اعْتِبارٌ لِلَّبيبِ الأريبْ

رأيْتُ في رَيْعانِ عُمْري أخًا … بأسٍ لهُ حدُّ الحُسامِ القَضيبْ

يُقْدِمُ في المَعْرَكِ [9] إقْدامَ مَنْ … يُوقِنُ بالفَتْكِ ولا يَسْتَريبْ

فَيَفْرُجُ

نسخ ٧ طرفي

نسخ ١٩ المعركة

فيفرج الضيق بكراته          حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بارز الأقران إلا انثنى          عن موقف الطعن برمح[٧] خضيب          ٧ بريح نسخه

ولا سما يفتح مستصعبا          مستغلق الباب منيعا مهيب

إلا ونودي حين يسموله          نصر من الله وفتح قريب

هذا وكم من ليلة باتها          يميس في برد الشباب القشيب

ويرتشف الغيد ويرشفنه          وهو لدى الكل المفدى الحبيب

فلم يزل يبتزه دهره          لا          ما فيه من بطش وعود صليب

حتى أصارته الليالي لقى          يعافه من كان منه قريب

قد أعجز الراقي تحليل ما          به من الداء وأعيى الطبيب

وصارم



وصارم البيض وصار منه          من بعد ما كان المجاب المجيب

وآض كالمنكوس في خلقه          ومن يعش يلق دواهي المشيب

وها هو اليوم مسجى فمن          يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أغلق بالنحيب ۞ وبكا بكاء المحب على الحبيب ۞ ولما رقأت دمعته ۞ وانفثأت لوعته ۞ قال يا نجعة الرواد ۞ وقدوة الأجواد ۞ فوالله ما نطقت ببهتان ۞ ولا أخبرتكم إلا عن عيان ۞ ولو كان في عصاي سير ۞ ولغيمي مطير ۞ لاستأثرت بما دعوتكم إليه ۞ ولا وقفت موقف الدال عليه ۞ ولكن كيف الطيران بلا جناح ۞ وهل على من لا يجد من جناح ۞ قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ۞ ويتخافتون فيما يأتون ۞ فتوهم أنهم على

صرفه

صَرْفِهِ بِجُزْمَانٍ * أَوْ مُطَالَبَتِهِ بِبُرْهَانٍ * فَفَرَطَ مِنْهُ أَنْ قَالَ * يَا يَلَامِعَ الْقَاعِ

وَيَرَامِعَ الْبِقَاعِ * مَا هَذَا الِارْتِيَاءُ * الَّذِي يَأْبَاهُ الْحَيَاءُ * حَتَّى كَأَنَّكُمْ كُلِّفْتُمْ

مَشَقَّةً لَا شُقَّةً * أَوِ اسْتُوهِبْتُمْ بَلْدَةً لَا بُرْدَةً * أَوْ هُزِزْتُمْ لِكِسْوَةِ الْبَيْتِ * لَا

لِتَكْفِينِ الْمَيْتِ * أُفٍّ لِمَنْ لَا تَنْدَى صَفَاتُهُ * وَلَا تَرْشَحُ حَصَاتُهُ * فَلَمَّا بَصُرَتِ

الْجَمَاعَةُ بِذَلَاقَتِهِ * وَمَرَارَةِ مَذَاقَتِهِ * رَفَاهُ كُلٌّ مِنْهُمْ بِنَيْلِهِ * وَاحْتَمَلَ طَلَّهُ

خَوْفَ سَيْلِهِ * قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ * وَكَانَ هَذَا السَّائِلُ وَاقِفًا خَلْفِي * وَمُحْتَجِبًا

بِظَهْرِي عَنْ طَرْفِي * فَلَمَّا أَرْضَاهُ الْقَوْمُ بِسَيْبِهِمْ * وَحَقَّ عَلَيَّ التَّأَسِّي بِهِمْ *

خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خِنْصَرِي * وَلَفَتُّ إِلَيْهِ بَصَرِي * فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ بِلَا

فِرْيَةٍ * وَلَا مِرْيَةٍ * فَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا أُكْذُوبَةٌ تَكَذَّبَهَا * وَأُحْبُولَةٌ نَصَبَهَا * إِلَّا أَنَّنِي

طويته



طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ * وَصُنْتُ شَفَاهُ عَنْ فَرِّهِ * فَخَصَصْتُهُ بِالْخَاتَمِ * وَقُلْتُ أَرْصِدُهُ لِنَفَقَةِ

تجربة رميته — الارصاد يستعمل في الخير

الْمَأْتَمِ * فَقَالَ وَاهًا لَكَ فَمَا أَضْرَمَ شُعْلَتَكَ * وَأَكْرَمَ فَعْلَتَكَ * ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْعَى

الحزن — عجبا — اشعل — تارك

قُدُمًا * وَيُهَرْوِلُ هَرْوَلَتَهُ قِدْمًا * فَنَزَعْتُ إِلَى عِرْفَانِ مَيْتِهِ * وَامْتِحَانِ دَعْوَى

اقداما — اشتقت — معرفة — اخبار — نسخة صيته

حَمِيَّتِهِ * فَقَرَعْتُ ظُنْبُوبِي * وَأَلْهَبْتُ أُلْهُوبِي * حَتَّى أَدْرَكْتُهُ عَلَى غَلْوَةٍ *

العظم اليابس — اسرعت — ما يثيرها في حوافرها — مقدار رمي السهم ومقد

وَاجْتَلَيْتُهُ فِي جَلْوَةٍ * فَأَخَذْتُ بِمَجْمَعِ أَرْدَانِهِ * وَعُقْتُهُ عَنْ سَنَنِ مَيْدَانِهِ

نسخة خلوة — نظرة — مسكت جميع — منعته طريق

وَقُلْتُ لَهُ وَاللهِ مَا لَكَ مِنِّي مَلْجَا * وَلَا مَنْجَا * أَوْ تُرِيَنِي مَيْتَكَ الْمُسَجَّى *

المغطى — مخلص — محل يلتجى اليه

فَكَشَفَ عَنْ سَرَاوِيلِهِ * وَأَشَارَ إِلَى غُرْمُولِهِ * فَقُلْتُ لَهُ قَاتَلَكَ اللهُ * فَمَا

اي ذكره

أَلْعَبَكَ بِالنُّهَى * وَأَحْيَلَكَ عَلَى اللُّهَى * ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ

العقل — جمع الدراهم — طالب

الَّذِي لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ * وَلَا يُرَقِّشُ قَوْلَهُ * فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ

يزين

وما دريتُ ولا رأيتُ * فقلتُ هو ابن كيتَ وكيتَ * ولعلّ ذاك الميتُ

# المقامة الحادية والعشرون وتعرف بالرازية

حكى الحارث بن همّام * قال عُنيتُ مذ أحكمتُ تدبيري * وعرفتُ قبيلي من دبيري * بأن أُصغي إلى العظات * وأُلغي الكلم المحفِظات * لأتحلّى بمحاسن الأخلاق * وأتخلّى مما يَسِم بالإخلاق * وما زلتُ آخذ نفسي بهذا الأدب * وأُخمِد به جمرة الغضب * حتى صار التطبّع فيه طباعًا * والتكلّف له هوًى مُطاعًا * فلما حللتُ بالريّ * وقد حللتُ حُبى الغيّ * وعرفتُ الحيّ من اللّيّ * رأيتُ بها ذات بُكرة * زمرةً إثر زمرة * وهم منتشرون انتشار الجراد * ومستنّون استنان الجياد *

متواصفون

ومتواصفون واعظًا يقصدونه * ويُحِلّون ابن سمعون دونه * فلم يتكأدني لاستماع المواعظ * واختبار الواعظ * أن أقاسي اللاغط * وأحتمل الضاغط * فأصحبتُ إصحاب المطاوعة * وانخرطتُ في سلك الجماعة * حتى أفضينا إلى نادٍ * جمع الأمير والمأمور * وحشد النبيه والمغمور * وفي وسط هالته * ووسط أهالته * شيخ قد تقوّس واقعنسس * وتقلنس وتطلّس * وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور * ويُلين الصخور * فسمعته يقول * وقد افتتنت به العقول * يا ابن آدم ما أغراك بما يغرّك * وأضراك بما يضرّك * وألهجك بما يُطغيك *

ويحلون

يصعب علي

ولا من الحرام تمتنع ۞ ولا للعظات تستمع ۞ ولا بالوعيد ترتدع ۞ دأبك أن تتقلب
مع الأهواء ۞ وتخبط خبط العشواء ۞ وهمك أن تدأب في الاحتراث ۞ وتجمع التراث
للوراث ۞ يعجبك التكاثر بما لديك ۞ ولا تذكر ما بين يديك ۞ وتسعي
أبدا لغاريك ۞ ولا تبالي ألك أم عليك ۞ أتظن أن ستترك سدا ۞ وأن لا تحاسب
غدا ۞ أم تحسب أن الموت يقبل الرشا ۞ أو يميز بين الأسد والرشا ۞ كلا والله لن يدفع
المنون ۞ مال ولا بنون ۞ ولا ينفع أهل القبور ۞ سوي العمل المبرور ۞
وطوبي لمن سمع ووعي ۞ وحقق ما ادعي ۞ ونهي النفس عن الهوي ۞ وعلم أن
[illegible] ۞ وأن ليس للإنسان إلا ما سعي ۞

نسخة: تترك



لعمرك ما تغني المغاني ولا الغني     إذا سكن المثري الثري وثوي به
المغاني كثير المال     كثير المال التراب

نسخة: وثوي به حبس

تجد في مراضي الله بالمال راضيا     بما يقتني من أجره وثوابه

وبادر به صرف الزمان فإنه     بمخلبه الأشغي يغول ونابه

نسخة: بمخلبه الأشغي يغول ونابه

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره     فكم خامل أخني عليه ونابه

وعاص هوي النفس الذي ما أطاعه     أخو ضلة إلا هوي من عقابه

وحافظ علي تقوي الإله وخوفه     لتنجو مما يتقي من عقابه

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه     بدمع يضاهي الوبل حال مصابه

نسخة: ربك

ومثل لعينيك الحمام ووقعه     وروعة ملقاه ومطعم صابه

وأن قصاري مسكن الحي حفرة     سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواهاً لعبدٍ ساءه سوءُ فعلهِ ... وأبدى التلافي قبل إغلاق بابهِ

قال فظلّ القوم بين عبرةٍ يذرونها وتوبةٍ يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الأصوات والتأم الإنصات واستكنّت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالأمير الحاضر وحل بجار إليه من عامله الجائر والأمير صاغ إلى خصمه لاه عن كشف ظلمه فلما أيس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة النمير

وأنشد معرّضاً بالأمير

عجباً لراجٍ أن ينال ولايةً ... حتى إذا ما نال بغيته بغا

يسدي ويلحم في المظالم والغا ... في وردها طوراً وطوراً مولغا

ما



ما إن يبالي حين يتّبع الهوى ... فيها أأصلح دينه أم أوتغا

يا ويحه لو كان يوقن أنه ... ما حاله إلا التحوّل لما طغا

أو لو تبيّن ما ندامة من صغى ... سمعاً إلى إفك الوشاة لما صغا

فانقد لمن أضحى الزمام بكفّهِ ... وتغاض إن ألغى الرعاية أولغا

وارع المرار إذا دعاك لرعيه ... ورد الأجاج إذا حماك السّيّغا

واحمل أذاه ولو أمضّك مسّه ... واسهل غرب الدمع منك وأفرغا

فليضحكنك الدهر منه إذا نبا ... عنه ووثّب لكيده نار الوغا

ولينزلنّ به الشمات إذا بدا ... متخلّياً من شغله متفرّغا

ولتأوينّ له إذا ما خدّه ... أضحى على ترب الهوان ممرّغا

هذا

هذا له ولسوف يوقف موقفا　　　فيه يرى رب الفصاحة ألثغا

ولَيُحشرن أذل من فقع الفلا　　　ويحاسبن على النقيصة والثغا

ويؤاخذن بما اجتنى وبما اجتنى　　　ويطالبن بما احتسى وبما ارتغى

ويناقشن على الدقائق مثلما　　　قد كان يفعل بالورى بل أبلغا

حتى يعض على الولاية كفه　　　ويود لو لم يبغ منها ما بغا

ثم قال أيها المتوشح بالولاية ۞ المترشح للرعاية ۞ دع الإدلال
بدولتك ۞ والاغترار بصولتك ۞ فإن الدولة ريح قلب ۞ والقدرة
برق خلب ۞ وإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ۞ وأشقاهم
في الدارين من ساءت رعايته ۞ فلا تكن ممن يذر الآخرة ويلغيها ۞

نسخ رعيته

ويحب



ويحب العاجلة ويبتغيها ۞ ويظلم الرعية ويؤذيها ۞ وإذا تولى سعى في
الأرض ليفسد فيها ۞ فوالله ما يغفل الديان ۞ ولا يهمل الإنسان ۞ ولا
تلغى إساءة ولا إحسان ۞ بل سيوضع لك الميزان ۞ وكما تدين تدان ۞ قال
فوجم الوالي لما سمع ۞ وامتقع لونه وانتقع ۞ وجعل يتأفف من الإمرة ۞
منه　تغير　تغير　يتضجر
ويردف الزفرة بالزفرة ۞ ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه ۞ وإلى المشكو منه فأشجاه
اخرى
وألطف الواعظ ۞ وحباه ۞ وعزم عليه أن يغشاه ۞ فانقلب عنه المظلوم منصورا
اعطاه　قسم
والظالم محصورا ۞ وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته ۞ ويتباهى بفوز صفقته
واعتقبته أخطو متقاصرا ۞ وأريه لحظا باصرا ۞ فلما استشف ما أخفيه ۞
ابصر
وتوطن لتقلب وجهي فيه ۞ قال خير دليلك من أرشدك ۞ ثم اقترب

مني

مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ ... حِدْثُ مُلُوكٍ فَكِهٌ مُنَافِثُ

أُطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ ... طَوْرًا أَخُو جِدٍّ وَطَوْرًا عَابِثُ

مَا غَيَّرَتْنِي بَعْدَكَ الْحَوَادِثُ ... وَلَا الْتَحَى عُودِي خَطْبٌ كَارِثُ

وَلَا فَرَى نَابِي حَدٌّ فَارِثُ ... بَلْ مِخْلَبِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثُ

وَكُلِّ سَرْحٍ فِيهِ ذِئْبِي عَائِثُ ... حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنَامِ وَارِثُ

سَامِهِمْ وَحَامِهِمْ وَيَافِثُ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ وَاللَّهِ لَأَبُو زَيْدٍ وَلَقَدْ قُمْتَ لِلَّهِ تَعَالَى

وَلَا عَمْرٌو وَابْنُ عُبَيْدٍ فَهَشَّ هَشَاشَةَ الْكَرِيمِ إِذَا أُمَّ وَقَالَ اسْمَعْ يَا ابْنَ أُمِّ

عَلَيْكَ



عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ ... أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ

وَابْغِ رِضَى اللَّهِ فَأَغْبَى الْوَرَى ... مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدَ

ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَ أَخْدَانَهُ وَانْطَلَقَ يَسْحَبُ أَرْدَانَهُ فَطَلَبْنَاهُ مِنْ بَعْدُ بِالرَّيِّ

وَاسْتَنْشَرْنَا خَبَرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطَّيِّ فَمَا فِينَا مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ وَلَا دَرَى

أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ

## المقامة الثانية والعشرون تعرف بالفراتية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَوَيْتُ فِي بَعْضِ الْفَتَرَاتِ إِلَى سَقْيِ الْفُرَاتِ فَلَقِيتُ

بِهَا كُتَّابًا أَبْرَعَ مِنْ بَنِي الْفُرَاتِ وَأَعْذَبَ أَخْلَاقًا مِنَ الْمَاءِ الْفُرَاتِ فَأَطَفْتُ

بِهِمْ لِتَهْذِيبِهِمْ لَا لِذَهَبِهِمْ وَكَاثَرْتُهُمْ لِأَدَبِهِمْ لَا لِمَآدِبِهِمْ فَجَالَسْتُ مِنْهُمْ أَضْرَابَ

الْقَعْقَاعِ

القعقاع بن شور ❀ ووصلت هم إلى الكور بعد الحور ❀ حتى إنهم أشركوني
في المرتع والمربع ❀ وأحلوني محل الأنملة من الإصبع ❀ واتخذوني ابن أنسهم × عند الولائد
والعذل ❀ وخازن سرهم في الجد والهزل ❀ فاتفق أن ندبوا في بعض الأوقات
لاستقراء مزارع الرزداقات ❀ فاختاروا من الجواري المنشآت ❀ جارية حالكة
الشيات ❀ تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ❀ وتنساب في الحباب كالحباب
ثم دخلن إلى الموافقة ❀ واستدعوني للمرافقة ❀ فلما تورّكنا على المطية الدهماء
وتبطنّا الولية الماشية على الماء ❀ ألفينا بها شيخا عليه سحق سربال ❀ وسيت باك
فعافت الجماعة محضره ❀ وعنفت من أحضره ❀ وهمت بإبرازه من السفينة ❀ لولا
ما ثاب إليها من السكينة ❀ فلما لمح منا استثقال ظله ❀ واستبراد طله ❀ تعرض





للمنافقة نضبت ❀ وجدل بعد أن عطس فما شمت ❀ فأخذ ينظر فيما آلت حاله
إليه ❀ وينتظر نصرة المتجنى عليه ❀ وجلنا نحن في شجون ❀ من جد ومجون
إلى أن اعترض ذكر الكتابتين ❀ وفضلهما ❀ وتبيان أفضلهما ❀ فقال قائل إن
كتبة الإنشاء أنبل الكتاب ❀ ومال مائل إلى تفضيل الحساب ❀ واحتدّ الحجاج ❀
وامتد اللجاج ❀ حتى إذا لم يبق للجدال مطرح ❀ ولا للمراء مسرح ❀ قال الشيخ لقد
أكثرتم يا قوم اللغط ❀ وأثرتم الصواب والغلط ❀ وإن جلية الحكم عندي ❀ فارتضوا
بنقدي ❀ ولا تستفتوا أحدا بعدي ❀ اعلموا أن صناعة الإنشاء أرفع ❀
وصناعة الحساب أنفع ❀ وقلم المكاتبة خاطب ❀ وقلم المحاسبة حاطب ❀
وأساطير البلاغات تنسخ لتدرس ❀ ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس

وَالْمُنْشِئُ جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ ❁ وَحَقِيبَةُ الْأَسْرَارِ ❁ وَنَجِيُّ الْعُظَمَاءِ ❁ وَكَبِيرُ
النُّدَمَاءِ ❁ وَقَلَمُهُ لِسَانُ الدَّوْلَةِ ❁ وَفَارِسُ الْجَوْلَةِ ❁ وَلُقْمَانُ الْحِكْمَةِ ❁
وَتَرْجُمَانُ الْهِمَّةِ ❁ وَهُوَ الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ ❁ وَالشَّفِيعُ وَالسَّفِيرُ ❁ وَبِهِ تُسْتَخْلَصُ
الصَّيَاصِي ❁ وَتُمْلَكُ النَّوَاصِي ❁ وَيُقْتَادُ الْعَاصِي ❁ وَيُسْتَدْنَى الْقَاصِي
وَصَاحِبُهُ بَرِيءٌ مِنَ التَّبِعَاتِ ❁ آمِنٌ كَيْدَ السُّعَاةِ ❁ مُقَرَّظٌ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ ❁ غَيْرُ
مُعَرَّضٍ [illegible] ❁ فَلَمَّا انْتَهَى فِي الْفَصْلِ ❁ إِلَى هَذَا الْفَصْلِ ❁ لَحَظَ مِنْ
لَمَحَاتِ الْقَوْمِ ❁ أَنَّهُ ازْدَرَعَ حُبًّا وَبُغْضًا ❁ وَأَرْضَى بَعْضًا وَأَحْفَظَ بَعْضًا ❁ فَعَقَّبَ
كَلَامَهُ بِأَنْ قَالَ ❁ إِلَّا أَنَّ صِنَاعَةَ الْحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ ❁ وَصِنَاعَةَ
الْإِنْشَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّلْفِيقِ ❁ وَقَلَمُ الْحِسَابِ ضَابِطٌ ❁ وَقَلَمُ الْمُنْشِئِ خَابِطٌ ❁

وبين



وَبَيْنَ إِتَاوَةِ تَوْظِيفِ الْمُعَامَلَاتِ ❁ وَتِلَاوَةِ طَوَامِيرِ السِّجِلَّاتِ ❁ بَوْنٌ لَا يُدْرِكُهُ قِيَاسٌ
وَلَا يَعْتَوِرُهُ الْتِبَاسٌ ❁ إِذِ الْإِتَاوَةُ تُمْلِئُ الْأَكْيَاسَ ❁ وَالتِّلَاوَةُ تُفَرِّغُ الرَّاسَ ❁
وَخَرَاجُ الْأَوَارِجِ يُغْنِي النَّاظِرَ ❁ وَاسْتِخْرَاجُ الْمَدَارِجِ يُعَنِّي النَّاظِرَ ❁ ثُمَّ إِنَّ
الْحَسَبَةَ حَفَظَةُ الْأَمْوَالِ ❁ وَحَمَلَةُ الْأَثْقَالِ ❁ وَالنَّقَلَةُ الْأَثْبَاتُ ❁ وَالسَّفَرَةُ الثِّقَاتُ
وَأَعْلَامُ الْإِنْصَافِ وَالِانْتِصَافِ ❁ وَالشُّهُودُ الْمَقَانِعُ فِي الْاِخْتِلَافِ ❁ وَمِنْهُمُ الْمُسْتَوْفِي
الَّذِي هُوَ يَدُ السُّلْطَانِ ❁ وَقُطْبُ الدِّيوَانِ ❁ وَقِسْطَاسُ الْأَعْمَالِ ❁ وَالْمُهَيْمِنُ
عَلَى الْعُمَّالِ ❁ وَإِلَيْهِ الْمَآلُ فِي السِّلْمِ وَالْهَرْجِ ❁ وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ
وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ ❁ وَفِي يَدِهِ رِبَاطُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ❁ وَلَوْلَا قَلَمُ
الْحُسَّابِ ❁ لَأَوْدَتْ ثَمَرَةُ الِاكْتِسَابِ ❁ وَلَاتَّصَلَ التَّغَابُنُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ ❁

ولكان

وكان نظام المعاملات محلولا ۞ وجرح الظلامات مطلولا ۞ وجيد التناصف
مغلولا ۞ وسيف التظالم مسلولا ۞ على أن يراع الإنشاء متقول ۞ ويراع
قلم   كاذب   قلم
الحساب متأول ۞ والمحاسب مناقش ۞ والمنشي أبو براقش ۞ ولكليهما حمة حين
اسم طاير
يرقى إلى أن يلقي ويرقي ۞ وإعنات فيما ينشي ۞ حتى يغشي ويرشي ۞
يعلو
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ۞ وقليل ما هم ۞ قال الحرث بن همام فلما
أمتع الأسماع ۞ بما راق وراع ۞ استنسبناه فاستراب ۞ وأبى الانتساب ۞ ولو
سالناه   خاف   منع
وجد منتسبا لانتسب ۞ فحصلت من لبسه على غمة ۞ حتى ادكرت بعد أمة ۞
فقلت والذي سخر الفلك الدوار ۞ والفلك السيار ۞ أني لأجد
ريح أبي زيد ۞ وإن كنت أعهده ذا رواء وأيد ۞ فتبسم ضاحكا من

قولي



قولي ۞ وقال أنا هو على استحالة حالي وحولي ۞ فقلت لأصحابي ۞ هذا الذي لا يفري
فريه ۞ ولا يباري عبقريه ۞ فخطبوا منه الود ۞ وبذلوا له الوجد ۞ فرغب
عن الألفة ۞ ولم يرغب في التحفة ۞ وقال أما بعد أن سخفتم حقي ۞ لأجل سحقي
وكسفتم بالي ۞ لإخلاق سربالي ۞ فما أراكم إلا بالعين السخينة ۞ ولا لكم مني ۞
إلا صحبة السفينة ثم أنشد ۞

اسمع أخي وصية من ناصح ۞ ما شاب محض النصح منه بغشه
خالط   اخلاص
لا تعجلن بقضية مبتوتة ۞ في مدح من لم تبله أو خدشه
مقطوعة   تختبره
وقف القضية فيه حتى تجتلي ۞ وصفيه في حالي رضاه وبطشه غضبه
تظهر
ويبين خلب برقه من صدقه ۞ للشائمين ووبله من طشه المطر الخفيف
هو الذي لا يعقبه مطر   الناظرين   المطر الكثير

فهناك

فهناك إن ترما يشين فواره ... كرما وإن ترما يزين فأفشه

ومن استحق الارتقاء فرقه ... ومن استحط فحطه في حشه

واعلم بأن التبر في عرق الثرى ... خاف إلى أن يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها ... من حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة أن تعظم جاهلا ... لصقال ملبسه ورونق رقشه

أو أن تهين مهذبا في نفسه ... لدروس بزته ورثة فرشه

ولكم أخي طمرين هيب لفضله ... ومفوف البردين عيب لغشه

وإذا الفتى لم يغش عارا لم تكن ... أسماله إلا مراقي عرشه

ما إن يضر العضب كون قرابه ... خلقا ولا البازي حقارة عشه



ثم ما عتم أن استوقف الملاح ❁ وصعد من السفينة وساح ❁ فندم كل منا على ما فرط في ذاته ❁ وأغضى جفنه على قذاته ❁ وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصا لرثاثة برده ❁ وأن لا نزدري سيفا مخبوا في غمده ❁

## المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالشعرية

حكى الحرث بن همام ❁ قال نبا بي مألف الوطن ❁ في شرخ الزمن ❁ لخطب خشيت حيفه ❁ وخوف غشيني طيفه ❁ فأرقت كأس الكرى ❁ ونضيت ركاب السرى ❁ وجبت في سيري وعورا لم تدمثها الخطى ❁ ولا اهتدت إليها القطا ❁ حتى وردت حمى الخلافة ❁ والحرم العاصم من المخافة ❁ فسروت إيجاس الروع واستشعاره ❁ وتسربلت لباس الأمن وشعاره ❁ وقصرت همي على لذة أجتنيها ❁ وملحة أجتليها ❁

فرزت

فبرزت يوما إلى الحريم، لأروض طرفي، وأجيل في طرقه طرفي، فإذا فرسان متتالون

ورجال متتالون، وشيخ طويل اللسان، قصير الطيلسان، قد لبب فتى جديد

الشباب، خلق الجلباب، فركضت إثر النظارة، حتى وافينا باب الإمارة

وهناك صاحب المعونة مرتبعا في دسته، ومرفعا بسمته، فقال له الشيخ

أعز الله الوالي، وجعل كعبه العالي، إني كفلت هذا الغلام فطيما، وربيته

يتيما، ثم لم آله تعليما، فلما مهر وبهر، جرد سيف العدوان وشهر

ولم أخله يلتوي علي، ويتقح، حين يرتوي مني ويلتقح، فقال له الغلام

علام عثرت مني، حتى تنشر هذا الخزي عني، فوالله ما سترت وجه

برك، ولا هتكت حجاب سرك، ولا ألغيت تلاوة شكرك، ولا شققت عصا

نسخة ٦ الفتى

أمرك

٨١

أمرك، فقال له الشيخ ويلك، وأي ريب أخزى من ريبك، وهل عيب

أفحش من عيبك، وقد ادعيت سحري، واستلحقته، وانتحلت سحري (شعري) واسترقته

واسترقاق الشعر عند الشعراء، أفظع من سرقة البيضاء والصفراء، وغيرتهم

على بنات الأفكار، كغيرتهم على البنات الأبكار، فقال الوالي للشيخ وهل

حين سرق سلخ أم مسخ، أم نسخ، فقال والذي جعل الشعر ديوان العرب، وترجمان

الأدب، إنه ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه، وأغار على ثلثي سرحه، فقال

قطع طريق الغنم

له أنشدنا أبياتك برمتها، ليتضح ما اختاره من جملتها، فأنشد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ... شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها ... أبكت غدا بعدا لها من دار

وإذا

نسخة ٦ أقطع

نسخة اجتازه

وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرّار

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى بجلائل الأخطار

كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمرّدا متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى ونزت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعا فيها سدى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الأسرار

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدا وتوثّب الغدّار

واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدا ووَنت سُرى الأقدار

فقال الوالي ثمّ ماذا صنع هذا فقال أقدم للؤمه في الجزاء على أبياتي

السداسية

السداسية الأجزاء * حذف منها جزئين * ونقص من أوزانها وزنين * حتى صار الرزء فيها رزئين فقال بيّن ما أخذ ومن أين فلذ فقال أرعني سمعك واخل للتفهّم عنّي ذرعك حتى تتبيّن كيف أصلت عليّ وتقدير قدر اجترامه إليّ ثمّ أنشد وأنفاسه تتصعّد

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها شرك الردى

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وإذا أظلّ سحابها لم ينتقع منه صدى

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى

كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمرّدا

قلبت

قلبت له ظهر المجنّ وأولغت فيه المدى

فأربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعًا فيها سدى

واقطع علائق حبّها وطلابها تلق الهدى

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى

واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام ۞ وقال له تبًّا لك من خرّيج مارق ۞ وتلميذ سارق ۞ فقال الغلام برئت من الأدب وبنيه ۞ ولحقت بمن يناويه ۞ إن كانت أبياته نمت إلى علمي ۞ قبل أن ألفت نظمي ۞ ولا نقض مبانيه ۞ وإنما اتفق توارد الخواطر ۞ كما قد يقع الحافر على الحافر ۞ قال فكأنّ الوالي

جوز

جوّز صدق زعمه فندم على بادرة ذمّه وظلّ يفكّر فيما يكشف له عن الحقائق ويميّز به الفائق من المائق فلم ير إلا أخذها بالمناضلة ولزّها في قرن المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل وانتضاح الحقّ من الباطل فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الإجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمرنا بأمرك فقال إنّي مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة أبيات تلحمانها بوشيه وترصّعانها بحليه وضمّناها شرح حالي مع إلف بديع الصفة ألمى الشفة مليح التثنّي كثير التيه والتجنّي مغرى بتناسي العهد وإطالة الصدّ والإخلاف

الوعد

الوعد وأنا له كالعبد قال فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا

وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات

والتسق وهي

وأحوى حوى رقي برقة لفظه ... وغادرني إلف السهاد بغدره

تصدى لقتلي بالصدود وإنني ... لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره

أصدق منه الزور خوف ازوراره ... وأرضى استماع الهجر خشية هجره ٧ نسخة خيفة

وأستعذب التعذيب منه وكلما ... أجد عذابي جد بي حب بره

تناسى ذمامي والتناسي مذمة ... وأحفظ قلبي وهو حافظ سره

وأعجب ما فيه التباهي بعجبه ... وأكبره عن أن أفوه بكبره

له



له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طي الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ... علي وغيري يجتني رشف ثغره

ولولا تثنيه ثنيت أعنتي ... بدارا إلى من أجتلي نور بدره ٧ بدار

وإني على تصريف أمري وأمره ... أرى المر حلوا في انقيادي لأمره

قال فلما أنشداها الوالي مترسلين * بهت لذكائهما المتعادلين * وقال أشهد بالله

إنكما فرقدا سماء * وكزندين في وعاء * وإن هذا الحدث ليتفق مما آتاه الله * ٦ لينفق

ويستغني بوجده عمن سواه * فتب أيها الشيخ من اتهامه * وثب إلى إكرامه

فقال الشيخ هيهات أن تراجعه مقتي * أو تعلق به ثقتي * وقد بلوت كفرانه

للصنيع * ومنيت منه بالعقوق الشنيع * فاعترضه الفتى * وقال يا هذا

إن

إنَّ اللَّجاجَ شُؤمٌ ❁ والخُلُقَ لُؤمٌ ❁ وتَحقيقَ الظِّنَّةِ إثمٌ ❁ وإعناتَ البريءِ ظُلمٌ ❁ وهَبْني
اقترفتُ جريرةً ❁ أو اجترحتُ كبيرةً ❁ أما تذكُرُ إذ أنشدتَني لنفسِك ❁ في
إبّانِ أُنسِك ٧ — نسخه: ابان

سامِحْ أخاكَ إذا خَلَط ... مِنهُ الإصابةَ بالغَلَط

وتَجافَ عن تعنيفِهِ ... إن جارَ يوماً أو قسَط ٧ زاغ

واحفَظْ صنيعَكَ عندَهُ ... شكَرَ الصنيعةَ أم غمَط

وأطِعهُ إن عاصى وهُن ... إن عزَّ وادنُ إذا شحَط — نسخه: عزّ ٧

واقنَ الوفاءَ ولو (وإن) أخلَّ ... بما اشترطتَ وما اشترَط

واعلَم بأنّكَ إن طلبتَ ... مهذَّباً رُمتَ الشطَط

من



مَن ذا الذي ما ساءَ قطّ ... ومَن لهُ الحُسنى فقط

أوَما ترى المحبوبَ وال ... مكروهَ لُزّا في نمَط

كالشوكِ يبدو في الغصو ... نِ معَ الجنيِّ المُلتقَط

ولَذاذةُ العُمرِ الطوي ... لِ يَشوبُها نغَصُ الشمَط — نسخه: ٧ ولذّات

ولوِ انتقدتَ بني الزما ... نِ وجدتَ أكثرَهُم سقَط

قال فجعلَ الشيخُ ينفُضُ نفضةَ القَرِّ ❁ ويُحملِقُ حملقةَ البازي المُطِلّ ❁ ثمّ
قال والذي زيّنَ السماءَ بالشُّهُب ❁ وأنزلَ الماءَ من السُّحُب ❁ ما رويني ٦ — نسخه: روى

عبوس ❀ وحشو العيش بؤس ❀ حتى أن يرقى هذه غارة ❀ ويبقى
لا تطور به فارة ❀ قال فرق لمقالهما قلب الوالي ❀ وأوى لهما من غير
الليالي ❀ وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف ❀ وأمر النظارة بالانصراف ❀ قال
الراوي ❀ وكنت متشوقا إلى مرأى الشيخ ❀ لعلي أعلم علمه ❀ إذا عاينت
وسمه ❀ ولم يكن الزحام يسفر عنه ❀ ولا يفرج لي فأدنو منه ❀ فلما تقوضت
الصفوف ❀ وأجفل الوقوف ❀ توسمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه ❀ فعرفت
حينئذ مغزاه فيما أتاه ❀ وكدت أنقض عليه ❀ لأتعرف إليه ❀ فزجرني

نسخة أستعرف

إنه أنيسي ❀ وصاحب ملبوسي ❀ نتسمح حينئذ بتأنيسي ❀ ورخص في
جلوسي ❀ ثم أفاض عليهما خلعتين ❀ ووصلهما بنصاب من العين ❀ واستعهدهما
أن يتعاشرا بالمعروف ❀ إلى إظلال اليوم المخوف ❀ فنهضا من ناديه ❀ مشيدين
بشكر أياديه ❀ وتبعتهما لأعرف مثواهما ❀ وأتزود من نجواهما ❀ فلما أجزنا
حي الوالي ❀ وأفضينا إلى الفضاء الخالي ❀ أدركني أحد جلاوزته ❀ مهيبا بي
إلى حوزته ❀ فقلت لأبي زيد ما أظنه استحضرني ❀ إلا ليستخبرني ❀ فماذا أقول
وفي أي واد معه أجول ❀ فقال بين له غباوة قلبه ❀ وتلعابي بلبه ❀ ليعلم

فَقَالَ إِنِّي أَرْحَلُ ٱلْآنَ إِلَى ٱلرُّهَا * وَأَنَّى يَلْتَقِي سُهَيْلٌ وَٱلسُّهَا * فَلَمَّا حَضَرْتُ ٱلْوَالِيَ
وَقَدْ خَلَا مَجْلِسُهُ * وَٱنْجَلَى تَعَبُّسُهُ * أَخَذَ يَصِفُ أَبَا زَيْدٍ وَفَضْلَهُ * وَيَذُمُّ ٱلدَّهْرَ
ٱلْخَؤُونَ لَهُ * ثُمَّ قَالَ نَشَدْتُكَ ٱللّٰهَ أَلَسْتَ ٱلَّذِي أَعَارَهُ ٱلدَّسْتَ * فَقُلْتُ لَا وَٱلَّذِي
أَجْلَسَكَ فِي هٰذَا ٱلدَّسْتِ * مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذٰلِكَ ٱلدَّسْتِ * بَلْ أَنْتَ ٱلَّذِي تَمَّ
عَلَيْهِ ٱلدَّسْتُ * فَٱزْوَرَّتْ مُقْلَتَاهُ * وَٱحْمَارَّتْ وَجْنَتَاهُ * وَقَالَ وَٱللّٰهِ مَا
أَعْجَزَنِي قَطُّ نَضْحُ مُرِيبٍ * وَلَا تَكْشِيفُ مُعِيبٍ * وَلٰكِنْ مَا سَمِعْتُ بِأَنَّ
شَيْخًا دَلَّسَ * بَعْدَ مَا تَطَلَّسَ * فَبِهٰذَا تَمَّ لَهُ أَنْ لَبَّسَ * فَمَا كُنْيَةُ ذٰلِكَ

٨٧

مِنْ فَوْرِهِ * فَقَالَ لَا قَرَّبَ ٱللّٰهُ لَهُ نَوَى * وَلَا كَلَأَهُ أَيْنَمَا ثَوَى * فَمَا ٱزْدَلَفْتُ
أَشَدَّ مِنْ نُكْرِهِ * وَلَا ذُقْتُ أَمَرَّ مِنْ مَكْرِهِ * وَلَوْلَا حُرْمَةُ أَدَبِهِ * لَأَوْغَلْتُ
فِي طَلَبِهِ * إِلَى أَنْ يَقَعَ فَأُوقِعَ بِهِ * وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ تَشِيعَ فَعْلَتُهُ بِمَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ *
فَأَفْتَضِحَ بَيْنَ ٱلْأَنَامِ * وَتَحْبَطَ مَكَانَتِي عِنْدَ ٱلْإِمَامِ * وَأَصِيرَ ضُحْكَةَ ٱلْخَاصِّ وَٱلْعَامِّ *
فَعَاهَدَنِي عَلَى أَنْ لَا تَتَفَوَّهَ بِمَا ٱعْتَمَدْ * مَا دُمْتُ بِهٰذَا ٱلْبَلَدْ * قَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ *
فَعَاهَدْتُهُ مُعَاهَدَةَ مَنْ لَا يَتَأَوَّلُ * وَوَفَيْتُ لَهُ كَمَا وَفَى ٱلسَّمَوْأَلُ *

٨٧

فاذا ولت
رأيت

لاوغلت
اجتهدت

مدينة السلام
بغداد

...ة الخاص والعام

الحرث بن همام ❁

سمول اسم رجل سوكوى كاد يوفي بالعهد

٤

المقامة الرابعة والعشرون المعروفة بالقطيعية

حكى الحرث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع فتيةً وجوههم ابهج من انواره. واخلاقهم ابهى من ازهاره. والفاظهم ارق من نسيم اسحاره.

فاجتليت

فقال إني أرحل الآن إلى الرها ❁ وأنّى يلتقي سهيل والسها ❁ فلما حضرت الوالي
موضع

...نسلة ويذم الدهر

فقلت له والذي

...ت الذي

قال والله ما

سمعت بأن

كنية ذلك

٢ [illegible]

القريد. فقلت ابو زيد. فقال انه بدري كبير. الضم منه بابي زيد الخدري ابن سكر. ذلك السكن. قلت استفهم منه لتعرف خبره. فظعن عن بغداد

عن خبره

فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ⁘ ويغني عن رنّات المزاهر ⁘ وكنّا تقاسمنا
على حفظ الوداد ⁘ وحظر الاستبداد ⁘ وألّا ينفرد أحدنا بالتذاذ ⁘ ولا يستأثر ولو
بقطرة رذاذ ⁘ فأجمعنا في يوم سما دجنه ⁘ ونما حسنه ⁘ وحكم بالاصطباح ⁘
مزنه ⁘ على أن نلتهي بالخروج ⁘ إلى بعض المروج ⁘ لنسرّح النواظر في
النواضر ⁘ ونصقل الخواطر بشيم المواطر ⁘ فبرزنا ونحن كالشهور عدّة ⁘ وكندماني
جذيمة مودّة ⁘ إلى حديقة أخذت زخرفها وازّيّنت ⁘ وتنوّعت أزاهيرها





التشبيب ⁘ ووجدنا صفو يومنا قد شيب ⁘ إلا أنه سلّم تسليم أولي الفهم ⁘ وجلس
يفضّ لطائم النثر والنظم ⁘ ونحن نزوي من انبساطه ⁘ وننبري لطيّ بساطه ⁘ ٧ لطايف نسخه
إلى أن غنّى شادينا المغرب ⁘ ومغرّدنا المطرب

ألام سعاد لا تصلين حبلي … ولا تأوين لي ممّا ألاقي

صبرت عليك حتى عيل صبري … وكادت تبلغ الروح التراقي

وها أنا قد عزمت على انتصاف … أساقي فيه خلّي ما يساقي

فإن وصلاً ألذّ به فوصل … وإن صرماً فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني ⁘ لم نصب الوصل الأوّل ورفع الثاني ⁘ فأقسم
بتربة أبويه ⁘ لقد نطق بما اختاره سيبويه ⁘ فتشعّبت حينئذ آراء الجمع في

تجويز

فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا
على حفظ الوداد وحظر الاستبداد وألا ينفرد أحدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو
بقطرة رذاذ فأجمعنا في يوم سماء دجنة ونمي حسنة وحكم بالاصطباح
مرنه على أن نلتهي بالخروج إلى بعض المروج لنسرح النواظر في
النواظر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا ونحن كالشهور عدة وكندماني
جذيمة مودة إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت وتنوعت أزاهيرها

٨٨

التشبيب ووجدنا صفو يومنا قد شيب إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم وجلس
ونبري لطي بساطه ٧ لطايف نسخه
ب
مما الاقي
ع الروح التراقي
خلي ما يساقي
قصرم كالطلاق

٤ خطف

وتلونت . ومعنا الكميت الشموس
والسقاة الشموس . والشادي
الذي يطرب السامع ويلهيه . ويقري
كل سمع ما يشتهيه . فلما
اطمأن بنا الجلوس . ودارت علينا
الكؤوس . وغد علينا ذو طمر . عليه
طمر . فتجهمناه تجهم الغيد
الشيب

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني فأقسم
بتربة أبويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعبت حينئذ آراء الجمع في

تجويز

تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز

فيهما إلا الانتصاب واستبهم على آخرين الجواب واستعر بينهم الاصطخاب وذلك

الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة . وإن لم يفه ببنت شفة حتى إذا سكنت الزماجر

وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم أنا أنبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من

عليله إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الإعراب بينهما وذلكم يحسب

اختلاف الإضمار والتقدير المحذوف في هذا المضمار قال ففرط من

٧ الجماعة إفراط في مماراته وانخراط إلى مباراته فقال أما إذ دعوتم نزال وتلببتم[7]

للنضال فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب وأي

اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل

وأطلقت

نسخه وتلبيتم

٨٩

وأطلقت المعتقل وأين تدخل السين فتعزل العامل من غير أن تجامل وما

منصوب أبدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف وأي مضاف أخل من عرى

الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذي يتصل

آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله وأي عامل نائبه أرحب منه وكرا ١

وأعظم مكرا وأكثر لله تعالى ذكرا وفي أي موطن تلبس الذكران براقع النسوان

وتبرز ربات الحجال بعمائم الرجال وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب

وما اسم لا يفهم إلا باستضافة[6] كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه

الأول التزام وفي الثاني إلزام وما وصف إذا ردف بالنون نقص صاحبه

في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهذه

نسخه ٦ باستضا

اثنتا عشرة مسألة وفق عددكم ۞ وزنة لددكم ۞ ولو زدتم زدنا ۞ وإن عدتم عدنا

قال المخبر بهذه الحكاية ۞ فورد علينا من أحاجيه التي هالت ۞ لما انثالت ۞ ما حارت

له الأفكار وحالت ۞ فلما أعجزنا الغوص في بحره ۞ واستسلمت تمائمنا لسحره ۞ عدلنا

عن استثقال الرؤية له ۞ إلى استنزال الرواية عنه ۞ ومن بغي التبرم به ۞ إلى ابتغاء

التعلم منه ۞ فقال والذي نزّل النحو في الكلام ۞ منزلة الملح في الطعام ۞ وحجب

مطالعه عن بصائر الطغام ۞ لا أنلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما ۞ أو تخولني كل

يد وتختصني كل منكم بيد ۞ فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه ۞ ونبذ إليه

خبأة كمه ۞ فلما حصّله تحت وكائه ۞ أضرم شعلة ذكائه ۞ فكشف حينئذ عن

أسرار ألغازه ۞ وبدائع إعجازه ۞ ما جلا به صدا الأذهان ۞ وجلّى مطلعه

بنور

نسخة: هو يرد

نسخة: أحاجيه

نسخة: الغوص

نسخة: استقلال



بنور البرهان قال الراوي فهمنا حين فهمنا وعجبنا إذ أجبنا وندمنا

على ما ندّ منا وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس ونعرض عليه

أن يصاع الكاس فقال مأرب لاخفاوة ومشرب لم يبق لي فيه حلاوة ثم

شمخ بأنفه صلفا ونأى بجانبه أنفا وأنشد

نهاني الشيب عما فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراحي

وهل يجوز اصطباحي من معتّقة ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي

ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد ... ولا أجلت قداحي بين أقداحي

ولا صرفت إلى صرف مشعشعة ... همي ولا رحت مرتاحا إلى راح

ولا

نسخة: لا حفاوة

وَلَا نَظَمْتُ عَلَى مَشْمُولَةٍ أَبَدًا ... شَمْلِي وَلَا اخْتَرْتُ نَدْمَانًا سِوَى الصَّاحِي
مَحَى الْمَشِيبُ مِرَاحِي حِينَ خَطَّ عَلَى ... رَاسِي فَأَبْغِضْ بِهِ مِنْ كَاتِبٍ مَاحٍ ح
وَلَاحَ بِالْحِجَى عَلَى جَرْيِ الْعِنَانِ إِلَى ... مَلْهًى فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَائِحٍ لَاحٍ ح
وَلَوْ هَوَيْتُ وَفَوْدِي شَائِبٌ لَخَبَا ... بَيْنَ الْمَصَابِيحِ مِنْ غَسَّانَ مِصْبَاحِي
قَوْمٌ سَجَايَاهُمُ تَوْقِيرُ ضَيْفِهِمِ ... وَالشَّيْبُ ضَيْفٌ لَهُ التَّوْقِيرُ يَا صَاحِ

ثُمَّ إِنَّهُ انْسَابَ انْسِيَابَ الْأَيْمِ ✻ وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ الْغَيْمِ ✻ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجُ سَرُوجَ وَبَدْرُ الْأَدَبِ الَّذِي يَجْتَابُ الْبُرُوجَ ✻ وَكَانَ قُصَارَانَا التَّحَرُّقُ لِبُعْدِهِ ✻ وَالتَّفَرُّقُ مِنْ

✻ بَعْدِهِ ✻

## تَفْسِيرُ



## مَا أُودِعَ هَذِهِ الْمَقَامَةَ مِنَ النُّكَتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَحَاجِي النَّحْوِيَّةِ

اما صدر البيت الاخير من الاغنيه الذى هو فان وصلتْ الذُّ بِهِ فَوَصْلٌ فهو نظير قولهم المرءُ مجزىٌّ بعمله إن خيرًا فخيرٌ وان شرًا فشرٌّ وهذه المسئلة اودعها سيبويه في كتابه وجوز في اعرابها اربعة أَوجهٍ احدها وهو اجودها ان تنصب خيرا الاول وترفع الثانى وتنصب شرا الاول وترفع الثانى ويكون التقدير ان كان عملهُ خيرا فجزاؤهُ خيرٌ وان كان عملهُ شرًا فجزاؤهُ شرٌّ فَيَنْتَصِبُ الاول على انه خبر كان ويرتفع الثانى على انه خبر مبتدا محذوف وقد حذفت فى هذه المسئلة كان واسمها لِدَلَالَةِ حَرْفِ الشرط الذى هو ان على تقديرها وحذف ايضًا المبتدا لدلالة الفآء التى هي جواب الشرط عليه لانه كثيرٌ ما يقع بعدها والوجه الثانى ان تنصبهما جميعًا ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرًا فهو يجزى خيرًا وان كان عمله شرا فهو يجزى شرا فينتصب الاول على انه خبر كان وَيَنْتَصِبُ الثانى انتصاب المفعول بِهِ والوجه الثالث ان ترفعهما جميعًا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خيرٌ فجزآؤهُ خيرٌ وان كان فى عمله شرٌّ فجزاؤهُ شرٌّ فيرتفع خيرٌ الاول على انه اسم كان ويرتفع خيرٌ الثانى على ما بيّن في شرح الوجه الاول وقد يجوز ان يرتفع خيرٌ الاول على انهُ فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هي التامة التى تاتى بمعنى حَدَثَ وَوَقَعَ ولا تحتاج الى خَبَرٍ كقولهِ وان كان ذو عُسْرَةٍ فنظرةٌ الى مَيْسَرَةٍ ويكون التقدير فى المسيلة ان كان خيرٌ فجزآؤهُ خيرٌ اي ان حَدَثَ خيرٌ فجزآؤهُ خيرٌ

والوجه

والوجه الرابع وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني
على ما بُيِّن ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خيرٌ فهو يجزى خيرًا وعلى
حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجري اعراب البيت الذى غُنّي به ومما
ينتظم في هذا السلك قولهم المرءُ مقتول بما قتل به ان سيفًا فسيفٌ وان خنجرًا فخنجرٌ وان
الكلمة التى هي حرف محبوب او اسمٌ لما فيه حرف حلوبٌ فهي نعم ان اردت بها تصديق
الاخبار والعدة عند السؤال فهي حرف محبوب وان عنيت بها الابل فهي اسم والنعم
تذكر وتؤنث وتطلق على الابل وعلى كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف وهي الناقة
الضامرة سميت حرفًا تشبيهًا لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيهًا لها بحرف الجبل
واما الاسم المتردد بين فردٍ حازمٍ وجمعٍ ملازمٍ فهو سراويل قال بعضهم هو واحدٌ وجمعه
سراويلات فعلى هذا القول هو واحد فرد وكُنّي به عن ضمة الخصر بانه حازم وقال آخرون
بل هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل فهو على هذا القول جمع ومعنى قولنا ملازم
اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف
مشدد او حرفان او ثلاثة لثقله وتفرده دون غيره من الجمع بان لا نظير لبنائه في
الاسماء الاحاد وقد كُنّي في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم واما الها التي اذا التحقت
اماطت الثقل واطلقت المعتقل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفه
وصياقله فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به لانها قد اصارته الى مثال الاحاد نحو
رفاهيه وكراهيه فخف بهذا السبب وصرف بهذه العلة وقد كُنّي في هذه الاحجية عما





لا ينصرف بالمعتقل كما كُنّي في التى قبلها عما لا ينصرف بالملازم واما السين التى تعزل العامل
من غير ان تجامل فهي التى اذا دخلت على الفعل المستقبل فتفصل بينه وبين أن التى كانت قبل
دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أنْ عن كونها الناصبة للفعل
الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله تعالى علم أنْ سيكون واما المنصوب على
الظرف الذى لا يخفضه سوى حرف فهو عند اذ لا يجرّه سوى من خاصته وقول العامة ذ
هبت الى عنده لحن واما المضاف الذى أُخِلّ من عرى الاضافة بعروة واختلف حكمه
بين مساءٍ وغدوةٍ فهو لدن ولدن من الاسما الملازمة للاضافة وكلما يأتي بعدها
مجرورًا بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في الكلام ثم نونتها ايضا للتبيين
بذلك انها منصوبة لانها من نوع المجرورات التى لا تتصرف وعند بعض النحويين ان لدن
بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقًا لطيفا وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكنتك
مما دنا منك وبَعُد عنك ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك واما العامل الذى
يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما من حروف الندا
وهما في الاسم المنادى سيان وان كانت يا أجول في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار
بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة مثل ان تقول أزيدُ واما العامل الذى نائبه
ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء القسم وهذه الباء هي
اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك اقسم بالله ولدخولها
ايضا على المضمر في مثل قولك بك لافعلنّ ثم أبدلت الواو منها في القسم لانهما جميعا من

حروف الشفه ثم لتناسب معنيهما لان الواو تفيد الجمع والبا تفيد الالصاق والمعنيان
متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من البا ادور فى الكلام واعلق بالاقسام ولهذا
الغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من البآء لان البآء لا تدخل
الا على الاسم واما الواو فتدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة
باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها رحب الوكر
وعظم المكر واما المَوطِنُ الذى فيه تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات
الحجال بعمايم الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك مابين الثلاثة الى
العشرة فانه يكون مع المذكر بالهآء ومع المونث بحذفها كقوله سخرها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما والهاء فى غير هذا الموطن من خصايص المونث كقولك قايم وقايمه
وعالم وعالمه فقد رايت كيف انعكس فى هذا الموضع حكم المذكر والمونث حتى
انقلب كل منهما فى ضد قالبه وبرز فى بزة صاحبه واما الموضع الذى يجب فيه حفظ
المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة
الاعراب فيهما او فى احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل عيسى وموسى او من اسماء
الاشارة نحو ذاك وهذا فيجب حينيذ لازالة اللبس اقرار كل واحد منهما فى رتبته ليعرف
الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتاخره واما الاسم الذى لا يفهم الا باستضافة كلمتين
او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيه قولان احدهما انها مركبة من مه التى هى
بمعنى اكفف ومن ما والقول الثانى وهو الصحيح ان الاصل فيهما ما فزيدت عليها





ما اخرى كما تزاد ما على ان فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالى كلمتين بلفظ واحد
فابدلوا من الف ما الاولى هآء فصار تاملهما ومهما من ادوات الشرط والجزا ومتى لفظت بها
لم يتم الكلام ولا يعقل المعنى إلا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون
حينيذ ملتزمة للفعل وان اقتصرت منهما على حرفين وهى مَهْ التى بمعنى اكفف فهم
المعنى وكنت ملذمًا من خاطبته ان يكف واما الوصف الذى اذا ردف بالنون
نقص صاحبه فى العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذا
لحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذى يتبع الضيف ويتنزل فى النقد منزلة
الضيف والله اعلم

# المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجيه

حَكَى ٱلحرث بن همّام قال شتوت بالكرج لدين أقتضيه وأرب أقضيه فبلوت
اسم محل اطلبه غرض
من شتائها الكالح وصرّها النافح ما عرّفني جهد البلاء وعكف بي على
وعكفت نسخه
دزمهريها جعلنى طائرة الشر
الاصطلاء فلم أكن أزايل وجاري ومستوقد ناري إلا لضرورة أدفع إليها
الاحتراق محلي محل الوقود
أو إقامة جماعة أحافظ عليها فاضطررت في يوم جوّه مزمهر ودجنه مكفهر
الابجت ما بين السما والارض شديد سحابه اسود غليظ

إلى أن برزت من كناني، لمهم عناني، فإذا شيخ عاري الجلدة، بادي الجردة

قد اعتم ٧بريطة، واستثفر بفوطة، وحواليه جمع كثيف الحواشي، وهو ينشد — ٧ بربطة نسخه

ولا تحاشي

يا قوم لا ينبئكم عن فقري أصدق من عريي أوان القر

فاعتبروا بما بدا من ضري باطن حالي وخفي أمري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر فإنني كنت نبيه القدر

أوي إلى وفر وحد يفري تفيد صفري وتبيد سمري

و تشتكي نوي غداة أقري تجرد الدهر سيوف الغدر

وشن غارات الرزايا الغبر ولم يزل ينحتني ويبري

حتى



حتى عفت داري وغاض دري وبار شعري في الورى وسعري

وصرت نضو فاقة وعسر عاري المطا مجردا من قشري

كأنني المغزال في التعري لا دفء لي في القيظ والقر

غير التفتي واصطلاء الجمر فهل خضم ذو ردى وعمر

يستر في بطرف أطمر طلاب وجه الله لا لشكري

ثم قال يا أرباب الثراء، الرافلين في الفراء، من أوتي خيرا فلينفق، ومن استطاع أن

يرفق فليرفق، فإن الدنيا ٧غرور، والدهر عثور، والمكنة زورة طيف، والفرصة — نسخه ٧ غدور

مزنة صيف، وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته، وأعددت ٦الأهبة له — نسخه ٦ الأهب

قبل موافاته، وها أنا اليوم يا سادتي، ساعدي وسادتي، وجلدتي بردتي،

وحفنتي

وحفّني جفنتي ليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف الليالي فإنّ السعيد من

اتّعظ بسواه واستعدّ لمسراه فقيل له قد جلوت علينا أدبك فأجل علينا نسبك

فقال تبًّا لمفتخرٍ بعظمٍ نخرٍ إنّما الفخر بالتّقى والأدب المنتقى ثمّ أنشد

لعمرك ما الإنسان إلّا ابن يومه ... على ما تجلّى يومه لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وإنّما ... فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثمّ إنّه جلس محقوقفًا واجرنثم معرنفقًا وقال اللّهمّ يا من غمر بنواله وأمر بسؤاله

صلّ على محمّدٍ وآله وأعنّي على البرد وأهواله وأتح لي حرًّا يؤثر من خصاصة

ويواسي ولو بقصاصة قال الرّاوي فلمّا جلّى عن النّفس العصاميّة والملح الأصمعيّة

جعلت ملامح عيني تعجمه وسوابح لحظي ترجمه حتّى استبنت أنّه أبو زيدٍ وأنّ

تعريه



تعريه حبالة لصيدٍ ولمّح هواه أنّ عرفاني قد أدركه ولم يأمن أن يهتكه فقال

أقسم بالسّمر والقمر والزُّهر والدّهر إنّه لن يسترني إلّا من طاب خيمه وشرب

ماء المروءة أديمه فعقلت ما عناه وإن لم يدر القوم معناه وسأني ما يعانيه

من الرّعدة واقشعرار الجلدة فعمدت إلى فروةٍ هي بالنّهار رياشي وفي

اللّيل فراشي فنضوتها عنّي وقلت له اقبلها منّي فما كذب أن افتراها وعيني

تراها ثمّ أنشد

لله من ألبسني فروةً ... أضحت من الرّعدة لي جنّه

ألبسنيها واقيًا مهجتي ... وقي شرّ الإنس والجنّه

سيكتسي اليوم ثنائي وفي ... غدٍ سيكتسي سندس الجنّه

قال

قَالَ فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ ٱلْجَمَاعَةِ بِإِفْتِنَانِهِ فِي ٱلْبَرَاعَةِ أَلْقَوْا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفِرَاءِ ٱلْمُغَشَّاةِ

وَٱلْجِبَابِ ٱلْمُوَشَّاةِ مَا آدَهُ ثِقْلُهُ وَلَمْ يَكَدْ يُقِلُّهُ فَٱنْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِٱلْفَرَجِ مُسْتَقِيًا

لِلْكَرَجِ وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ ٱرْتَفَعَتِ ٱلتَّقِيَّةُ وَبَدَتِ ٱلسَّمَاءُ نَقِيَّةً فَقُلْتُ لَهُ

لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ ٱلْبَرْدُ فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ فَقَالَ وَيْكَ لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ

سُرْعَةُ ٱلْعَذْلِ فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظُلْمٌ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَوَٱلَّذِي نَوَّرَ ٱلشَّيْبَةَ وَطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَةَ لَوْلَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ بِٱلْخَيْبَةِ وَصِفْرِ

ٱلْعَيْبَةِ ثُمَّ نَزَعَ إِلَى ٱلْفِرَارِ وَتَبَرْقَعَ بِٱلِٱكْفِهْرَارِ وَقَالَ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ

شِنْشِنَتِي ٱلِٱنْتِقَالُ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ وَٱلِٱنْعِطَافُ مِنْ عَمْرٍو إِلَى زَيْدٍ

وَأَرَاكَ قَدْ عُقْتَنِي وَعَقَقْتَنِي وَأَفَتَّنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي فَأَعْفِنِي عَافَاكَ

ٱللَّهُ

ٱللَّهُ مِنْ لَغْوِكَ وَٱسْدُدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ فَجَبَذْتُهُ جَبْذَ ٱلثَّعَالِبَةِ وَجَعْجَعْتُ

بِهِ لِلْمُعَاتَبَةِ وَقُلْتُ لَهُ وَٱللَّهِ لَوْلَمْ أُوَارِكَ وَأُغَطِّ عَلَى عُوَارِكَ لَمَا وَصَلْتَ إِلَى صِلَةٍ

وَلَا ٱنْقَلَبْتَ أُنْسِيَّ مِنْ بَصَلَةٍ فَجَازِنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ وَسَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ

بِأَنْ تَسْمَحَ لِي بِبَرْدِ ٱلْفَرْوَةِ أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ ٱلشَّتْوَةِ فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ ٱلْمُتَعَجِّبِ

وَٱزْمَهَرَّ ٱزْمِهْرَارَ ٱلْمُتَغَضِّبِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَرْدُ ٱلْفَرْوَةِ فَأَبْعَدُ مِنْ بَرْدِ أَمْسِ ٱلدَّابِرِ

وَٱلْمَيْتِ ٱلْغَابِرِ وَأَمَّا كَافَاتُ ٱلشَّتْوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى ذِهْنِكَ وَأَوْهَى وِعَاءَ

خَزْنِكَ حَتَّى أُنْسِيتَ مَا أَنْشَدْتُكَ بِٱلدَّسْكَرَةِ لِٱبْنِ سُكَّرَةَ

جَاءَ ٱلشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ
سَبْعٌ إِذَا ٱلْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا

كِنٌّ وَكِيسٌ وَكَانُونٌ وَكَاسُ طِلًا
بَعْدَ ٱلْكَبَابِ وَكُسٌّ نَاعِمٌ وَكِسَا

ثم قال الجوب يشفي خير من جلباب يدفي فاكتف بما وعيت واكفني غيّا ففارقته وقد

ذهبت فروقي لشقوتي وحصلت على الرعدة لطوال شقوتي

## المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالأهوازية

حكى الحارث بن همام قال حللت سوق الأهواز لابسا حلة الإعواز فلبثت فيها مدة

أكابد شدة وأزجي أياما مسودة إلى أن رأيت تمادي المقام من عوادي

الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي وظعنت

(نسخة: منها) ٧ إلى الماء الغمر عن وشلها كمشن الإزار راكضا إلى المياه الغزار حتى إذا سرت عنها مرحلتين (٧ الغزار)

وبعد سرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت أيتهما

لعلي أنقع صدى أو أجد على النار هدى فلما انتهيت إلى ظل الخيمة رأيت

غلمة



غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخ عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية

تحييته ثم تحاميته فضحك إلي وأحسن الرد علي وقال ألا تجلس إلى من تروق

فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما بحضرته حين (الالتهام لا لالتقام)

أسفر عن أدابه وكشر عن أنيابه عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه وقبح (جمع مليحه — صفة)

قلحه فتعارفنا حينئذ وحقت بي فرحتان ساعتئذ ولم أدر بأيهما أنا أصفى (أسنانه) (ذا … جمعت)

فرحا وأوفى مرحا أبإسفاره من دجنة أسفاره أم بخصب رحاله بعد إمحاله

وتاقت نفسي إلى أن أفض ختم سره وأبطن داعية نشره فقلت له من

أين إيابك وإلى أين انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال أما المقدم فمن طوس وأما

المقصد فإلى السوس وأما الجدة التي أصبتها فمن سالكة اقتضبتها فسألته

أن

يشرفني

أن يقرشني بحلته ويشرد على رسالته فقال دون مرامك حرب البسوس أو
تصحبني إلى السوس فصاحبته إليها قهرا وعكفت بها عليه شهرا وهو يعلني
كاسات التعليل ويجرني أعنة التأويل حتى إذا أحرج صدري وعيل صبري
قلت له إنه لم يبق لك علة ولا لي تعلة وفي غد أزجر غراب البين وأرحل
عنك بخفي حنين فقال حاشا لله أن أخلفك أو أخالفك وما أخرت أن
أحدثك إلا لأبلتك وإذا كنت قد استربت بعدتي وأغراك طول الشقة
بمباعدتي فاسمح لقصص سيرتي الممتدة وأضفها إلى أخبار الفرج بعد الشدة
فقلت هات فما أطول طيلك وأهول حيلك فقال اعلم أن الدهر العبوس
ألقاني إلى طوس وأنا يومئذ ذو فقير وقتير لا فتيل لي ولا نقير فألجأني صفر

اليدين



اليدين إلى التطوق بالدين فأدنت لسوء الاتفاق ممن هو عسير الأخلاق عسر
وتوهمت تسني النفاق فتوسعت في الإنفاق فما أنفقت حتى بهظني دين لزمني
حقه ولازمني مستحقه فحرت في أمري وأطلعت غريمي على عسري فلم يصدق إملاقي
ولا ترع عن إرهاقي بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي إلى القاضي وكلما
خضعت له في الكلام واستنزلته رفق الكرام ورغبته في أن ينظر لي
بمياسرة أو ينظرني إلى ميسرة قال لا تطمع في الإنظار واحتجان النضار
فوحقك ما تري مسالك الخلاص أو تريني سبايك الخلاص فلما رأيت احتداد
لدده وأن لا مناص لي من يده شاغبته ثم واثبته ليرافعني إلى والي
الجرائم لا إلى الحاكم في المظالم لما كان يبلغني من أفضال الوالي وفضله

وتشدد

وَتَشَدَّدُ الْقَاضِي وَتَخَلُّهِ فَلَمَّا حَضَرْنَا بَابَ أَمِيرِ طُوسَ أَنِسْتُ أُنْ لَابَاسَ وَلَا بُوسَ
اسم بلد ابصرت شدة نقر

فَاسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً وَبَيْضَاءَ وَأَنْشَأْتُ إِلَيْهِ رِسَالَةً رَقْطَاءَ وَهِيَ
طلبت ورقه

أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحَبُّ وَبِعَقْوَتِهِ يُلَبُّ وَقُرْبُهُ تُحَفٌ وَنَأْيُهُ تَلَفٌ وَخُلَّتُهُ
صحبته بعد مساحته يقام

نَسَبٌ وَقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ وَغُرَّتُهُ زَلِقٌ وَشُهْبَةُ تَأَلُّقٍ وَظَلْفُهُ زَانَ وَقُوبِهِ
ذين حادها ضٍ ذهد تلمع وتتلالى حد تعب

فَجِهِ بَانَ وَذِهْنُهُ قُلَّبٌ وَجَرَبٌ وَنَعْتُهُ شَرَّقَ وَغَرَّبَ أَنَّى سَيِّدٌ قُلَّبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ
طريقه صفته ٧٠ اي سار الى الشرق والغرب اغرب فلان اذا اتى بالغريب

فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغَرُّ فَرِيدٌ نَابِهٌ فَاضِلٌ زَكِيٌّ أَنُوفٌ
عاف بجميع الدنايا والعيوف يعوف سح معوض اضح شرق محتشم زاهد يصرف نفسه عن الامور الدنية رفيع القدر والشان الذي يبتعد عن المنكرات مع الانفة

مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَابَ هِيَاجٌ وَجَلَّ خَطْبٌ مَخُوفٌ مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَأَلَّفَ
فصيح ظهر كلامه عالم اصاب عظم امر مهيج امر عظيم يخافه تجتمع

وَشُؤْبُوبُ حِبَائِهِ يَكِفُ وَنَائِلُ يَدَيْهِ فَاضَ وَثَلْجُ قَلْبِهِ غَاضَ وَخِلْفُ سَخَائِهِ
قطع عطايه سيل عطا سال بخل نقص ثدي

يُحْتَلَبُ وَذَهَبُ عِيَابِهِ يُجْتَرَبُ مَنْ لَفَّ لِلَّهِ فَلَجَ وَغَلَبَ وَتَاجِرُ بَابِهِ جَلَبَ
جرحه يسلب جماعة طعن معًا

وَخَلَبَ



وَخَلَبَ كَفَّ عَنْ هَمِّهِمْ بَرِيَّ وَبَرِيٌّ مِنْ دَنَسٍ غَوِيٍّ وَقَرَنَ لِبَانَهُ بِعِزٍّ وَنَكَّبَ مَالِ
خدع نقض خالص عجب لين العيش معًا

عَنْ مَذْهَبٍ كَزٍّ لَيْسَ بِمُرْتَابٍ عِنْدَ نُهْزَةِ شَرٍّ بَلْ يَعِفُّ عِفَّةً بَرٍّ فَلِذَا يُحَبُّ وَيُسْتَحَقُّ
بخيل كثيرا لخطوه اشتدادا لشر يصفو فاعل خير

عُفَافُهُ شَغَفًا بِهِ فَلُبَابُهُ خَلَّابٌ أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تُرَفٌ وَفُوقُهُ فُوقٌ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَّابٌ لِنَيْرِ الغلبة
حرصا عقله خدع بيض نيع سهمه رميه

سَمْحٌ ٧ خِرْقٌ لَا بَاخِلٌ بَلْ بَاذِلٌ لَا مُرْتَابٌ فَلَيْسَ بِحَقِّهِ خِلٌّ إِنْ هَفَا ذُو تَلَافٍ وَذُو هَشٍّ سَنِجٌ
معًا

إِذَا يُعْتَرُّ بِرٌّ لَا يَلِيهِ بَابٌ إِنْ عَظَّ أَزْلٌ فَلَّ غَرْبَ عِظَاظِهِ بِمَنَابِهِ فَأَنَخْتُ مِنْهُ ٦ عَضٌّ
عضاضه حد قحط نسخه

نَابَ وَحَبْذِيرٍ بِمَنْ لَبِثَ وَقَطَنَ وَقُوبٌ وَشَطَنَ أَنْ أَذْعَنَ لِقَرْنِ ع زَمَنٍ وَجَابِرٍ

زَمِنٍ مُدْرَضِعٌ ثَدْيَ لِبَانِهِ خُصَّ بِإِفَاضَةِ هَتَّانِهِ نَعَشَ وَفَرَّجَ وَظَافَرَ
معًا

فَأَبْهَجَ وَنَافَرَ فَأَزْعَجَ وَفَاءَ بِحَقِّ أَبْلَجَ أَتْعَبَ مَنْ سَبَاهُ وَفَرَّطَ إِذْ هَزَّ وَبَلَى وَتَوَّجَ

صِفَاتِهِ بِحَبْرِ عُفَاتِهِ

فَلَا

فلا خلا ذا بهجة    يمتد ظل خصبه

فإنه بر بمن    أسى صنوه شعبه

زان مزايا ظرفه    يلبس خوف ربه

فليهن سيدنا فوزه بمفاخر تأثلت وجلت ٭ وفوته بصنائع نمت ونمت ٭ ويلاذ بـ

قرب حضرته ٭ غوث رقه بحظ من حظوته ٭ فإنه تليد ندب ٭ وشريد جدب

وجريح نوب أثرت ٭ وناظم قلائد سيرت إذا جاش لخطبة فلا يوجد قائل ٭ ثم قس

ثم باقل ٭ فإن حبر قلت حبر نمنمت ٭ وحلت رياضا قد نمت ٭ هذا ثم شربه برض

وقوته قرض ٭ وفلقه غسق ٭ وجلبابه خلق ٭ وقد قلق لتوغر غريم غاشم ٭ يستحثه

بحق لازم ٭ فإن من سيدنا بكفه ٭ هبات كفه ٭ توشح بمجد فاق ٭ وباء بأجر

فكي



فكي من وثاق ٭ لا زالت سجايا خلقه ترفد شائم برقه ٭ بمن رب أزلي حي لا خلت

أبدي ٭ قال فلما استشف الأمير لآليها ولمح السر المودع فيها ٭ أوعز في الحال

بقضاء ديني ٭ وفصل ما بين خصمي وبيني ٭ ثم استخلصني لمكاثرته ٭ واختصني

بأثرته ٭ فلبثت بضع سنين أنعم في ضيافته ٭ وأرتع في ريف أفقه حتى إذا

غمرتني مواهبه ٭ وأطال ذيلي ذهبه ٭ تلطفت في الارتحال على ما نري من خفض

الحال ٭ قال فقلت له فشكرا لمن أتاح لك لقيان السمح الكريم ٭ وأنقذك به من

ضغطة الغريم ٭ فقال الحمد لله على سعادة الجد ٭ والخلوص من الخصم الألد ٭ ثم قال    نسخه ١٩ الأمير

أيما أحب إليك أن أحذيك من العطاء ٭ أم أتحفك بالرسالة الرقطاء ٭ فقلت

إملاء الرسالة أحب إلي فقال هو وهي وحقك أخف علي ٭ فإن نحلة ما يلج في

الآذان

الآذان أهون من نخلة ما تخرج من الأشراك ثم كأنه أنف واستعفى فخر بي

بين الرسالة والجدايا ففررت منه بسهمين وفصلت عنه بغنمين وأبت إلى وطني

قرير العين بما حزت من الرسالة والغنى

# المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالوبرية

حكى الحارث بن همام قال ملت في ريق زماني الذي غبر إلى مجاورة أهل الوبر لآخذ

أخذ نفوسهم الأبية وألسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يألو جهدا وجعلت

أضرب في الأرض غورا ونجدا إلى أن اقتنيت هجمة من الراغية وثلة من

الثاغية ثم أويت إلى عرب أرداف أقيال وأبناء أقوال فأوطنوني أمنع جناب

نسخه ٧ أنعال

وفلوا عني حد كل ناب فما تأويني عندهم هم ولا قرع صفاتي سهم إلى أن

أضللت

٩١

أضللت في ليلة منيرة البدر لقحة غزيرة الدر فلم أطب نفسا بإلغاء طلبها

نسخه ٩ تسنمت

وإلقاء حبلها على غاربها فتسنمت فرسا محضارا واعتقلت لدنا خطارا وسرت

ليلتي جمعاء أجوب البيداء وأقرو كل شجراء ومرداء إلى أن نشر الصبح رايته

وحيعل الداعي إلى صلاته فنزلت عن متن الركوبة لأداء المكتوبة ثم جلت

نسخه ٦ نشزا ربوة

في صهوتها وفررت عن شحوتها وسرت لا أرى أثرا إلا قفوته ولا نشزا إلا

علوته ولا واديا إلا جزعته ولا راكبا إلا استطلعته وجدي مع ذلك يذهب

نسخه ٧ ولفح يقال لفحه حر النار

هدرا ولا يجد ورده صدرا إلى أن حانت صكة عمي ولفح هجير يذهل

غيلان عن مي وكان يوما أطول من ظل القناة وأحر من دمع المقلاة فأيقنت

أني إن لم أستكن من الوقدة وأستجم بالرقدة أدنفني اللغوب وعلقت

نسخه ٧ شعوب

فِي شعوبٍ ٧ فعجتُ إلى سرحةٍ كثيفةِ الأغصانِ وريقةِ الأفنانِ لأغورَ
المنيه

تحتها إلى المغيربانِ فواللهِ ما استروحَ نفسي ولا استراحَ فرسي حتى

نسخه ٦ ويستن

نظرتُ إلى سائحٍ في هيئةِ سائحٍ وهو ينجعُ نجعتي ٦ ويستندُّ إلى بقعتي فكرهتُ

انعياجهُ إلى معاجي واستعذتُ باللهِ من شرِّ كلِّ مفاجٍ ثم رجيتُ أن يتصدى

منشدًا أو يبتدي مرشدًا فلما اقتربَ من سرحتي وكادَ يحلُّ بساحتي ألفيتهُ

شيخنا السروجيَّ متشحًا بجرابهِ ومضطبعًا أهبةَ تجوابهِ فأنسني إذ وردَ

وأنساني ما شردَ ثم استوضحتهُ من أين أثرهُ وكيف عجرهُ وبجرهُ فأنشدَ

بديهًا ولم يقل إيهًا

قل لمستطلعٍ دخيلةَ أمري ... لكَ عندي كرامةٌ وعزازه

انا

٩٢

أنا ما بين جوبِ أرضٍ فأرضٍ ... وسُرًى في مفازةٍ فمفازه

زادي الصيدُ والمطيةُ نعلي ... وجهازي الجرابُ والعكازه

فإذا ما هبطتُ مصرًا فبيتي ... ٧ غرفةُ الخانِ والنديمُ جُزازه ... نسخه ٧ غرفة

ليس لي ما أساءُ إن فاتَ أو ... أحزنُ إن حاولَ الزمانُ ابتزازه

غيرَ أني أبيتُ خلوًا من الهمِّ ٩ ... ونفسي عن الأسى متحازه ... نسخه ٩ أنهم

أرقدُ الليلَ ملءَ جفني وقلبي ... باردٌ من حرارةٍ وحزازه

لا أبالي من أيِّ كأسٍ تفوقتُ ... ولا ما حلاوةٌ من مزازه

لا ولا أستجيزُ أن أجعلَ الذلَّ ... مجازًا إلى تسنّي إجازه

وإذا مطلبٌ كسى حلةَ العارِ ... فبعدًا لمن يرومُ نجازه

ومنى

وَمَتَى اهْتَزَّ لِلدَّنَاءَةِ أَوْ نَكَسْ عَافَ طَبْعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَازَهُ

فَالْمَنَايَا وَلَا الدَّنَايَا وَخَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْخَنَا رُكُوبُ الْجِنَازَهْ

ثُمَّ رَفَعَ إِلَيَّ طَرْفَهُ وَقَالَ لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِي السَّارِحَةِ وَمَا

عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي وَالْبَارِحَةِ فَقَالَ دَعِ الْإِلْتِفَاتَ إِلَى مَا فَاتَ وَالطِّمَاحَ إِلَى مَا طَاحَ

وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا ذَهَبَ وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ عَنْ مَيْلِكَ

وَأَضْرِمْ نَارَ هَجْرِكَ وَلَوْ كَانَ ابْنَ يَوْمِكَ أَوْ شَقِيقَ رُوحِكَ ثُمَّ قَالَ هَلْ لَكَ

فِي أَنْ تَقِيلَ وَنَتَحَامَى الْقَالَ وَالْقِيلَ فَإِنَّ الْأَبْدَانَ أَنْضَاءُ تَعَبٍ وَالْهَوَاجِرَ

ذَاتُ لَهَبٍ وَلَنْ يَسْتَقِلَّ الْخَاطِرُ وَيَنْشَطَ الْفَاتِرُ كَقَائِلَةِ الْهَوَاجِرِ وَخُصُوصًا

فِي شَهْرَيْ نَاجِرٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَاكَ إِلَيْكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ فَافْتَرَشَ



التُّرْبَ وَاضْطَجَعَ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ هَجَعَ وَارْتَفَقْتُ عَلَى أَنْ أَخْرَسَ وَلَا أَنْعَسَ

فَأَخَذَتْنِي السِّنَةُ لَمَّا أَرَمَّتِ الْأَلْسِنَةُ فَلَمْ أُفِقْ إِلَّا وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّجَ وَالنَّجْمُ قَدْ

تَبَلَّجَ وَلَا السَّرُوجِيُّ وَلَا الْمُسْرَجُ فَبِتُّ فِي بَلِيَّةٍ نَابِغِيَّةٍ وَأَحْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ أُسَاوِرُ

الْوُجُومَ وَأُسَاهِرُ النُّجُومَ أُفَكِّرُ تَارَةً فِي رِجْلَتِي وَأُخْرَى فِي رَجْعَتِي إِلَى أَنْ وَضَحَ

لِي عِنْدَ افْتِرَارِ الضَّوْءِ فِي وَجْهِ الْجَوِّ رَاكِبٌ يَخِدُّ فِي الدَّوِّ فَأَلْمَعْتُ إِلَيْهِ بِثَوْبِي

وَرَجَوْتُ أَنْ يَعْرُجَ إِلَى صَوْبِي فَلَمْ يَعْبَأْ بِإِلْمَاعِي وَلَا أَوَى لِالْتِيَاعِي بَلْ سَارَ عَلَى

هِينَتِهِ وَأَصْمَانِي بِسَهْمِ إِهَانَتِهِ فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لِأَسْتَرْدِفَهُ وَأَحْتَمِلَ تَغَطْرُفَهُ

فَلَمَّا أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْأَيْنِ وَأَجَلْتُ فِيهِ مَسْرَحَ الْعَيْنِ وَجَدْتُ نَاقَتِي مَطِيَّتَهُ

وَضَالَّتِي لُقَطَتَهُ فَمَا كَذَبْتُ أَنْ أَذْرَيْتُهُ عَنْ سَنَامِهَا وَجَاذَبْتُهُ طَرَفَ زِمَامِهَا وَقُلْتُ

أَنَا

أنا صاحبها ومصلها، ولي رسلها ونسلها، فلا تكن كأشعب، فتتعب وتتعب،

فأخذ يلدغ ويصي، ويتفيح ولا يستحي، وبينا هو ينزو ويلبي، ويستأسد

ويستذئب، غشينا أبو زيد لابساً جلد النمر، وهاجماً هجوم السيل المنهمر، فخشيت

والله أن يكون يومه كأمسه، وبدره مثل شمسه، فالحق بالقانطين، وأصير ٧ نسخه تدح

خبراً بعد عين، فلم أر إلا أن ذكرته العهود المنسية، والفعلة الأمسية، ٧ أثرا

وناشدته الله أوافي اليوم للتلافي، أم لما فيه إتلافي، فقال معاذ الله

أن أجهز على مكلومي، أو أصل حروري بسمومي، بل وافيتك لأخبر كنه

حالك، وأكون يميناً لشمالك، فسكن عند ذلك جأشي، وانجاب استيحاشي، ٧ نسخه استيجاشي

خوفي اقطع

فأطلعته طلع اللقحة، وتبرقع صاحبي بالقحة، فنظر إليه نظر ليث العريسة



ملجأ

إلى الفريسة، ثم اشرأب قبلة الريح، وأقسم بمن أنار الصبح، لئن لم ينج منجى الذباب

له

ويرضى من الغنيمة بالإياب، ليوردن سنانه وريده، وليفجعن به وليده ووديده،

فنبذ زمام الناقة وحاص، وأفلت وله حصاص، فقال لي أبو زيد تسلمها وتسنمها،

فإنها إحدى الحسنيين، وكل أهون من ويلين، قال الحرث بن همام فحرت بين ٩ نسخه احد

لوم أبي زيد وشكره، وزنة مقابلة نفعه بضره، فكأنه توحى بذات صدري،

أو تكهن بما خامر سري، فقابلني بوجه طليق، وأنشد بلسان زليق

عرق

يا أخي الحامل ضيمي ... دون إخواني وقومي

إن يكن ساءك أمسي ... فلقد سرك يومي

فاغتفر ذاك لهذا ... واطرح شكري ولومي

ثُمَّ قَالَ أَنَا تِبْقٌ وَأَنْتَ مِبْقٌ فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ثُمَّ وَلَّى يَفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ

أَيَّمَا رَكْضٍ فَمَا عَدَوْتُ أَنِ اقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي وَغَدَوْتُ لِطِيَّتِي حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي

بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي

# تفسير ما اودع فى هذه المقامة

قَوْلُهُ رَيِّقِ زمانى يعنى اوّله ورايقه وقد يشدد فيقال رَيِّق وقوله أُخُذُ اخذ نفوسهم الابية يعنى اقتدى بهم يقال منه اخذ اخذه واخذه بكسر الهمزة وفتحها والهجة نحو المابة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل والثاغية الشاء ومنه قولهم مَا لَهُ راغية وَلَا ثاغيه اى لا ناقة وَلا شاة وقوله ارداف اقيال اى يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابنا اقوال اى فُصَحَاء يقال للمنطيق انه لمن اقوال وقوله فتدثرت فرسًا محضارًا التدثر الوثوب على ظهر الفرس والمحضار والمحضير الشديد العدو ماخوذ من الحضر وقوله اقترى كل شجرا اَوْ مَرْدَاءِ الاقتراء تتبع الارض والشجر اَدْوات لشجر وَالْمَرْدَاء الخالية من النبات وَمِنْهُ اشتقاق الامرد لخلو وَجْهِهِ من الشعر وقوله حَيْعَلَ الدَّاعِي الى الصلاة يَعْنِي قول الموذن حيَّ عَلَى الصلاة حيَّ على الفلاح والمصدر منه الحيعلة وَمِثْلُهُ مِنَ المصادر الهيللة والحمدلة والحوقلة والبسملة والسبحلة

والسبحلة والحسبلة والجعلفة فالهيللة حكاية قول لا اله الا الله والحمدلة حكاية قول الحمد لله والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية قول بسم الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والحسبلة حكاية قول حسبنا الله والجعفلة حكاية قولهم جعلت فداك وقوله نزلت عن متن الركوبة يعنى المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرى فمنها ركوبتهم والصهوة مقعد الفارس والشحوة الخطوة والجزع قطع الوادى عرضًا وقوله صكة عُمَيٍّ يعنى به قايم الظهيرة وقد اختُلِفَ فى اصله فقيل كان عمى رجلا مغوارًا فغزا قوما عند قايم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبى لانه يسدر فى الهواجر فيصطك بما يستقبله كاصطكاك الاعمى ثم صغر الاعمى فى تصغير الترخيم فقيل عمى كما صَغَّرُوا اسود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله كان يومًا اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول شبرمة بن الطفيل

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الذق عنا واصطفاق المزاهر

وقوله احر من دمع المقلاة التى لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له اقر الله عينه ماخوذ من القر وهو البرد وَقِيلَ للمَدْعو عليه أَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ ماخوذ من السخنة وهى الحرارة وقيل ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما يقر عينه حتى لا تطمح الى ما لغيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلاة اذا وطيت على قتيل شريف عاش ولدها

وان

والى هذا اشار بشر بن حازم في قوله

تعلق مقاليت النسآء يطأنه        يقلن ألا يلقى على المرء مئزر

وقوله علقت بي شعوب يعني المنيه ولا يدخل هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة
وقوله اغوس تحتها الى المغيربان التغوير النزول للقايلة كان التعريس النزول اخر
الليل للتهويم او الاستراحة والمغيربان تصغير المغرب وكان القياس في تصغيره
المغيرب الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله مضطغنا
اهبة تجوابه الاضطغان ان يحمل الشى تحت حضنه والاضطبان ان يحمله تحت ضبنه
والضبن مابين الابط والكشح وكلاهما متقارب واول مراتب الحمل الابط ثم الضبن
وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الجنب والتجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي جات
على تفعال هي بفتح التا الا قولهم تبيان وتلقاء الاغير وقال بعضهم تنضال ايضا وقوله
عجرة وبجرة يريد به جميع امره الظاهر والباطن واصل العجر العقد النابتة في العصب
والبجر العقد النابتة في البطن وقوله لم يهل ايها اى لم يامرنى بالكف يقال للمتزايد
ايه وللمستكف ايها وقوله لامر ما جدع قصير انفه هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان
جذع انفه بيده حين قتلت الزبآء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي بن اخت جذيمة
هو الذي جذع انفه اتهاما له بانه غش خاله جذيمة اذ اشار عليه بقصدها فخظى
هذا القول عندها حتى جهزته مرارا الى العراق وكان ياتيها بالطرف منه الى ان استصحب
في اخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصته

مشهورة



مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحك يعني ولد الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار
وهي عرصتها وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله في شهري ناجر هما شهرا الحر وقيل
انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر ابن دريد هذا القول وقال انهما الطلوع بنجمين وقوله بت
بليلة نابغيه اوماء به الى قول النابغه

فبت كاني ساورتني ضئيلة        من الرقش في انيابها السم ناقع

وقوله المعت اليه بثوبي يعني اشرت يقال منه المع ولمع بمعنى واحد وقوله يلدغ ويضني
هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صاءت العقرب تصيء صئيا وصيا بفتح الصاد وكسرها
اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى

وتشكو المحب وتشكو وهي ظالمة        كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

وقوله ينزو ويلين هذا المثل يضرب لمن يتعزز ثم يذل ويقال ان اصله الجدي ينزو وهو
صغير فاذا كبر لان وقوله لابسا جلد النمر هذا المثل يضرب للمتقح الجرى لان النمر اجرى
من السبع واقله احتمالا للضيم ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اى صار مثل النمر وقوله
فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي يجنى القرظ وهو النبات المدبوغ به
والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزه والاخر من النمر بن قاسطة وكانا خرجا يجنيان
القرظ فلم يرجعا وما عرف لهما خبر فضرب لهما المثل لكل غايب لا يرجى ايابه
واليهما اشار ابو ذويب في قوله

وحتى يوب القارظان كلاهما        وينشر في القتلى كليب بن وايل

وقوله

وقوله اصل حروري بسموى الحرور الريح الحارة ليلا والسموم الريح الحارة نهارا وقد تقام

احدهما مقام الاخرى مجازا وقوله لبث العريسه يعنى ماوى السبع يقال فيه عريس وعريسة

باثبات الهاو حذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينة واما الغيل والخيس فلم

يلحقوا بهما الها وقوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها

بعد ماكان يهوى فيها والحصاص العدو وقال قوم انه الضراط فكانه لفزعه يعدو ويضرط

وقوله ويل اهون من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه

ومثله قول الشاعر

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين فى الخلق فان

التئق هو الممتلى غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملاته والمئق هو الباكى فكان

التئق ينزع الى الشر لغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله ومثله قول انا كلف وانت

صلف فكيف نأتلف وقوله لطيتى يعنى لقصدى ووجهتى وقد يقال فيها طية

بالتخفيف وقوله بعد اللتيا والتى اللتيا تصغير التى وهو على غير قياس التصغير

المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحته

الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت فى اخره ه

الفا وقد اجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت فى تصغير الذى

والتى

وقال بعضهم الحرور يكون ليلا ونهارا والسموم يختص بالنهار



والتى اللذيا واللتيا وفى تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف فى معنى قولهم

بعد اللتيا والتى فقيل هما من اسما الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره

# المقامة الثامنة والعشرون وتعرف بالسمرقندية

أَخْبَرَ ٱلْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ ٱسْتَبْضَعْتُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي ٱلْقَنْدَ وَقَصَدْتُ بِهِ

جعلت بضاعتي

سَمَرْقَنْدَ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ قَوِيمَ ٱلشَّطَاطِ ٧جُمُوحَ ٱلنَّشَاطِ أَرْمِي عَنْ قَوْسِ ٱلْمِرَاحِ إِلَى

غَرَضِ ٱلْأَفْرَاحِ وَأَسْتَعِينُ بِمَاءِ ٱلشَّبَابِ إِلَى ٦مَلَاحِ ٱلتَّرَابِ فَوَافَيْتُهَا بُكْرَةَ عَرُوبَةِ

بَعْدَ أَنْ كَابَدْتُ ٱلصُّعُوبَهْ فَسَعَيْتُ وَمَا وَنَيْتُ إِلَى أَنْ حَصَلَ ٱلْبَيْتُ فَلَمَّا نَقَلْتُ إِلَيْهِ

قاسيت الترح ضعفت

قَنْدِي وَمَلَكْتُ قَوْلَ عِنْدِي عُجْتُ إِلَى ٱلْحَمَّامِ عَلَى ٱلْأَثَرِ فَأَمَطْتُ عَنِّي وَعْثَاءَ ٱلسَّفَرِ

[illegible] شدة

وَأَخَذْتُ فِي غُسْلِ ٱلْجُمُعَةِ بِٱلْأَثَرِ ثُمَّ بَادَرْتُ فِي هَيْئَةِ ٱلْخَاشِعِ إِلَى مَسْجِدِهَا ٱلْجَامِعِ

لِأَلْحَقَ بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ ٱلْإِمَامِ وَيُقَرِّبُ أَفْضَلَ ٱلْأَنْعَامِ فَحَظِيتُ بِأَنْ حَلَلْتُ فِي

ٱلْحَلْبَةِ

نسخه ٧ جموح [illegible]

نسخه ٦ ملاحم مواقع

الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين
الله أفواجا ويردون فرادى وأزواجا حتى إذا اكتظ الجامع بحفله * وأظل
تساوي الشخص وظله برز الخطيب في أهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى
في منبر الدعوة إلى أن مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم جلس حتى وقعد
ختم نظم التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع
العطاء المدعو لحسم الأدواء مالك الأمم ومصور الرمم وأهل السماح والكرم الآلاء الشدائد
ومهلك عاد وإرم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم
طوله وهد كل مارد حوله أحمده حمد موحد مسلم وأدعوه دعاء
مؤمل مسلم وهو الله لا إله إلا هو الواحد الأحد العادل الصمد لا
ولد



ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا مساعد أرسل محمدا للإسلام ممهدا وللملة
موطدا ولأدلة الرسل مؤكدا وللأسود والأحمر مسددا وصل الأرحام وعلم
الأحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الإحلال والإحرام كرم الله محله وأكمل الصلاة
والسلام له ورحم آله الكرماء وأهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح
سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الأصحاء
واردعوا أهواءكم ردع الأعداء وأعدوا للرحلة إعداد السعداء وادرعوا حلل
الورع وداووا علل الطمع وسووا أود العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوروا
لأوهامكم حؤول الأحوال وحلول الأهوال ومساورة الأعلال ومصارمة المال
والآل واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة
مودعه

مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولوم كره وسوء محاله
ومكره كم طمس معلما وأمر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا مكرما همه سد المسامع
وسح المدامع وإكداء المطامع وإرداء المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع
والمسود والمطاع والمحسود والحساد والأساود والآساد ما مؤمل الآمال وعكس
الآمال ولا وصل إلا وصال وكلم الأوصال ولا سر إلا وساء ولوم وأساء
ولا صح إلا ولدا لداه وروع الأوداء الله الله عالم الله إلام
مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الإصرار وحمل الآصار واطراح
كلام الحكماء ومعاصاة إله السماء أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم أما
الحمام مدرككم والصراط مسلككم والساعة موعدكم والساهرة موردكم أما أهوال

الطامة



نسخ ٧ المطبقة المغلقة

الطامة لكم مرصدة أما دار العصاة الحطمة الموصدة ٧ حارسهم مالك
وسوادهم حالك وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال أسعدهم ولا ولد ولا
عدد حماهم ولا عدد ألا رحم الله امرأ ملك هواه وأم (قصد) مسالك هداه وأحكم طاعة
مولاه وكدح لروح مأواه وعمل ما دام العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة
كاملة والسلامة حاصلة وإلا دهمه عدم المرام وحصر الكلام وإلمام الآلام
وحموم الحمام وهدوء الحواس ومراس الأرماس أواه لها حسرة ألمها مؤكد وأمدها
سرمد ومُمارسها مُكمد ما لوالهه حاسم ولا لسدمه راحم ولا له مما عراه عاصم
ألهمكم الله أحمد الإلهام وردّاكم رداء الإكرام وأحلكم دار السلام وأسأله
الرحمة لكم ولأهل ملة الإسلام وهو أسمح الكرام والمسلّم من الآفات والسلام

قال

نسخه بلا

قال الحرث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا بغير نقط

نسخه بنظمها

دعاني الإعجاب بفطها العجيب إلى استجلاء وجه الخطيب فأخذت أتوسمه

جدا وأقلب الطرف فيه مجدا إلى أن وضح لي بصدق العلامات أنه شيخنا

أبو زيد ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت فأمسكت حتى

تحلل من النفل والفرض وحل الانتشار في الأرض ثم واجهت تلقاءه وابتدرت لقاءه

فلما لحظني خف في القيام وأحفى في الإكرام ثم استصحبني إلى داره وأودعني خصائص

أسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان ميقات المنام أحضر أباريق المدام

نسخه بالعدم الخمر الاحمر

معكومة بالفدام فقلت أتحسوها أمام النوم وأنت إمام القوم فقال مه أنا

بالنهار خطيب وبالليل أطيب فقلت والله ما أدري أأعجب من سلوك

عن



عن أناسك ومسقط راسك أم من خطابتك مع أدناسك ومدار كاسك

فأشاح بوجهه عني وقال استمع مني

لا تبك إلفا نأى ولا دارا ... ودر مع الدهر كيفما دارا

واتخذ الناس كلهم سكنا ... ومثل الأرض كلها دارا

واصبر على خلق من تعاشره ... وداره فاللبيب من دارى

ولا تضيع فرصة السرور فما ... تدري أيوما تعيش أم دارا

واعلم بأن المنون جائلة ... وقد أدارت على الورى دارا

وأقسمت لا تزال قانصة ... ما كر عصر المحيا وما دارا

فكيف يرجى النجاة من شرك ... لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال

قال فلما عثرت بنا الكؤوس وطربت النفوس جرع عني اليمين الغموس عن أن

أحتفظ عليه الناموس فانبعث مرامه ورعيت زمامه ونزلته بين الملأ منزلة

الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل ذلك دأبه ودأبي

إلى أن همّا إيابي فودعته وهو مصر على التدليس ومسر حسو الخندريس

# المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالواسطية

حكى الحرث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط إلى أن أنتجع أرض واسط فقصدتها

وأنا لا أعرف بها سكنا ولا أملك فيها مسكنا فلما حللتها حلول الحوت بالبيد

والشعرة البيضاء في اللمة السوداء قادني الحظ الناقص والجد الناكص

إلى خان ينزله شذاذ الآفاق وأخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه وظرافة

سكانه

سكانه يرغب الغريب في إيطانه وينسيه هوى أوطانه فاستفردت منه بحجرة

ولم أنافس في أجرة فما كان إلا كلمح طرف أو خط حرف حتى سمعت جاري

بيت بيت يقول لسميره في البيت قم يا بني لا قعد جدك ولا قام ضدك

واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري والأصل النقي والجسم الشقي

الذي قبض ونشر ونبذ وشهر وسقي وفطم وأدخل النار بعد ما لطم

ثم ارتكض إلى السوق ركض المشوق فقايض به الدرج الملفج المفسد

المصلح المكمد المفرح المعمي المرقع ذا الزفير المحرق والجبين المشرق

واللفظ المتنع والنيل المتبع الذي إذا طرق رعد وبرق وباح بالحرق

ونفث في الخرق قال فلما قرت شقشقة الهادر ولم يبق إلا الصدر لكل صادر

برز

برز فتى يميس وما معه أنيس فرأيتها عضلة تلعب بالعقول وتغري
يتبختر — داهية
بالدخول في الفضول فانطلقت في إثر الغلام لأخبر فحوى الكلام فلم
يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقد نضائد الحوانيت حتى انتهى عند
الرواح إلى تجارة القداح فناول بايعها رغيفا وتناول منها (منه) حجرا لطيفا
(نسخه: الاقداح)
فعجبت من فطانة المرسل والمرسل وعلمت أنها سر وجيزة وإن لم أسئل وما
كذبت أن بادرت إلى الخان منطلق العنان لأنظر كنه فهمي
وهل قرطس في التكهن سهمي فإذا أنا في الفراسة فارس وأبو زيد بوصيد
عتبة — اصابا لعلام
الخان جالس فتهادينا بشرى الالتقاء وتقارضنا تحية الأصدقاء ثم قال ما
الذي نابك حتى زايلت جنابك فقلت دهر هاض وجور فاض فقال
محلك — كسر
والذى



والذي أنزل المطر من الغمام وأخرج الثمر من الأكمام لقد فسد الزمان
كمام النخل
وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف أفلت وعلى أي صهوة
أجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وأدلجت فيه خميصا فأطرق ينكت في
اسرعت — سرت ليلا — جايعا — يضرب الارض باصبعه
الأرض ويفكر في ارتياد القرض والفرض ثم اهتز هزة من اكتسبه
طلب — امكنه
تنص أو بدت له فرص وقال قد علق بقلبي أن تصاهر من يأسو جراحك
ظهرت — يصلح
ويريش جناحك فقلت وكيف أجمع بين غل وقل ومن الذي يرغب في
يجعل عليه ريشا — فقر
ضل ابن ضل فقال أنا المشير بك والليك والوكيل لك وعليك مع أن
يعنى المجهول
دين القوم جبر الكسير وفك الأسير واحترام العشير واستنصاح المشير
عادة — احتشام
إلا أنهم لو خطب إليهم (لهم) إبرهيم بن أدهم أو جبلة بن الأيهم لما زوجه إلا
على

على خمسمائة درهم · اقتداءً بما مهر الرسول عليه السلام زوجاته · وعقد به

أنكحة بناته · على أنك لا تطالب بصداق · ولا تلجأ إلى طلاق · ثم إني ساخطب [تغضب]

في موقف عقدك · ومجمع حشدك · خطبة لم تفتق رتق سمع · ولا خطب [جمعك] [انسداد]

بمثلها في جمع · قال الحارث بن همام · فأزدهاني بوصف الخطبة المتلوة · دون [استخفني] [الامر العظيم]

الخطبة المجلوة · حتى قلت له قد وكلت إليك هذا الخطب · فدبّره تدبير

من طبّ بمن حبّ · فنهض مهرولا · ثم عاد متهللا · وقال ابشر بإعتاب [داوى] [قام مسرعا] [فرحانا]

الدهر · واجتلاب الدرّ · فقد وليت العقد · واكفلت النقد · وكان [الخير] [جعلت كفيلا اي الامر]

قد · ثم أخذ في مواعدة أهل الخان · وإعداد حلواء الخوان · فلما مدّ [تهيئ] [الصف]

الليل أطنابه · وأغلق كل ذي باب بابه · أذّن في الجماعة · ألا احضروا [اجابه صوت]

في

١٠٢

في هذه الساعة · فلم يبق فيهم إلا من لبّى صوته · وحضر بيته · فلما اصطفوا لديه [عند]

واجتمع الشاهد والمشهود عليه · جعل يرفع الاصطرلاب ويضعه · ويلحظ التقويم

ويدعه · إلى أن نعس القوم · وغشيهم النوم · فقلت له يا هذا مع الفاس في

الراس · وخلّص الناس من النعاس · فنظر نظرة في النجوم · ثم انتشط من

عقلة الوجوم · وأقسم بالطور · والكتاب المسطور · ليكشفنّ سرّ هذا الأمر المستور [الرباط]

ولينشرنّ ذكره إلى يوم النشور · ثم إنه جثا على ركبته · واسترعى الأسماع لخطبته [القيامة] [قعد] (نسخة ولينشرن · واستدعى الطلب لخطبته)

وقال الحمد لله الملك المحمود · المالك الودود · ومصوّر كل مولود · ومآل [مرجع]

كل مطرود · ساطح المهاد · وموطّد الأطواد · ومرسل الأمطار · ومسهّل الأوطار [الارضين] [محكم الجبال] (نسخة الأقطار · حاجات)

عالم الأسرار ومدركها · ومدمّر الأملاك ومهلكها · ومكوّر الدهور ومكررها [مخرب] (ومكوّر · خالق)

ومورد

ومورد الأمور ومصدرها عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع
السؤل والأمل وأوسع المرمل والأرمل أحمده حمدا ممدودا مداه وأوحده
كما وحده الأواه وهو الله لا إله للأمم سواه ولا صادع لما عدله وسواه
أرسل محمدا علما للإسلام وإماما للحكام ومسددا للرعاع ومعطلا أحكام ود
وسواع أعلم وعلم وحكم وأحكم وأصل الأصول ومهد وأكد الوعود وأوعد
واصل الله له الإكرام وأودع روحه السلام ورحم آله وأهله الكرام ما
لمع آل وملع رال وطلع هلال وسمع إهلال اعملوا رحمكم الله أصلح الأعمال
واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا أمر الله وعوه
وصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا الأهواء واردعوها وصاهروا أهل الصلاح

والورع



والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ومصاهركم أطهر الأحرار مولدا
وأسراهم سؤددا وأحلاهم موردا وأصحهم موعدا وها هو أمكم وحل حرمكم
مملكا عروسكم المكرمة وماهرا لها كما مهر الرسول أم سلمه وهو أكرم صهر أودع
الأولاد وملك ما أراد وما سها مملكه ولا وهم ولا وكس ملاحمه ولا وصم
أسأل الله لكم إحماد وصاله ودوام إسعاده وألهم كلا إصلاح حاله
والإعداد لمعاده وله الحمد السرمد والمدح لرسوله محمد
قال فلما فرغ من خطبته البديعة النظام العرية من الإعجام عقد العقد
على الخمس المئين وقال لي بالرفاء والبنين ثم أحضر الحلواء التي كان أعدها
وأبدى الأبدة عندها فأقبلت إقبال الجماعة عليها وكدت أهوي بيدي

إليها

إليها ۝ فزجرني عن المؤاكلة ۝ وأنهضني للمناولة ۝ فوالله ما كان بأسرع من

تصافح الأجفان ۝ حتى خرّ القوم للأذقان ۝ فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية

أو صرعى بنت خابية ۝ علمت أنها إحدى الكبر ۝ وأمّ العبر ۝ فقلت له

نسخه وأمّ / اصل

يا عُدَيّ نفسه ۝ وعُبَيد فلسه ۝ أأعددت للقوم حلوى ۝ أم بلوى ۝ فقال لم أعد

تصغير عدو

خبيص البنج ۝ في صحاف الخلنج ۝ فقلت أقسم بمن أطلعها زهرا ۝ وهدى بها

السارين طرًّا ۝ لقد جئت شيئا نكرا ۝ وأبقيت لك في المخزيات ذكرا ۝

جمعا

ثم جرت فكرة في صيّور أمره ۝ وخيفة من عدوى عرّه ۝ حتى طارت نفسي

عاقبة · مصيبة جربه

شعاعا ۝ وأرعدت فرائصي ارتياعا ۝ فلما رأى استطارة فرقي ۝ واستشاطة

اعضاء · خوفا · خوفي · اضطرام

قلقي ۝ قال ما هذا الفكر المرمض ۝ والروع المومض ۝ فإن يكن

المحرق · الخوف · الظاهر

اهتمامك

---

١٠٥

اهتمامك في أجلي من أجلي فأنا الآن أرتع وأمغر وأقوى هذه البقعة مني

يعني فكرك · ارعى · اقوم · اخلى

وأقفر وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وإن تكن نظرا لنفسك وحذرا من

افرغ العقرا

حبسك فتناول فضالة الخبيص وطب نفسا عن القميص حتى تأمن

باقية

من
المستعدي والمعدي ويتمهد لك المقام بعدي وإلا فالمفرّ المفرّ قبل

المدعي · الظالم · يتسهل

أن تسحب وتجرّ ثم عمد لاستخراج ما في البيوت من الأكياس والتخوت

وجعل يستخلص خالصة كل مخزون ونخبة كل مرفوع وموزون حتى غادر

مختار · ترك

ما ألغاه نحته كعظم استخرج مخّه فلما همّ ما اصطفاه ورزمه وشمّر

طرحه · جمع

عن ذراعيه وتحزّم أقبل عليّ إقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال

هل لك في المصاحبة إلى البطيحة لأصلك بأخرى مليحة فأقسمت

اسم محل

له

له بالذي جعله مباركا أينما كان ولم يجعله ممن خان في خان إنه لا

قبل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المتطبع بطباعه (لا طاقة)

الكائل له بصاعه قد كفتني الأولى نخرا فاطلب أخرا للأجرى نبتسم (غيري)

من كلامي وذلك لابتزائي فلويت عنه عذاري وأبديت له ازوراري (مشى — اصلت — اظهرت — اعراضي)

فلما بصر بانقباضي وتجلى له إعراضي أنشد (المكتنف)

يا صارفا عني المودة (الصحبة) — والزمان له صروف (حوادث)

ومعنفي في قصة من (لائمي) — جاورت تعنيف العسوف (الجاير)

لا تلحني فيما أتيـ (تلومني) — ـت فإنني بهم عروف (عارف)

وبلوتهم فوجدتهم — لما سبكتهم زيوف (حايبين)

ولقد



ولقد نزلت بهم فلم — أرهم يراعون الضيوف

ما فيهم إلا مخيـ — ـف إن تمكن أو مخوف

لا بالصفي ولا الوفي — ولا الحفي ولا العطوف

فوثبت فيهم وثبة الـ — ذيب الضري على الخروف

وتركتهم صرعى كأ — نهم سقوا كأس الحتوف

وتحكمت فيما اقتنو — ه يدي وهم رغم الأنوف

ثم انثنيت بمغنم — حلو المجاني والقطوف (نسخة: والعطوف)

ولطالما خلفت مكـ — ـلوم الحشى خلفي يطوف

ووترت أرباب الأرا — ئك والدرانك والشفوف

وكم

وَلَكَم بلغتُ بِحيلتي ... ما ليس يبلغ بالسيوف

وَوَقفتُ في هَولٍ شَرا ... عُ الأسْدِ فيه من الوقوف

وَلَكَم سفكتُ وَكَم فتكتُ ... وَكَم هتكتُ حِمىً أُنوف

وَكَم ارتِكاضٍ مُوبِقٍ ... لي في الذنوب وَكَم خُفوف

لٰكنّني أعددتُ حُسنَ ... الظّنِّ بالمولى الرّؤوف

قال فلمّا انتهى إلى هذا البيت لجَّ في الاستعبار وألظَّ بالاستغفار حتّى
نسخة ولذ

استمال نُهى قلبي المنحرف ورجوتُ له ما يُرتجى للمقترف المعترف ثمّ إنّه
المذنب

غيّض دمعه المنهلّ وتأبّط جرابه وانسلّ وقال لابنه احتمل الباقي
حل نهب

والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية فلمّا رأيت انسياب الحيّة والحُيَيّة
انسلال ابنه

وانتهاها



وانتهاء الداء إلى الكيّة علمتُ أنّ تريّثي بالخان مَجلبةٌ للهوان فضممتُ رحلي
قعودي الذل رحلي

وجمعتُ للرحلة ذيلي وبتُّ ليلتي أسري إلى الطيّب واحتسبتُ الله
الرحيل استعين

على الخطيب

# المقامة الثلاثون وتعرف بالصّوريّة

حكى الحارث بن همّام قال ارتحلتُ من مدينة المنصور إلى بلدة صور فلمّا
اسم بلد

حصلتُ بها ذا رِفعةٍ وخفضٍ وما لكٍ رفعٍ وخفضٍ تُقتُ إلى مصر توقان
نعمة سكون اعزاز اذلال اشتقت اشتياق

السّقيم إلى الآساة والكريم إلى المواساة فرفضتُ علائق الإقامة ونفضتُ
المريض الاطبا المساعدة فرميت تركت

عوائق الإقامة واعرورَيتُ ظهر ابن النّعامة وأجفلتُ نحوها إجفال النّعامة
موانع ركبت الجمل اسرعت اسراع

فلمّا دخلتُها بعد معاناة الأين ومداناة الحين كلِفتُ بها كلَفَ النّشوان ابن كران
مقاساة التعب مقاربة الموت حرصت حرصت

بالاصطباح

بِالإِصْطِبَاحِ وَالحِيْرَانِ بِتَنَفُّسِ الصَّبَاحِ فَبَيْنَمَا أَنَا بِهَا يَوْمًا أَطُوفُ وَتَحْتِي

فَرَسٌ قَطُوفٌ إِذْ رَأَيْتُ عَلَى جَرْدٍ مِنَ الخَيْلِ عُصْبَةً كَمَصَابِيحِ اللَّيْلِ فَسَأَلْتُ

لِانْتِجَاعِ التَّنَزُّهِ عَنِ العُصْبَةِ وَالوِجْهَةِ فَقِيلَ إِمَّا القَوْمُ فَشُهُودٌ وَإِمَّا المَقْصَدُ

فَإِمْلَاكٌ مَشْهُودٌ فَحَدَّتْنِي مَيْعَةُ النَّشَاطِ إِلَى أَنْ سِرْتُ مَعَ الفُرَّاطِ لِأَفُوزَ بِحَلَاوَةِ

اللِّقَاطِ وَأَحُوزَ حَلْوَاءَ السِّمَاطِ فَأَفْضَيْنَا بَعْدَ مُكَابَدَةِ العَنَاءِ إِلَى دَارٍ

رَفِيعَةِ البِنَاءِ وَسِيعَةِ الفِنَاءِ تَشْهَدُ لِبَانِيهَا بِالسَّنَا وَالسَّنَاءِ فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ

صَهَوَاتِ الخُيُولِ وَقَدَّمْنَا الأَقْدَامَ لِلدُّخُولِ رَأَيْتُ دِهْلِيزَهَا مُجَلَّلًا بِأَطْمَارٍ

مُخَرَّقَةٍ وَمُكَلَّلًا بِمَخَارِقَ مُعَلَّقَةٍ وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى قُطَيْفَةٍ فَوْقَ دِكَّةٍ

لَطِيفَةٍ فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ وَمَرْأَى هَذِهِ الطَّرِيفَةِ وَدَعَانِي





التَّطَيُّرُ بِتِلْكَ المَنَاحِسِ إِلَى أَنْ عَمَدْتُ لِذَلِكَ الجَالِسِ فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ بِمُصَرِّفِ

الأَقْدَارِ لِيُعَرِّفَنِي مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ فَقَالَ مَا لَهَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ وَلَا صَاحِبٌ

مُبَيَّنٌ إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ المُقَيِّفِينَ وَالمُدَرْوِزِينَ وَوَلِيجَةُ المُسَقْسِقِينَ وَالمُجَلْوِزِينَ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّا لِلَّهِ عَلَى ضَلَّةِ المَسْعَى وَإِمْحَالِ المَرْعَى وَهَمَمْتُ فِي الحَالِ بِالرُّجْعَى

لَكِنَّنِي اسْتَهْجَنْتُ العَوْدَ مِنْ فَوْرِي وَالقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي فَوَلَجْتُ الدَّارَ

مُتَجَرِّعًا الغُصَصَ كَمَا يَلِجُ العُصْفُورُ القَفَصَ فَإِذَا فِيهَا أَرَائِكُ مَنْقُوشَةٌ وَطَنَافِسُ

مَفْرُوشَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَسُجُوفٌ مَرْصُوفَةٌ وَقَدْ أَقْبَلَ المَلِكُ يَمِيسُ فِي

بُرْدَتِهِ وَيَتَبَهْنَسُ بَيْنَ حَفَدَتِهِ فَحِينَ جَلَسَ كَأَنَّهُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ نَادَى

مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ بَيْتِ الأَحْمَاءِ وَحُرْمَةِ سَاسَانَ أُسْتَاذِ الأُسْتَاذِينَ وَقُدْوَةِ الشَّحَّاذِينَ

لا عقد هذا العقد المبجل في هذا اليوم الأغر المحجل إلا الذي جال وجاب
(قطع — المعظم — قطع)

وشب في الكدية وشاب فأعجب رهط الحضر ما أشار إليه وأذنوا في ٦ نسخة الطهر
(الحرفة — جمع — رضوا)

إحضار المنصوص عليه فبرز حينئذ شيخ قد أمال الملوان قامته ونور القتير
(ظهر — الليل والنهار)

ثغامته فتباشرت الجماعة بإقباله وتبادرت إلى استقباله فلما جلس
(شعر رأسه)

على زربيته وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف إلى مسنده ومسح
(الطنفسه — الاصوات — تقدم)

سبلته بيده ثم قال الحمد لله المبتدي بالإفضال المبتدع للنوال
(لحيته)

المتقرب إليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكوة في
(المرجى)

الأموال وزجر عن نهر السؤال وندب إلى مواساة المضطر وأمر بإطعام
(منع — مساعدة المحتاج)

القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في كتابه المبين فقال
(الذى لا يسأل — المتعرض للسؤال — المظهر)

وهو



وهو أصدق القائلين والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ..

أحمده على ما رزق من طعمة هنية وأعوذ به من استماع دعوة بلا نية ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله يجزي المتصدقين والمتصدقات

ويمحق الربا ويربي الصدقات وأشهد أن محمدا عبده الرحيم ورسوله
(يزيد)

الكريم ابتعثه ثم لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الأغنياء فرفق

صلى الله عليه وسلم بالمسكين وخفض جناحه للمستكينين وفرض الحقوق

في أموال المثرين وبين ما يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه وسلم
(أصحاب المال الكثير)

صلاة تحظيه بالزلفة وعلى أصفيائه أهل الصفة أما بعد فإن الله

تعالى شرع النكاح لتتعففوا وسن التناسل لكي تتضاعفوا فقال سبحانه
(الجواز — التوالد)

لتعرفوا

لِتَعَارَفُوا ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ۞ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا وَهَذَا أَبُو الدَّرَّاجِ ۞ وَلَّاجُ بْنُ خَرَّاجٍ ۞ ذُو الْوَجْهِ الْوَقَاحِ ۞
وخال — الوقح

وَالْإِفْكِ الصُّرَاحِ ۞ وَالْهَدِيرِ وَالصِّيَاحِ ۞ وَالْإِبْرَامِ وَالْإِلْحَاحِ ۞ يَخْطُبُ سُلَيْطَةَ
الكذب الظاهر — التصويت — كثرة الطلب — اي طويلة اللسان

أَهْلِهَا ۞ وَشُرَيْطَةَ بَعْلِهَا ۞ قُنْبُس ۞ بِنْتَ أَبِي الْعَنْبَسِ ۞ لِمَا بَلَغَهُ مِنْ
رضاها بالدرن — اسم امرأة

الْتِحَافِهَا بِإِلْحَافِهَا ۞ وَإِسْرَافِهَا فِي إِسْفَافِهَا ۞ وَانْكِمَاشِهَا عَلَى مَعَاشِهَا ۞ وَانْتِعَاشِهَا
تجاوز الحد — شمرها — اظهارها
نسخة إيسافها

عِنْدَ هِرَاشِهَا ۞ وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ ۞ شَلَاقًا ۞ وَعِكَازًا وَصِقَاعًا وَكِرَازًا
ملاعبتها — اعطاها — سكينا — خرقة
نسخة خلاقا

فَأَنْكِحُوهُ إِنْكَاحَ مِثْلِهِ ۞ وَصِلُوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ ۞ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ
فقر

يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي

وَلَكُمْ ۞ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُكْثِرَ فِي الْمَسَاطِبِ نَسْلَكُمْ ۞ وَيَحْرُسَ مِنَ الْمَعَاطِبِ
المهالك

شملكم



شَمْلَكُمْ فَلَمَّا فَرَغَ الشَّيْخُ مِنْ خُطْبَتِهِ ۞ وَأَبْرَمَ لِلْخَتَنِ عَقْدَ خِطْبَتِهِ ۞ تَسَاقَطَ مِنَ
جمعكم — احكم

النِّثَارِ ۞ مَا اسْتَغْرَقَ حَدَّ الْإِكْثَارِ ۞ وَأَغْرَى الشَّحِيحَ بِالْإِيثَارِ ۞ ثُمَّ نَهَضَ الشَّيْخُ
تتخاوض — الشئ الخسيس — احرص — الاختيار — قام

يَسْحَبُ ذَلَاذِلَهُ ۞ وَيَقْدُمُ أَرَاذِلَهُ ۞ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ۞ فَتَبِعْتُهُ لِأَنْظُرَ خَرْجَةَ الْقَمْ
اطراف ثيابه

وَأُكْمِلَ بَهْجَةَ الْيَوْمِ ۞ فَعَاجَ بِهِمْ إِلَى سِمَاطٍ قَدْ زَيَّنَتْهُ طُهَاتُهُ ۞ وَتَنَاصَفَتْ فِي
مال — الطباخين — تساوت

الْحُسْنِ جِهَاتُهُ ۞ فَحِينَ رَتَعَ كُلُّ شَخْصٍ فِي رُبْضَتِهِ ۞ وَطَفِقَ يَرْتَعُ فِي رَوْضَتِهِ
اقام — مكان — شرع ياكل

انْسَلَلْتُ مِنَ الصَّفِّ ۞ وَفَرَرْتُ مِنَ الزَّحْفِ ۞ فَحَانَتْ مِنَ الشَّيْخِ لَفْتَةٌ إِلَيَّ
خرجت — هزمت — الجمع الكثير — جاءت

وَنَظْرَةٌ هَجَمَ بِهَا طَرْفُهُ عَلَيَّ ۞ فَقَالَ إِلَى أَيْنَ يَا بَرَمُ ۞ هَلَّا عَاشَرْتَ مُعَاشَرَةَ
تقدم — حقير

مَنْ قَبْلَهُ كَرَمٌ ۞ فَقُلْتُ وَالَّذِي خَلَقَهَا طِبَاقًا ۞ وَطَبَّقَهَا إِشْرَاقًا لَا ذُقْتُ لَمَاقًا

وَلَا لَسَسْتُ سُوَاقًا أَوْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ مَدَبُّ صِبَاكَ ۞ وَمِنْ أَيْنَ مَهَبُّ صَبَاكَ
الكلأ — موضع مولدك — موضع — مولدك

فتنفس

فتنفس الصعداء مرارا وأرسل البكاء مدرارا حتى إذا استنزف الدمع

استنصت الجمع وقال أرعني السمع

مسقط الرأس سروج ... وبها كنت أموج

بلدة يوجد فيها ... كل شيء ويروج

وردها من سلسبيل ... وصحاريها مروج

وبنوها ومغانيها ... نجوم وبروج

حبذا نفحة رياها ... ومرآها البهيج

وأزاهير رباها ... حين تنجاب الثلوج

من رآها قال مرسى ... جنة الدنيا سروج

ومن

ولمن ينزاح عنـ ... ـها عبرات ونشيج

نسخه زفرات / حسرات

مثلما لاقيت مذ ... زحزحني عنها العلوج

عبرة تهمي وشجو ... وكلما فاض يهيج

قرب هيج تحرك ومايل

وهموم كل يوم ... خطبها خطب مريج

ومساع في التراجي ... قاصرات الخطو عوج

ليت يومي حم لما ... حم لي منها الخروج

قال فلما بين بلده ووعيت ما أنشده أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن
كان الهرم قد أوثقه بقيده فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مؤاكلته من
صحفته وظللت مدة مقامي بمصر أعشو إلى شواطه وأحشو صدفتي

انظر لهبه

من

من نثير ألفاظه إلى أن نعب بيننا غراب البين ففارقته —

مفارقة الجفن للعين

# المقامة الحادية والثلثون وتعرف بالرمليه

روى الحرث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش

اول اول

اللباب أقلي الإكتنان بالغاب وأهوى الإندلاق من القراب لعلمي

معا الخالص ابغض القعود الخروج الغمد

نسخه ٧ ينفح أن السفر ينفخ السفر وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تعقر

ملازمة تذهب

الفطن وتخفر من قطن فأجلت قداح الإستشارة واقتدحت

سكن تزدى

نسخه ٦ استحثثت زناد الإستخارة ثم استجشت جاشا أثبت من الحجارة وأصعدت

اتخذت قلبا

إلى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصا

نصبت خيمه

الرحل



الترحلة صادفت بها ركابا تعد للسرى ورجالا تشد إلى أم القرى فعصفت

تهيئ الرحيل رحالا السير ليلا مكة ذهبت

في ريح الغرام واهتاج لي شوق إلى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت

العشق مسكت بزمامها طرحت

علقتي وعلاقتي

وقلت للائمي أقصر فإني سأختار المقام على المقام

عاذل مقام ابراهيم الاقامه

وأنفق ما جمعت بأرض جمع وأسلو بالحطيم عن الحطام

اسم محل اتسلى مال الدنيا

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل وإلى الخير جري

سرعة المطر

الخيل فلم نزل بين إدلاج وتأويب وإيجاف وتقريب إلى أن حبتنا أيدي

السير ليلا السير نهارا اسرع ادنى السير اعطتنا

المطايا بالتحفة في إيصالنا إلى الجحفة فحللناها متأهبين للإحرام متباشرين ٩ نسخه متناشرين

النعي الحسن اسم محل نزلناها

بإدراك المرام فلم يك إلا أن أنخنا بها الركائب وحططنا الحقائب حتى

المطلوب النوق الخراج

طلع

نسخة ضاحي

طلع من بين الهضاب شخص ضاحي الإهاب وهو ينادي يا أهل ذا النادي

المجلس التلال ظاهر الجلد

هلم إلى ما ينجي يوم التنادي قال فانخرط إليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به

يخلص يوم القيمة اجتمع اسرعوا اداروا به

نسخة واستعطاهم

وأنصتوا فلما رأى تألبهم حوله واستطعامهم قوله تسنم إحدى الإكام ثم

تجمعهم ركب التلول

تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج أتعقلون

الخارجين

ما تواجهون وإلى من تتوجهون أم تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون

تقلمون

أتخالون أن الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وإيقاد

انتقال

اتظنون المنازل التخوت

الزوامل أم تظنون أن النسك هو نضو الأردان وإنضاء الأبدان

الابل الحج اهزال

ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة

الذنب حرف ردع البعد الاولاد

نسخة البنية المحل

قبل اجتلاب المطية وإخلاص النية في قصد تلك البنية وإمحاض

اخلاص المحل ما يركب عليه

الطاعة

١١٢

الطاعة عند وجدان الاستطاعة وإصلاح المعاملات أمام إعمال اليعملات

قدام النوق

فوالذي شرع المناسك للناسك وأرشد السالك في الليل الحالك ما ينقي

العابد الماشي المظلم يصفي

العبادات

الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل تعرية الأجسام بتعبية

بغسل تجريد

أي الدلو مملوءا

نسخة المتلبس بالإجرام

الأجرام ولا تغني لبسة الإحرام عن التلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالإزار

التلبس الذنوب

شيء يفعله المحرم في احرامه

مع الاضطلاع بالأوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق ولا

الاستقلال الذنوب ينفع

نسخة يرخض

يرحض التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا يسعد بعرفة غير

يزيل التعبد

أهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من يرغب في الحيف ولا يشهد المقام إلا من

مقام ابراهيم الظلم اسم محل

استقام ولا يحظى بقبول الحجة من زاغ عن المحجة فرحم الله امرأ صفا

الطريق

قبل مسعاه إلى الصفا وورد شريعة الرضى قبل شروعه على أضا ونزع

اسم غدير طريقة اسم محل

عن

عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الإفاضة من تعريفه ثم رفع

عقيرته بصوت أسمع الصم وكاد يزعزع الجبال الشم وأنشد

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجا ... ولا اعتيامك أجمالا وأحداجا (نسخه: احمالا)

الحج أن تقصد البيت الحرام على ... تجريدك الحج لا تقضي به حاجا

وتمتطي كاهل الإنصاف متخذا ... ردع الهوى هاديا والحق منهاجا

وأن تواسي بما أوتيت مقدرة ... من مدّ كفا إلى جدواك محتاجا

فهذه إن حوتها حجة كملت ... وإن خلا الحج منها كان إخداجا (ناقصا)

حسب المرائين غبنا أنهم غرسوا ... وما جنوا ولقوا كدا وإزعاجا (نسخه: عيبا)

وأنهم حرموا أجرا ومحمدة ... فألحموا عرضهم من عاب أو هاجا

أخي



أخيّ فابغ بما تبديه من قرب ... وجه المهيمن ولّاجا وخرّاجا

فليس يخفى على الرحمن خافية ... إن أخلص العبد في الطاعات أو داجى

وبادر الموت بالحسنى تقدمها ... فما ينهنهه [?] داعي الموت إن فاجا

واقن التواضع خلقا لا تزايله ... عنك الليالي ولو ألبسنك التاجا

ولا تشم كل خال لاح بارقه ... وإن تراءى هتون السكب ثجاجا

ما كل داع بأهل أن يصاخ له (يسمع) ... كم قد أضر بنغي بعض من ناجى

وما اللبيب سوى من بات مقتنعا ... ببلغة تدرج الأيام إدراجا

فكل كثر إلى قل مغبته ... وكل نار إلى لين وإن هاجا (ن فنار [?])

قال الراوي فلما ألقح عقم الأفهام بسحر الكلام استروحت ريح أبي

زيد

زيدٍ وما دَني الإرتياحُ إليه أيّ مَيْدٍ فمكثتُ حتى استوعبَ نثَّ حكمتِهِ وأُحْذِرَ

من أكمَتِهِ ثمّ دَلفتُ إليه لأتصفّحَ صفحاتِ مُحيّاه واستشِفّ جوهرَ حلاه

فإذا هو الضالّة التي أنشدُها وناظِمُ القلائِدِ اللاتي أنشِدُها فعانقتُهُ

عِناقَ اللامِ للألفِ ونزّلتُهُ منزلةَ البُرْءِ عند الدَّنِفِ وسألتُه أن يلازمني

فأبى أو يُزامِلَني فنبا وقال آليتُ في حجّتي هذه ألّا أحتقب ولا أعتقب

ولا أكتسب ولا أنتسب ولا أرتفق ولا أرافق ولا أُوافق مَن

يُنافق ثمّ ذهب يُهرولُ وغادرني أُولْوِلُ فلم أزل أُقرنُه نظري

وأودّ لو يمشي على ناظري حتى توقّل أحدَ الأطوادِ ووقف للحجيج بالمرصادِ

فحين شاهد إيضاعَ الركبان في الكثبان وقَعَ بالبنانِ على البنانِ واندفعَ

ينشد



ينشد

لَيْسَ مَنْ زارَ راكِبًا　مِثْلَ ساعٍ على القَدَم

لا ولا خادِمٌ أطا　عَ كَعاصٍ مِنَ الخَدَم

كَيْفَ يا قَوْمِ يَسْتَوِي　سَعْيُ بانٍ وَمَنْ هَدَم

سيُقيمُ المُفَرِّطو　نَ غَدًا مَأْتَمَ النَّدَم

ويقولُ الذي تقرّ　بَ طُوبَى لِمَنْ خَدَم

وَيْكِ يا نَفْسُ قَدِّمي　صالِحًا عِنْدَ ذي القِدَم

وازْدَري زُخْرُفَ الحَيا　ةِ فَوِجْدانُهُ عَدَم

واذْكُري مَصْرَعَ الحِما　مِ إذا خَطْبُهُ صَدَم

وأنذره

وأنذرني فعلك القبيـ ـح وسيجني له بدم

وادعيه بتوبة قبل أن يحلم القدم

فعسى الله أن يقيـ ـك السعير الذي احتدم

يوم لا عثرة تقا ـل ولا ينفع الندم

ثم إنه أغمد عضب لسانه وانطلق لشانه فما زلت في كل مورد نرده لا
ومعرس نتوسده أتفقده فأفقده وأستنجد من ينشده فلا نجد لا
حتى خلت أن الجن اختطفته أو الأرض اقتطفته فما كابدت
في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها من
زفرة

# المقامة الثانية والثلاثون وتعرف بالفقهية

حكى الحرث بن همام قال أجمعت حين قضيت مناسك الحج وأقمت وظائف
العج والثج أن أقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لأزور قبر المصطفى
وأخرج من قبيل من حج وجفا فأرجف بأن المسالك شاغرة وعرب
الحرمين متشاجرة فحرت بين إشفاق يثبطني وأشواق تنشطني إلى أن ألقي
في روعي الاستسلام وتغليب زيارة قبره عليه السلام فأعتمت القعدة
وأعددت العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تثني في تأويب ولا
دلجة حتى إذا وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فأزمعنا على أن نقضي ظل اليوم
في حلة القوم وبينما نحن نتخير المناخ ونرود الورد النقاخ إذ رأيناهم

يركضون

٧ نسخه فرأينا

يركضون كأنهم إلى نُصُبٍ يوفِضون، فرابنا انثيالُهم، وسألنا ما بالُهم، فقيل (افزعنا) (تجمعهم)

قد حضر ناديَهم فقيهُ العرب، فأهرعهم لهذا السبب، فقلت لرفقتي

ألا نشهد مجمع الحيّ، لنتبيّن الرُّشد من الغيّ، فقالوا لقد أسمعت إذ دعوت

ونصحت وما ألوت، ثم نهضنا نتّبع الهادي، ونؤمّ النادي، حتى إذا

أظللنا عليه، واستشرفنا الفقيه المنهود إليه، ألفيته أبا زيد ذا الشُّقَر (الكذب)

٧ نسخه واشتعل

والبُقَر، والفواقر والفُقَر، وقد اعتمّ القفداء، واشتمل الصمّاء، وقعد (الكذب) (الدواهي) (النكت) (لبس) (على كرس)

القرفصاء، وأعيان الحيّ به محتفّون، وأخلاطهم عليه ملتفّون، وهو (نوع من القعود)

يقول سلوني عن المعضلات، واستوضحوا منّي المشكلات، فوالذي فطر (خلق)

السماء، وعلّم آدم الأسماء، إنّي لفقيه العرب العرباء، وأعلم من

تحت



تحت الجرباء، فصمد له فتى فتيق اللسان، جريء الجنان، وقال إنّي حاضرت (قوي القلب)

فقهاء الدنيا، حتى انتحلت منهم مائة فتيا، فإن كنت ممّن يرغب عن نبات

غير، ويرغب منّا في مير، فاستمع وأجب، لتقابل بما يجب، فقال له الله أكبر (زاد)

سيبين المخبر، وينكشف المضمر، فاصدع بما تؤمر

قال ما تقول فيمن توضّأ ثم لمس ظهر نعله

قال انتقض وضوءه بفعله

قال فإن توضّأ ثم اتّكأه البرد (ادركه)

قال يجدّد الوضوء من بعد

قال أيمسح المتوضّئ أنثييه

قال

قَالَ قَدْ نُدِبَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُوجَبْ عَلَيْهِ

قَالَ أَيَجُوزُ ٱلْوُضُوءُ بِمَا يَقْذِفُهُ ٱلثُّعْبَانُ

قَالَ وَهَلْ أَنْظَفُ مِنْهُ لِلْعُرْيَانِ

قَالَ أَيُسْتَبَاحُ مَاءُ ٱلضَّرِيرِ

قَالَ نَعَمْ وَيُجْتَنَبُ مَاءُ ٱلْبَصِيرِ

قَالَ أَيَحِلُّ ٱلطَّوْفُ فِي ٱلرَّبِيعِ

قَالَ يُكْرَهُ ذَلِكَ لِلْحَدَثِ ٱلشَّنِيعِ

قَالَ أَيَجِبُ ٱلْغُسْلُ عَلَى مَنْ أَمْنَى

قَالَ لَا وَلَوْ ثَنَّى

قَالَ



قَالَ فَهَلْ يَجِبُ عَلَى ٱلْجُنُبِ غَسْلُ فَرْوَتِهِ

قَالَ أَجَلْ وَغَسْلُ إِبْرَتِهِ

قَالَ فَإِنْ أَخَلَّ بِغَسْلِ فَأْسِهِ

قَالَ هُوَ كَمَا لَوْ أَلْغَى غَسْلَ رَأْسِهِ

رَوْضًا

قَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ تَيَمَّمَ ثُمَّ رَأَى رَوْضَةً

قَالَ بَطَلَ تَيَمُّمُهُ فَلْيَتَوَضَّأْ

قَالَ أَيَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ ٱلرَّجُلُ عَلَى ٱلْعَذِرَةِ

قَالَ نَعَمْ وَلْيُجَانِبِ ٱلْقَذِرَةَ

قَالَ فَهَلْ لَهُ ٱلسُّجُودُ عَلَى ٱلْخِلَافِ

قَالَ

قَالَ لَا وَلَا عَلَى أَحَدِ الْأَطْرَافِ

قَالَ فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ

قَالَ لَا بَأْسَ بِنِعَالِهِ

قَالَ فَهَلْ يَجُوزُ السُّجُودُ عَلَى الْكُرَاعِ

قَالَ نَعَمْ دُونَ الذِّرَاعِ

قَالَ أَيُصَلِّي عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ

قَالَ نَعَمْ كَسَائِرِ الْهَضْبِ

قَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ صَلَّى وَعَانَتُهُ بَارِزَةٌ

قَالَ صَلَاتُهُ جَائِزَةٌ

قَالَ



قَالَ فَإِنْ صَلَّى وَعَلَيْهِ صُومٌ

قَالَ يُعِيدُ وَلَوْ صَلَّى مِائَةَ يَوْمٍ

قَالَ فَإِنْ حَمَلَ جِرْوًا وَصَلَّى

قَالَ هُوَ كَمَا لَوْ حَمَلَ بَاقِلَّى

قَالَ أَتَصِحُّ صَلَاةُ حَامِلِ الْقَرْوَةِ

قَالَ لَا وَلَوْ صَلَّى فَوْقَ الْمَرْوَةِ

قَالَ فَإِنْ قَطَرَ عَلَى ثَوْبِ الْمُصَلِّي نَحْوٌ

قَالَ يَمْضِي فِي صَلَاتِهِ وَلَا غَرْوَ

قَالَ أَيَجُوزُ أَنْ يَؤُمَّ الرِّجَالَ مُقَنَّعٌ

قَالَ

قَالَ نَعَمْ وَمُدَرَّعٌ

قَالَ فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فِي بَلَدِهِ وَقْفٌ

قَالَ يُعِيدُونَهَا وَلَوْ أَنَّهُمْ أَلْفٌ

قَالَ فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فَخِذُهُ بَادِيَةٌ

قَالَ صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ مَاضِيَةٌ

قَالَ فَإِنْ أَمَّهُمُ الثَّوْرُ الْأَجَمُّ

قَالَ صَلِّ وَخَلَاكَ ذَمٌّ

قَالَ أَيَدْخُلُ الْقَصْرُ فِي صَلَاةِ الشَّاهِدِ

قَالَ لَا وَالْغَائِبُ الشَّاهِدُ

قَالَ



قَالَ أَيَجُوزُ لِلْمَعْذُورِ أَنْ يُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

قَالَ مَا رُخِّصَ فِيهِ إِلَّا لِلصِّبْيَانِ

قَالَ فَهَلْ لِلْمُعَرِّسِ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ

قَالَ نَعَمْ بِمِلْءِ فِيهِ

قَالَ فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْعُرَاةُ

قَالَ لَا تُنْكِرُ عَلَيْهِمُ الْوُلَاةُ

قَالَ فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَمَا أَصْبَحَ

قَالَ هُوَ أَحْوَطُ لَهُ وَأَصْلَحُ

قَالَ فَإِنْ عَمَدَ لِأَنْ أَكَلَ لَيْلًا

قَالَ

قَالَ لِيُشَمِّرْ لِلْقَضَاءِ ذَيْلَا

قَالَ فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الْبَيْضَاءُ

قَالَ يَلْزَمُهُ وَاللهِ الْقَضَاءُ

قَالَ فَإِنِ اسْتَنْشَرَ الصَّائِمُ الْكَيْدَ

قَالَ أَفْطَرَ وَمَنْ أَحَلَّ الصَّيْدَ

قَالَ فَهَلْ لَهُ أَنْ يُفْطِرَ بِإِلْحَاحِ الطَّابِخِ

قَالَ نَعَمْ لَا بِطَاهِي الْمَطَابِخِ

قَالَ فَإِنْ ضَحِكَتِ الْمَرْأَةُ فِي صَوْمِهَا

قَالَ بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا

قال



قَالَ فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدَرِيُّ عَلَى ضَرَّتِهَا

قَالَ تُفْطِرُ إِنْ أَذِنَ بِمَضَرَّتِهَا

قَالَ مَا يَجِبُ فِي مِائَةِ مِصْبَاحٍ

قَالَ حِقَّتَانِ يَا صَاحِ

قَالَ فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرَ

قَالَ يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يُشَاجِرُ

قَالَ فَإِنْ سَمَحَ لِلسَّاعِي بِجُمَيْمَتِهِ

قَالَ يَا بُشْرَى لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ

قَالَ أَيَسْتَحِقُّ حَمَلَةُ الْأَوْزَارِ مِنَ الزَّكَوةِ جُزْءًا

قال

قال نعم إذا كانوا غزاة

قال أيجوز للحاج أن يعتمر

قال لا ولا أن يختمر

قال فهل له أن يقتل الشجاع

قال نعم كما يقتل السباع

قال فإن قتل زمارة في الحرم

قال عليه بدنة من النعم

قال فإن رمى ساق حر فجدله

قال يخرج شاة بدله

قال فإن قتل أم عوف بعد الإحرام

قال يتصدق بقبضة من طعام

قال أيجب على الحاج استصحاب القارب

قال نعم ليسوقهم إلى المشارب

قال ما تقول في الحرام بعد التشبث

قال قد حل في ذلك الوقت

قال ما تقول في بيع الكميت

قال حرام كبيع الميت

قال أيجوز بيع الخل بلحم الجمل

قال

قَالَ لَا وَلَا بِلَحْمِ الْحَمَلِ الْجَمَلُ

قَالَ أَيَحِلُّ بَيْعُ الْهَدِيَّةِ

قَالَ لَا وَلَا بَيْعُ السَّبِيَّةِ

قَالَ مَا تَقُولُ فِي بَيْعِ الْعَقِيقَةِ

قَالَ مَحْظُورٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ

قَالَ أَيَجُوزُ بَيْعُ الدَّاعِي عَلَى الرَّاعِي

قَالَ لَا وَلَا عَلَى السَّاعِي

قَالَ أَيُبَاعُ الصَّقْرُ بِالسَّمْرِ

قَالَ لَا وَمَالِكِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

قَالَ



قَالَ أَيَشْتَرِي الْمُسْلِمُ سَلَبَ الْمُسْلِمَاتِ

قَالَ نَعَمْ وَيُورَثُ عَنْهُ إِذَا مَاتَ

قَالَ أَيُبَاعُ الْإِبْرِيقُ عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ

قَالَ يُكْرَهُ كَبَيْعِ الْمِغْفَرِ

قَالَ أَيَجُوزُ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّهُ

كَبَيْعِ

قَالَ لَا وَلَكِنْ لِيَبِعْ صَيْفِيَّهُ

قَالَ فَإِنِ اشْتَرَى عَبْدًا فَبَانَ بِأُمِّهِ جِرَاحٌ

قَالَ مَا فِي رَدِّهِ جُنَاحٌ

الشُّفَعَاءُ

قَالَ أَتَثْبُتُ الشُّفْعَةُ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّحْرَاءِ

قَالَ

قال لا ولا للتبريك في الصفراء

قال أيحل أن يحمى ماء البئر والخلا

قال إن كان في الفلا فلا

قال ما تقول في ميتة الكافر

قال حل للمقيم والمسافر

قال أيجوز أن يضحى بالحول

قال هو أجدر بالقبول

قال فهل يضحى بالطالق

قال نعم ويقري منها الطارق

قال فإن

قال فإن ضحى قبل ظهور الغزاله

قال شاة لحم بلا محاله

قال أيحل الكسب بالطرق

قال هو كالقمار بلا فرق

قال أيسلم القائم على القاعد

قال محظور فيما بين الأباعد

قال أينام العاقل تحت الرقيع

قال أحبب به في البقيع

قال أيمنع الذمي من قتل العجوز

قال

قَالَ مَعَارَضَتُهُ فِي ٱلعَجُوْزِ لَا تَجُوْزُ

قَالَ أَيَجُوْزُ أَنْ يَنْتَقِلَ ٱلرَّجُلُ عَنْ عَمَارَةِ أَبِيْهِ

قَالَ مَا جُوِّزَ لِحَامِلٍ وَلَا نَبِيْــــــــهِ

قَالَ مَا تَقُوْلُ فِــــــــي ٱلتَّهَوُّ د

قَالَ هُوَ مِفْتَاحُ ٱلتَّزَ هُــــــد

قَالَ مَا تَقُوْلُ فِي صَبْرِ ٱلبَلِيَّــــةِ

قَالَ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ خَطِيَّةِ

قَالَ فَهَلْ يَجُوْزُ ذَبْحُ ٱلشَّـــــــــافِعِ

قَالَ ـــــــ مَا لِجَوَازِهِ مِنْ دَافِعِ





أَيَجُوْزُ

قَالَ أَيَحِلُّ ضَرْبُ ٱلسُّفَرَاءِ ـــــــ

قَالَ نَعَمْ وَٱلْحَمْلُ عَلَى ٱلْمُسْتَشِيْرِ

قَالَ أَيُعَذَّرُ ٱلرَّجُلُ أَبَا هُ

قَالَ يَفْعَلُهُ ٱلبَرُّ وَلَا يَأْبَاهُ

قَالَ مَا تَقُوْلُ فِيْمَنْ أَفْقَرَ أَخَاهُ

قَالَ حَبَّذَا مَا تَوَخَّا هُ

قَالَ فَإِنْ أَغْرَى وَلَدَ هُ

قَالَ يَا حُسْنَ مَا ٱعْتَمَدَ هُ

قَالَ فَإِنْ أَصْلَى مَمْلُوكَهُ ٱلنَّا رَ

قَالَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارَ

قَالَ أَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصْرِمَ بَعْلَهَا

قَالَ مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا

قَالَ فَهَلْ تُؤَدِّبُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْخَجَلْ

قَالَ أَجَلْ

قَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ نَحَتَ أَثْلَةَ أَخِيهِ

قَالَ أَثِمَ وَلَوْ أُذِنَ لَهُ فِيهِ

قَالَ أَيَحْجُرُ الْحَاكِمُ عَلَى صَاحِبِ الثَّوْرِ

قَالَ نَعَمْ لِيَأْمَنَ غَائِلَةَ الْجَوْرِ



قَالَ فَهَلْ لَهُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى يَدِ الْيَتِيمِ

قَالَ نَعَمْ إِلَى أَنْ يَسْتَقِيمَ

قَالَ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ رَبَضًا

قَالَ لَا وَلَوْ كَانَ لَهُ رِضَى

قَالَ فَمَتَى يَبِيعُ بَدَنَ السَّفِيهِ

قَالَ حِينَ يَرَى لَهُ الْحَظَّ فِيهِ

قَالَ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ حَتًّا

قَالَ نَعَمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مُغْتَشًّا

قَالَ أَيَجُوزُ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا

قَالَ

قال نعم إذا كان عالما

قال أيستقضى من ليس له بصيرة

قال نعم إذا حسنت منه السيرة

قال فإن تعرى من العقل

قال ذاك عنوان الفضل

قال فإن كان له زهو جبار

قال لا إن أنكر عليه ولد إكبار

قال أيجوز أن يكون الشاهد ذميا

قال نعم إذا كان أديبا

قال



قال فإن بان أنه لوط

قال هو كما لو خالط

قال فإن عثر على أنه غربل

قال ترد شهادته ولا تقبل

قال فإن وضح أنه مأبن

قال هو وصف له زاين

قال ما يجب على عابد الحق

قال يحلف بإله الخلق

قال فما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدا

قال

قَالَ تُفْقَأُ عَيْنُهُ قَوَدًا وَاحِدًا

قَالَ فَإِنْ جَرَحَ قَطَاةَ ٱمْرَأَةٍ فَمَاتَتْ

قَالَ ٱلنَّفْسُ بِٱلنَّفْسِ إِذَا مَاتَتْ

قَالَ فَإِنْ أَلْقَتِ ٱلْحَامِلُ جَنِينًا مِنْ ضَرْبِهِ

قَالَ لِيُكَفِّرْ بِٱلْإِعْتَاقِ عَنْ ذَنْبِهِ

قَالَ فَمَا يَجِبُ عَلَى ٱلْخُنْثَى فِي ٱلشَّرْعِ

قَالَ ٱلْقَطْعُ لِإِقَامَةِ ٱلرَّدْعِ

قَالَ فَمَا يُصْنَعُ بِمَنْ سَرَقَ أَسَاوِدَ ٱلدَّارِ

قَالَ يُقْطَعُ إِذَا سَاوَيْنَ رُبْعَ دِينَارٍ

قال



قَالَ فَإِنْ سَرَقَ ثَمِينًا مِنْ ذَهَبٍ

قَالَ لَا قَطْعَ كَمَا لَوْ غَصَبَ

قَالَ فَإِنْ بَانَ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلسَّرَقُ

قَالَ لَا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلَا فَرَقَ

قَالَ أَيَنْعَقِدُ نِكَاحٌ لَمْ يَشْهَدْهُ ٱلْقَوَارِي

قَالَ لَا وَٱلْخَالِقِ ٱلْبَارِي

قَالَ مَا تَقُولُ فِي عَرُوسٍ بَانَتْ لَيْلَةَ حُرَّةٍ ۞ ثُمَّ رُدَّتْ فِي حَاوَتِهَا سُحْرَةً

قَالَ يَجِبُ لَهَا نِصْفُ ٱلصَّدَاقِ ۞ وَلَا تَلْزَمُهَا عِدَّةُ ٱلطَّلَاقِ

فَقَالَ لَهُ ٱلسَّائِلُ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ بَحْرٍ لَا يُغَضْغِضُهُ ٱلْمَاتِحُ وَحَبْرٍ لَا يَبْلُغُ مَدْحَهُ
عالم بنقصه

المادح

الْمَادِحُ ثُمَّ أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْحَيِيِّ وَأَرَمَّ إِرْمَامَ الْعَيِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ إِيهٍ يَا فَتَى

مَا لِي مَتَى وَإِلَى مَتَى فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي كِنَانَتِي مِرْمَاةٌ وَلَا بَعْدَ إِشْرَاقِ صُبْحِكَ مُمَارَاةٌ

فَبِاللهِ أَيُّ ابْنِ أَرْضٍ أَنْتَ فَمَا أَحْسَنَ مَا أَبَنْتَ فَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِقٍ وَصَوْتٍ صَهْصَلِقٍ

أَنَا فِي الْعَالَمِ مِثْلُهْ ... وَلِأَهْلِ الْعِلْمِ قِبْلَهْ

غَيْرَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ ... بَيْنَ تَعْرِيسٍ وَرِحْلَهْ

وَالْغَرِيبُ الدَّارِ لَوْ ... حَلَّ بِطُوقٍ لَمْ تَطِبْ لَهْ

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَنَا مِمَّنْ هُدِيَ وَيَهْدِي فَاجْعَلْهُمْ مِمَّنْ يَهْتَدِي وَيُهْدِي قَالَ

فَسَاقَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ زَوْرًا مَعَ قَيْنَةٍ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَزُورَهُمُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ فَنَهَضَ

يُمَنِّيهِمْ عَهْدَ الْعَوْدِ وَيُزْجِي الْأَمَةَ وَالزَّوْدَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَاعْتَرَضْتُهُ وَقُلْتُ

لَهُ



لَهُ عَهْدِي بِكَ سَفِيهًا فَمَتَى صِرْتَ فَقِيهًا فَظَلَّ هُنَيْهَةً يَحُولُ ثُمَّ أَنْشَأَ

يَقُولُ

لَبِسْتُ لِكُلِّ زَمَانٍ لَبُوسَا ... وَلَابَسْتُ صَرْفَيْهِ نُعْمَى وَبُوسَا

وَعَاشَرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِمَا ... يُلَائِمُهُ لِأَرُوقَ الْجَلِيسَا

فَعِنْدَ الرُّوَاةِ أُدِيرُ الْكَلَامَ ... وَعِنْدَ السُّقَاةِ أُدِيرُ الْكُؤُوسَا

وَطَوْرًا بِوَعْظِي أُسِيلُ الدُّمُوعَ ... وَطَوْرًا بِلَهْوِي أَسُرُّ النُّفُوسَا

وَأَقْرِي الْمَسَامِعَ إِمَّا نَطَقْتُ ... بَيَانًا يَقُودُ الْحَرُونَ الشَّمُوسَا

وَإِنْ شِئْتُ أَعْقِفُ كَفِّي الْيَرَاعَ ... فَسَاقَطَ دُرًّا يُحَلِّي الطُّرُوسَا

وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ حَكَيْنَ السُّهَا ... فَآضَ فَصِرْنَ بِكَشْفِي شُمُوسَا

وكم

وكم مُلَحٍ لي خَلَبْنَ العقولَ ... وأسْأَرْنَ في كلِّ قلبٍ رسيسا

وعذراءَ قُدْتُ بها فانثنى عَـ ... ـلَيْها الثناءُ طليقًا حبيسا

على أنّني من زماني خُصِصْتُ ... بكيدٍ ولا كيدِ فرعونَ موسى

يُسعِّرُ لي كلَّ يومٍ وغًى ... طامِنْ لظاها وطيسًا وطيسا

ويطرُقُني بالخطوبِ التي تُـ ... ـذيبُ القُوى ويُشيبُ الرؤوسا

ويُدْني إليَّ البعيدَ البغيضَ ... ويُبعِدُ عنّي القريبَ الأنيسا

ولولا خساسةُ أخلاقِهِ لَـ ... ـما كان حظّيَ منه خسيسا

فقلتُ له خفِّضْ من الأحزانِ ولا تلُمِ الزمانَ واشكُرْ لمن نقلكَ عن مذهبِ إبليسَ إلى مذهبِ ابنِ إدريسَ فقال دعِ الهِتارَ ولا تهتِكِ الأستارَ

وانهض

وانهضْ بنا لنضرِبَ إلى مساجدِ يثرِبَ فعسى أن نُرْحَضَ بالمزارِ درنَ الأوزارِ فقلتُ له هيهاتَ أن أسيرَ أو أفقَهَ التفسيرَ فقال تاللهِ لقد أوجبتَ ذِمامًا وطلبتَ إذ طلبتَ أمَمًا فهاكَ ما يشفي النفسَ وينفي اللَّبْسَ قال فلمّا أوضحَ لي المُعمّى وكشفَ عنّي الغُمّى شددنا الأكوارَ وسِرْتُ وسارَ ولم أزلْ من مسامرتِهِ مدّةَ مسايرتِهِ فيما أنساني طعمَ المشقّةِ ووردتُ معه بعدَ الشُّقّةِ حتّى إذا دخلنا مدينةَ الرسولِ وفُزنا من الزيارةِ بالسُّولِ أشأمَ وأعرقتُ وغرّبَ وشرّقتُ

# المقامة الثالثة والثلثون وتعرف بالتفليسيّة

أخبرَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال عاهدتُ اللهَ مذ يفعتُ ألّا أؤخّرَ الصلاةَ

ما

ما استطعت فكنت مع جوب الفلوات ونجوى الخلوات اراعي اوقات الصلوات

واحاذر من مأثم الفوات واذا انتقلت في رحلة او حللت بحلة ارحت

بصوت الداعي اليها واقتديت بمن يحافظ عليها فاتفق حين دخلت

تفليس ان صليت مع عصبة مفاليس فلما قضينا الصلاة وازمعنا

الانفلات برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة والقوة فقال عزمت

على من خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية الا ما تكلف

لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له الخيار من بعد وبيده البذل

والرد فعقد له القوم الحبا وسكنوا امثال الربا فلما آنس حسن

انصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا اولي الابصار الرامقة والبصائر

جماعة — اقامة — كله — جمع حبوة — التلول الصغار — عقلهم — اصحاب — الناظر

الرائقة



الرائقة اما يغني عن الخبر العيان وينبي عن النار الدخان — ٦ الخبر

بخبر — الصافية

شيب لائح وضعف بائح ووهن فادح وداء واضح والباطن

فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي وال ورفد ونال ووصل

وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب تنحت حتى الوكر قفر والكف

صفر والشعار ضر والعيش مر والصبية يتضاغون من الطوى

ويتمنون مصاصة النوى ولم اقم هذا المقام الشائن واكشف لكم الدفائن

الا بعد ما شقيت ولقيت وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت

ثم تأوه تأوه الأسيف وانشد بصوت ضعيف

أشكو إلى الرحمن سبحانه ... تقلب الدهر وعدوانه

٧ نسخه الجوائح المهلكات — تهلك — تهلك — المنزل خال — خال — الاولاد يبكون الجوع — خالص — العايد — الجبان — توجع — الحزين

وحادثات

وحادثات قرعت مروتي — وقوضت مجدي وبنيانه

واهتصرت عودي وآويت من — تهصر الأحداث أغصانه

وأمحلت ربعي حتى خلت — من ربعي المحل جيرانه

وغادرتني حائرًا بائرًا — أكابد الفقر وأشجانه

من بعد ما كنت أخا ثروة — يسحب في النعمة أردانه

يختبط العافون أوراقه — ويحمد السارون نيرانه

فأصبح اليوم كأن لم يكن — أعانه الدهر الذي عانه

وازور من كان له زائرا — وعاف عافي العرف عرفانه

فهل فتى يحزنه ما يرى — من ضر شيخ دهره خانه

فيفرج



فيفرج الهم الذي همه — ويصلح الشأن الذي شانه

قال الراوي فصبت الجماعة إلى أن تستثبته لتستخبر خبأته وتستنفض حقيبته فقالت له قد عرفنا قدر زنتك ورأينا در مزنتك فعرفنا دوحة شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك فأعرض إعراض من مُني بالإحراج أو بشر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من تغيض المروات ثم أنشد بصوت صادع وجرس خارع

لعمرك ما كل فرع يدل — جناه اللذيذ على أصله

فكل ما حلا حين تؤتى به — ولا تسأل الشهد عن نحله

وميز إذا ما اعتصرت الكروم — سلافة عصرك من خله

لتغلي

لتغلي وترخص عن خبرة ... وتشتري كلا شرى مثله

فعاج على الفطن اللوذعي ... دخول الغميرة في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه، واختلبهم بحسن أدائه مع دائه، حتى

جمعوا له خبايا الخبن، وخفايا الثبن، وقالوا له يا هذا إنك حمت على ركية

بكية، وتعرضت لحلية خلية، فخذ هذه الصبابة، وهبها لا خطاء ولا

إصابة، فنزل قلهم منزلة الكثر، ووصل قبوله بالشكر، ثم تولى يجر شقه

وينهب بالخبط طرقه، قال المخبر بهذه الحكاية، فصور لي أنه

محيل لحليته، متصنع في مشيته، فنهضت أنهج منهاجه، وأقفو

أدراجه، وهو يلحظني شزرا، ويوسعني هجرا، حتى إذا خلا الطريق

وامكن



وأمكن التحقيق، نظر إلي نظر من هش وبش، ومحض بعد ما

غش، وقال إني إخالك أخا غربة، ورائد صحبة، فهل لك في

رفيق يرفق بك ويرفق، وينفق عليك وينفق، فقلت له لو أتاني هذا الرفيق

لواتاني التوفيق، فقال لي قد وجدت فاغتبط، واستكرمت فارتبط، ثم

ضحك إلي مليا، وتمثل لي بشرا سويا، فإذا هو شيخنا السروجي، لا قلبة

بجسمه، ولا شبهة في وسمه، ففرحت بلقيته، وكذب لقريته، وهممت بملامته

على سوء مقامته، فتنحى فالا، ثم أنشد قبل أن ألحاه

ظهرت برث لكيما يقال ... فقير يزجي الزمان المزجى

وأظهرت للناس أن قد فلجت ... فكم نال قلبي منه ماترجى

ولولا

ولولا الرثاثة لم يبق لي و ... لولا التعفف لم أتق فلما

ثم قال إنه لم يبق لي في هذه الأرض مرتع ولا في أهلها مطمع فإن كنت

محل رعي

الرفيق فالطريق الطريق نسيرنا منها مجردين ورافقته عامين أجردين

اي بلا غنى

أجمعين

وكنت على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المنبت

امتنع

# المقامة الرابعة والثلثون وتعرف بالزبيدية

حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد إلى زبيد صحبني غلام كنت

قطعت الفلاة اسم محل

ربيته إلى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل رشده وكان قد أنس

احسن ربيته انتا انس

نسخه أخلصته

بأخلاقي وخبر مجالب وفاقي فلم يكن يتخطى مرامي ولا يخطي في المرامي

جمع خلق جرب يجاوز غرضي بالمراماة

لا جرم أن ثروته التاطت بصفري وأعددته لحضري وسفري فالوى

لصقت بقلبي شك مال





به الدهر المبيد حين ضمنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته

المهلك اسم بلد رفعت يعني ماتت حركته

بقيت عاما لا أسيغ طعاما ولا أربغ غلاما حتى ألجأتني شوائب الوحدة

اكل اطلب خطرتني حوادث الانفراد

ومتاعب القومة والقعدة إلى أن أعتاض عن الدر الخرز وأستاد من

القيام القعود اطلب

هو سداد من عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت أريد

نسخه عوض

شيء قليل اسم بلد

عبدا يعجب إذا قلب ويحمد إذا جرب وليكن ممن خرجه الأكياس وأخرجه

نسخه غلاما

علمه العقلا

إلى السوق الإفلاس فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وبذ تحصيله عن

تحرك مطلوبي قام اعطي

كثب ثم دارت الأهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما نجز من

قرب اى زيادتها نقصانها

وعدهم وعد ولا سنح لها عد فلما رأيت النخاسين ناسيني أو متناسيني

نسخه وخودهم

نسخه النخاسين

هطل النسيان متغافل

علمت أن ليس كل من خلق يفري وأن لن يحك جلدي مثل ظفري

كل يقطع

فرفضت

فرفضت مذهب التفويض وبرزت إلى السوق بالصفر والبيض فإني

لأستعرض الغلمان وأستعرف الأثمان إذ عارضني رجل قد اختطم

بلثام وقبض على زند غلام وقال

أتشتري مني غلاما صنعا ... في خلقه وخلقه قد برعا

يلفى إذا نطت به مضطلعا ... يشفيك إن قال وإن قلت وعى

وإن تصبك عثرة يقل لعا ... وإن تشمه السعي في النار سعى

وإن تصاحبه ولو يوما رعى ... وإن تقعقعه بظلف قنعا

وهو على الكيس الذي قد جمعا ... ما فاه قط كاذبا ولا ادعى

ولا أجاب مطمعا حين دعا ... ولا استجاز نث سر أودعا

وطالما



وطالما أبدع فيما صنعا ... وفاق في النظم وفي النثر معا

والله لولا ضنك عيش صدعا ... وصبية أضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسرى أجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم

وقلت ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة

في علمه بل لأنظر أين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من

بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوهة ابن أمة ولا حرة

فضربت عنه صفحا وقلت قبحا لعيك وشقحا فغار في الضحك وأنجد

(نسخة: ففاض)

ثم أنغض رأسه إلي وأنشد

يا من تلهّب غيظه إذ لم أبح ... باسمي له ما هكذا من ينصف

إن كان لا يرضيك إلا كشفه ... فأصخ له أنا يوسف أنا يوسف

ولقد كشفت لك الغطاء فإن تكن ... فطنا عرفت وما أخالك تعرف

نسخه عبثي — قال فسرّى غبني بشعره، واستبى لبّي بسحره، حتى شدهت عن التحقيق، وأنسيت
قصة يوسف الصديق، ولم يكن لي همّ إلا مساومة مولاه فيه، واستطلاع طلع
الثمن لأوفّيه، وكنت أحسب أنه سينظر نظرا إليّ، ويغلي اليتيمة
عليّ، فما حاق إلى حيث حلّقت، ولا اعتلق بما به اعتلقت، بل قال إن
العبد إذا نزر ثمنه، وخفّت مؤونته، تبرّك به مولاه، والتحف عليه
هواه، وإني لأوثر تحبيب هذا الغلام، إليك بأن أخفّف ثمنه عليك

فزن



فزن مائتي درهم إن شئت، واشكر لي ما حييت. فنقدته المبلغ في الحال كما
ينقد في الترخيص الحلال، ولم يخطر لي ببال، أن كل مرخص غال. قال فلما
تحققت الصفقة، وحقّت الفرقة، هملت عينا الغلام، ولا همول دمع الغمام

ثم أقبل على صاحبه وقال

لحاك الله هل مثلي يباع ... لكيما تشبع الكرش الجياع

وهل في شرعة الإنصاف أني ... أكلّف خطة لا تستطاع

وأن أبلى بروع بعد روع ... ومثلي حين يبلى لا يراع

وكم أصدرتني شركا لصيد ... فعدت وفي حبائلي السباع

أما جرّبتني فوجدت مني ... نصائح لم يمازجها خداع — نسخه خبرت

ونطق

وَنُطتُ بِيَ المَصاعِبَ فاستَقادَت … مُطاوِعَةً وكانَ بِها امتِناعُ

وأيُّ كَريهَةٍ لَم أبلُ فيها … وَغُنمٍ لَم يَكُن لي فيهِ باعُ

وَما أبدَت لِيَ الأيّامُ جُرماً … فَيُكشَفَ في مُصارَحَتي القِناعُ

وَلَم تَعثُر بِحَمدِ اللهِ مِنّي … عَلى عَيبٍ يُكَتَّمُ أو يُذاعُ

فأنّى ساغَ عِندَكَ نَبذُ عَهدي … كَما نَبَذَت بُرايَتَها الصَّناعُ

وَهَل سَمَحَت قُرونُكَ بِامتِهاني … وأن أُشرى كَما يُشرى المَتاعُ

وَهَلّا صُنتَ عِرضي عَنهُ صَوني … حَديثَكَ يَومَ جَدَّ بِنا الوَداعُ

وَقُلتَ لِمَن يُساوِمُ في هَذا … سَكابِ فَما يُعارُ وَلا يُباعُ

فَما أنا دونَ ذاكَ الطِّرفِ لَكِن … طِباعُكَ فَوقَها غَلَبَ الطِّباعُ

على



عَلى أنّي سأُنشِدُ عِندَ بَيعي … أضاعوني وأيَّ فَتىً أضاعوا

قالَ فَلَمّا وَعى الشَّيخُ أبياتَهُ وَعَقَلَ مُناغاتَهُ تَنَفَّسَ الصُّعَداءَ وَبَكى حَتّى أبكى البُعَداءَ ثُمَّ قالَ لي إنّي أُحِلُّ هَذا الغُلامَ مَحَلَّ وَلَدي وَلا أُميِّزُهُ عَن أفلاذِ كَبِدي وَلَولا خُلُوُّ مُراحي وَخُبُوُّ مِصباحي لَما دَرَجَ عَن عُشّي إلى أن يُشَيِّعَ نَعشي وَقَد رَأيتَ ما نَزَلَ بِهِ مِن لَوعَةِ البَينِ وَالمُؤمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ فَهَل لَكَ في تَسلِيَةِ قَلبِهِ وَتَسرِيَةِ كَربِهِ بِأن تُعاهِدَني عَلى الإقالَةِ فيهِ مَتى استَقَلتُ وَألّا تَستَثقِلَني إذا تَثَقَّلتُ فَفي الآثارِ المُنتَقاةِ المُدَوَّنَةِ عَنِ الثِّقاةِ مَن أقالَ نادِماً بَيعَتَهُ أقالَهُ اللهُ عَثرَتَهُ * قالَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ فَوَعَدتُهُ وَعداً أبرَزَهُ الحَياءُ وَفي القَلبِ أشياءُ فاستَدناني حينَئِذٍ الغُلامَ إلَيهِ وَقَبَّلَ

ما

ما بين عينيه وأنشد والدمع يرفضّ من جفنيه

خفّض فدتك النفس ما تلاقي    من برحاء الوجد والإشفاق

فما تطول مدة الفراق    ولا تني ركائب التلاقي

بحسن عون القادر الخلّاق

ثمّ قال استودعتك من هو نعم المولى وشمّر ذيله وولّى فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما يقطع مدى ميل فلمّا استفاق وكفكف دمعه المهراق قال أتدري لم أعولت وعلام عوّلت قلت أظنّ فراق مولاك هو الذي أبكاك فقال إنّك لفي وادٍ والأمر في وادٍ ولكم بين مريدٍ ومرادٍ ثمّ أنشد

لم



لم أبك والله على إلفٍ نزح    ولا على فوت نعيمٍ وفرح

وإنّما مدمع أجفاني سفح    على غبيٍّ لحظه حين طمح

وشطّه حتّى تغنّى وافتضح    وضيّع المنقوشة البيض الوضح

ويك أما أنبأتك هاتيك الملح    بأنّني حرٌّ وبيعي لم يبح

إذ كان في يوسف معنى قد وضح

نسخه مقالة

قال فتمثّلت قوله في مرآة المداعب ومعرض الملاعب فتصلّب تصلّب المحقّ وتبرّأ من طينة الرقّ فجلنا في مخاصمة اتّصلت بملاكمة وأنضت إلى محاكمة فلمّا أوضحنا للقاضي الصورة وتلونا عليه السورة قال ألا إنّ من أنذر فقد أعذر ومن حذّر كمن بشّر ومن بصّر فما قصّر وإنّ فيما شرحتماه لدليلًا على أنّ هذا الغلام

قد

قد نبهك فما ارعويت ونصح لك فما وعيت فاستر داء بلهك واكتمه ولم نفسك

ولا تلمه وحاذر من اعتلاقه والطمع في استرقاقه فإنه خرّ الأديم غير

معرّض للتقويم وقد كان أبوه أحضره أمس قبيل أفول الشمس واعترف بأنه

فرخه الذي أنشاه وأن لا وارث له سواه فقلت للقاضي أوتعرف أباه

أخزاه الله فقال وهل يجهل أبو زيد الذي جرحه جبار وعند كل

٧ نسخه أخبار

قاض له آثار[7] وإخبار قال فتحرّقت حينئذ وحوقلت وأفقت ولكن

حين فات الوقت وأيقنت أن لثامه كان شرك مكيدته وبيت

٦ نسخه ملثمًا

قصيدته فنكس طرفي ما لقيت وآليت ألّا أعامل متلثمًا[6] ما بقيت ولم

٩ نسخه لحسرتي

أزل أتأوّه[9] لخسر صفقتي والافتضاح بين رفقتي فقال لي القاضي حين

رأى



رأى امتعاضي وحرّ ارتماضي يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظك ولا أجرم

بما أصابك

إليك من أيقظك فاتعظ بما نابك وكاتم أصحابك وتذكر أبدًا ما دهاك لتتقي

٧ نسخه الذكرى / التذكر

الذكوى دهاك وتخلّق بخلق من ابتلي فصبر وتجلّت له العبر فاعتبر فودعته[7]

لابسًا ثوب الخجل والحزن ساحبًا ذيل الغبن والغبن ونويت مكاشفة أبي

٦ نسخه يد

زيد بالهجر ومصارمته[6] أبد الدهر فجعلت أتنكب عن ذراه وأتجنب أن

أراه إلى أن غشيني في طريق ضيق فحياني تحية شيق فما زدت على

ما كك

أن عبست وما نبست فقال ما بالك شمخت بأنفك على إلفك فقلت أنسيت

٩ نسخه فأزط

أنك احتلت وختلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضطرب[9]

متهاديًا ثم أنشد متلافيًا

يا من

يَا مَنْ بَدَا مِنْهُ صُدُو ... دٌ مُوحِشٌ وَتَجَهُّمُ

وَغَدَا يَرِنُّ مَلَاوِمًا ... مِنْ دُونِهِنَّ الْأَسْهُمُ

وَيَقُولُ هَلْ حُرٌّ يُبَا ... عُ كَمَا يُبَاعُ الْأَدْهَمُ

أَقْصِرْ فَمَا أَنَا فِيهِ بِدْ ... عٌ مِثْلَمَا تَتَوَهَّمُ

قَدْ بَاعَتِ الْأَسْبَاطُ قَبْـ ... ـلِي يُوسُفًا وَهُمْ هُمُ

هَذَا وَأُقْسِمُ بِالَّتِي ... يَسْرِي إِلَيْهَا الْمُتْهِمُ

وَالطَّائِفِينَ بِهَا وَهُمْ ... شُعْثُ النَّوَاصِي سُهَّمُ

مَا قُمْتُ ذَاكَ الْمَوْقِفَ الْـ ... ـمُخْزِي وَعِنْدِي دِرْهَمُ

فَاعْذُرْ أَخَاكَ وَكُفَّ عَنْ ... هُ مَلَامَ مَنْ لَا يَفْهَمُ

ثم



ثُمَّ قَالَ أَمَّا مَعْذِرَتِي فَقَدْ لَاحَتْ ۞ وَأَمَّا دَرَاهِمُكَ فَقَدْ طَاحَتْ ۞ فَإِنْ كَانَ اقْشِعْرَارُكَ مِنِّي ۞ وَازْوِرَارُكَ عَنِّي ۞ لِفَرْطِ شَفَقَتِكَ ۞ عَلَى غَيْرِ نَفَقَتِكَ ۞ فَلَسْتُ مِمَّنْ يُلْسَعُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ۞ وَيُوطِي عَلَى جَمْرَتَيْنِ ۞ وَإِنْ كُنْتَ طَوَيْتَ كَشْحَكَ ۞ وَأَطَعْتَ شُحَّكَ ۞ لِتَسْتَنْقِذَ مَا عَلِقَ بِأَشْرَاكِي ۞ فَلْتَبْكِ عَلَى عَقْلِكَ الْبَوَاكِي ۞ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ۞ فَاضْطَرَّنِي بِلَفْظِهِ الْخَالِبِ ۞ وَسِحْرِهِ الْغَالِبِ ۞ إِلَى أَنْ عُدْتُ لَهُ صَفِيًّا وَبِهِ حَفِيًّا ۞ وَنَبَذْتُ فَعْلَتَهُ ظِهْرِيًّا ۞ وَإِنْ كَانَتْ شَيْئًا فَرِيًّا

# المقامة الخامسة والثلثون وتعرف بالشيرازية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ۞ قَالَ مَرَرْتُ بِتَطْوَافِي بِشِيرَازَ ۞ عَلَى نَادٍ يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ ۞ وَلَوْ كَانَ عَلَى أَوْفَازٍ ۞ فَلَمْ أَسْتَطِعْ تَعَدِّيَهُ ۞ وَلَا خَطَتْ قَدَمِي فِي تَخَطِّيهِ ۞ فَعُجْتُ

٧ نسخه: فِي تَطْوَافِي شِيرَازَ

إليه

٧ نسخه لأسبر إليه لتشبك بين جوهره، وأنظر كيف ثمره من زهره، فإذا أهله أفراد، والعلائق

٩ نسخه جلب معنى مجلوب إليهم مغاد، وبينما نحن في فكاهة، أطرب من الأغاريد، وأطيب من حلب

العناقيد، إذ احتف بنا ذو طمرين، قد كاد يناهز العمرين، فحيا بلسان طليق

وأبان إبانة منطيق، ثم احتبى حبوة المنتدين، وقال اجعلنا اللهم من المهتدين

فازدراه القوم لطمريه، ونسوا أن المرء بأصغريه، وأخذوا يتداعون فصل

الخطاب، ويعتدون عوده من الأحطاب، وهو لا يفيض بكلمة، ولا يبين عن

٦ نسخه دفينهم سمة، إلى أن سبر قرائحهم، وخبر شائلهم ورائحهم، فحين استخرج دفائنهم،

واستنثل كنائنهم، قال يا قوم لو علمتم أن وراء الفدام، صفو المدام، لما احتقرتم

ذا أخلاق، وقلتم ما له من خلاق، ثم سجر من ينابيع الأدب، والنكت النخب،

ما



ما جلب به بدائع العجب، واستوجب أن يكتب بذوب الذهب، فلما حلب

كل حلب، وقلب إليه كل قلب، تحلحل ليرحل، وتأهب ليذهب، فعلقت الجماعة

بذيله، وعاقت مسرب سيله، وقالت له قد أريتنا وسم قدحك، فخبرنا عن

قيضك ومحك، وطائر منسك وضحك، فصمت صموت من أفحم، ثم أعول حتى

رحم، قال فلما رأيت شوب أبي زيد وروبه، وأسلوبه المألوف وصوبه

تأملت الشيخ على سهومة محياه، وسهوكة رياه، فإذا هو إياه، فكتمت سره

كما يكتم الداء الدخيل، وسترت مكره وإن لم يكن بخيل، حتى إذا نزع عن إغواله

وقد عرف عثوري على حاله، رمقني بعين مضحاك، ثم لحق ينشد

بلسان متباك،

استغفر

أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ وَأَعْنُو لَهُ ... مِنْ فَرَطَاتٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَهْ

يَا قَوْمِ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانِسٍ ... مَمْدُوحَةِ ٱلْأَوْصَافِ فِي ٱلْأَنْدِيَهْ

قَتَلْتُهَا لَا أَتَّقِي وَارِثًا ... يَطْلُبُ مِنِّي قَوَدًا أَوْ دِيَهْ

وَكُلَّمَا ٱسْتُذْنِبْتُ فِي قَتْلِهَا ... أَحَلْتُ بِٱلذَّنْبِ عَلَى ٱلْأَقْضِيَهْ (نسخه: اسْتَذْنَبْتُ)

وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي فِي غَيِّهَا ... وَقَتْلِهَا ٱلْأَبْكَارَ مُسْتَشْرِيَهْ

حَتَّى نَهَانِي ٱلشَّيْبُ لَمَّا بَدَا ... فِي مَفْرِقِي عَنْ تِلْكُمُ ٱلْمَعْصِيَهْ

فَلَمْ أُرِقْ مُذْ شَابَ فَوْدِي دَمًا ... مِنْ عَاتِقٍ يَوْمًا وَلَا مُصْبِيَهْ

وَهَا أَنَا ٱلْآنَ عَلَى مَا تَرَى ... مِنِّي وَمِنْ حِرْفَتِيَ ٱلْمُكْدِيَهْ (نسخه: اليَوْمَ)

أُرَبِّبُ بِكْرًا طَالَ تَعْنِيسُهَا ... وَحَجْبُهَا حَتَّى عَنِ ٱلْأَهْوِيَهْ

وَهِيَ

١٤٢

وَهِيَ عَلَى ٱلتَّعْنِيسِ مَخْطُوبَةٌ ... كَخِطْبَةِ ٱلْغَانِيَةِ ٱلْمُغْنِيَهْ (نسخه: كَخَاطِبَةِ)

وَلَيْسَ يَكْفِينِي لِتَجْهِيزِهَا ... عَلَى ٱلرِّضَى بِٱلدُّونِ إِلَّا مِايَهْ

وَٱلْيَدُ لَا تُوكِي عَلَى دِرْهَمٍ ... وَٱلْأَرْضُ قَفْرٌ وَٱلسَّمَا مُصْحِيَهْ

فَهَلْ مُعِينٌ لِي عَلَى نَقْلِهَا ... مَصْحُوبَةً بِٱلْقَيْنَةِ ٱلْمُلْهِيَهْ

فَيَغْسِلَ ٱلْهَمَّ بِصَابُونَةٍ ... وَٱلْقَلْبَ مِنْ أَفْكَارِهِ ٱلْمُضْنِيَهْ (نسخه: فَنَغْسِلُ)

وَيَقْتَنِي مِنِّيَ ٱلثَّنَاءَ ٱلَّذِي ... يَضُوعُ رَيَّاهُ مَعَ ٱلْأَدْعِيَهْ

قَالَ فَلَمْ يَبْقَ فِي ٱلْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ نَدِيَتْ لَهُ كَفُّهُ وَٱنْبَاعَ إِلَيْهِ عُرْفُهُ فَلَمَّا نَجَحَتْ بُغْيَتُهُ وَكَمُلَتْ مُنْيَتُهُ طَفِقَ يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِصَالِحٍ وَيُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ سَارِحٍ فَتَبِعْتُهُ لِأَسْتَعْرِفَ رَبِيبَةَ خِدْرِهِ وَمَنْ قَتَلَ فِي حِدْثَانِ (نسخه: أَخَذَ)

أَمْرِهِ

٧ أمره فكأن وشك قيامي مثّل له مرامي فازدلف منّي وقال

أفقه عنّي

قل لمثلي يا صاح مزج المدام          ليس قتلي بلهذم وحسام

٧ بنت
والتي عنست هي البكر بنت ال          كرم لا البكر من بنات الكرام

ولتجهيزها إلى الطاس والكا          س قيامي الذي ترى ومقامي

فتفهّم ما قلته وتحكّم في ال          تغاضي إن شئت أو في الملام

ثم قال أنا عذيبك وأنت عذيدك وبيننا بون بعيد ثم ودّعني وانطلق

وزوّدني نظرة من ذي علق

# المقامة السادسة والثلثون وتعرف بالملطية

أخبر



أخبر الحرث بن همام قال أنخت بملطية مطية البين وحقيبتي ملأى من

العين فجعلت هجيراي منذ ألقيت بها عصاي أن أتورّد موارد المرح وأتصيّد

شوارد الملح فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ولا خلا منّي ملعب ولا مرتع حتى إذا

لم يبق لي فيها مأرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لإنفاق الذهب في ابتياع الأهب

فلما أكملت الإعداد وهيّأ الظعن منها أو كاد رأيت تسعة رهط قد سبأوا قهوة

وارتبأوا ربوة وهاتتهم قيد الألحاظ وفكاهتهم حلوة الألفاظ فنحوتهم طلبا

لمنادمتهم لا للمدامتهم وشغفا بمازحتهم لا برحاجتهم فلما انتظمت عاشرهم وأضحيت

معاشرهم ألفيتهم أبناء علّات وقد ابيف فلوات إلّا أن لحمة الأدب معا قد ألّفت

شملهم ألفة النسب وساوت بينهم في الرتب حتى لاحوا مثل كواكب

الجوزاء

الجَوْزاءِ وكالجُمْلَةِ المُتَناسِبَةِ الأَجْزاءِ فأَبْهَجَنِي الاهْتِداءُ إِلَيْهِمْ وأَحْمَدْتُ الطّالِعَ الَّذِي

أَطْلَعَنِي عَلَيْهِمْ وطَفِقْتُ أُفِيضُ بِقِدْحِي مَعَ قِداحِهِمْ وأَسْتَشْفِي بِراحِهِمْ لا بِراحِهِمْ

حَتّى أَدَّتْنا شُجُونُ المُفاوَضَةِ إِلى التَّناجِي بِالمُقايَضَةِ كَقَوْلِكَ إِذا عَنَيْتَ بِهِ الكَرَماتِ

ما مِثْلُ النَّوْمِ فاتَ فَأَنْشَأْنا نَجْلُو السُّهى والقَمَرَ ونَجْنِي الشَّوْكَ والثَّمَرَ وبَيْنا نَحْنُ

نَنْثُرُ القَشِيبَ والكَرَثَ ونَنْشُلُ السَّمِينَ والغَثَّ طَلَعَ عَلَيْنا شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ حِبْرُهُ

وسِبْرُهُ وبَقِيَ خَبْرُهُ وسَبْرُهُ فَتَمَثَّلَ مُثُولَ مَنْ يَسْمَعُ ويَنْظُرُ ويَلْتَقِطُ ما يُنْتَثَرُ إِلى

أَنْ نُفِضَتِ الأَكْياسُ وحَصْحَصَ الياسُ فَلَمّا رَأى إِجْبالَ القَرائِحِ وإِكْداءَ الماتِحِ

والمائِحِ جَمَعَ أَذْيالَهُ وولّانا قَذالَهُ وقالَ ما كُلُّ سَوْداءَ تَمْرَةٌ ولا كُلُّ صَهْباءَ

خَمْرَةٌ فاعْتَلَقْنا بِهِ اعْتِلاقَ الحِرْباءِ بِالأَعْوادِ وصَرَفْنا دُونَ وَجْهَتِهِ بِالأَصْدادِ

وقُلْنا



وقُلْنا لَهُ إِنَّ دَواءَ الشَّقِّ أَنْ يُحاصَ وإِلّا فالقِصاصَ القِصاصَ فلا تَطْمَعْ في

أَنْ تَجْرَحَ وتُنْهِرَ الفَتْقَ وتَسْرَحَ فَلَوى عِنانَهُ راجِعاً ثُمَّ جَثَمَ بِمَكانِهِ راصِعاً

وقالَ أَما إِنَّكُمْ إِذا اسْتَثَرْتُمُونِي بِالبَحْثِ فَسَأَحْكُمُ حُكْمَ سُلَيْمانَ في الحَرْثِ إِعْلَمُوا

يا ذَوِي الشَّمائِلِ الأَدَبِيَّةِ والشَّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ أَنَّ وَضْعَ الأُحْجِيَّةِ لِامْتِحانِ

الأَلْمَعِيَّةِ واسْتِخْراجِ الخَبِيئَةِ الخَفِيَّةِ وشَرْطُها أَنْ تَكُونَ ذاتَ مُماثَلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ

وأَلْفاظٍ مَعْنَوِيَّةٍ ولَطِيفَةٍ أَدَبِيَّةٍ فَمَتى نافَتْ هذا النَّمَطَ ضاهَتِ السَّقَطَ

ولَمْ تَدْخُلِ السَّفَطَ ولَمْ أَرَكُمْ حافَظْتُمْ عَلى هذِهِ الحُدُودِ ولا مَيَّزْتُمْ بَيْنَ المَقْبُولِ

والمَرْدُودِ فَقُلْنا لَهُ صَدَقْتَ فَكِلْ لَنا مِنْ لُبابِكَ وأَفِضْ عَلَيْنا مِنْ عُبابِكَ

فَقالَ أَفْعَلُ لِئَلّا يَرْتابَ المُبْطِلُونَ ويَظُنُّوا بِي الظُّنُونَ ثُمَّ قابَلَ ناظُورَةَ

القَوْمِ

القوم وقال

يا من سما بذكاء  في الفضل واري الزناد

ماذا يماثل قولي  جوع أمد برا د

ثم ضحك إلى الثاني وأنشد

يا ذا الذي فاق فضلا  ولم يدنسه شين

ما مثل قول المحاجي  ظهر أصابته عين

ثم لحظ الثالث وقال

يا من تنابع فكره  مثل النقود الجائزه

ما مثل قولك للذي  حاجيت صادف جائزه

ثم



ثم أطلع إلى الرابع وأنشاه يقول

أيا مستنبط الغامض من لغز وإضمار

ألا اكشف لي ما مثل  تناول ألف دينار

ثم رمى الخامس ببصره وقال

يا أيها الألمعي  أخو الذكاء المنجلي

ما مثل أهمل حلبة  بين هديت وعجل

ثم التفت لفت السادس وقال

يا من تقصر عن مدا  ه خطا مجاريه وتضعف

ما مثل قولك للذي  أضحى يحاجيك اكفف كفف

ثم

ثُمَّ خلج السابع بحاجبه وقال

يا من له فطنة تجلّت ورتبة في الذكاء جلّت

بيّن فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقيق أفلت

ثمّ استنصت الثامن وأنشد

يا من حدائق فضله مطلولة الأزهار غضّه

ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار فضّه

ثمّ جدح التاسع ببصره وقال

يا من يشار إليه في الـ قلب الذكي وفي البراعه

أوضح لنا ما مثل قو لك للمحاجي دين جماعه

قال



قال الراوي فلمّا انتهى إليّ هزّ منكبي وقال

يا من له النكت التي يشجي الخصوم بها وينكت

أنت المبين فقل لنا ما مثل قولي خالي اسكت

ثمّ قال قد أهلتكم وأمهلتكم وإن شئتم أن أعلّمكم علّلتكم قال فألجأنا لهب الغلل

إلى استشفاء العلل فقال لست كمن يستأثر على نديمه ولا ممن سمته في

أديمه ثمّ كرّ على الأوّل وقال

يا من إذا أشكل المعمّى حلّته أفكاره الدقيقه

إن قال يوماً لك المحاجي خذ تلك ما مثله حقيقه

ثمّ ثنى جيده إلى الثاني وقال

يا من

يَامَنْ بَدَا بَيَانُهُ   عَنْ فَضْلِهِ مُبَيِّنَا

مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ   حِمَارُ وَحْشٍ زُيِّنَا

ثُمَّ أَوْحَى إِلَى ٱلثَّالِثِ بِلَحْظِهِ وَأَنْشَدَ

يَامَنْ غَدَا فِي فَضْلِهِ   وَذَكَائِهِ كَالأَصْمَعِي

مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي   حَاجَاكَ[٧] أَنْفُقْ تَفْعِ

[٧] نسخه حاجيت

ثُمَّ سَحْلَقَ ٱلرَّابِعَ وَأَنْشَدَ

يَامَنْ إِذَا مَا عُوِّيضَ   دُجَا أَنَارَ ظَلَامَه

مَاذَا يُمَاثِلُ قَوْلِي   ٱسْتَنْشِ رِيحَ مُدَامَه

ثُمَّ أَوْمَضَ إِلَى ٱلْخَامِسِ وَأَنْشَدَ

يَامَنْ



يَامَنْ تَنَزَّلَا فَهْمُهُ   عَنْ أَنْ يُرَقِّي أَوْ يُشَكَّا

مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي   أَضْحَى يُحَاجِي غَطِّ هَلْكِي

ثُمَّ أَقْبَلَ قِبَلَ ٱلسَّادِسِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ

يَا أَخَا ٱلْفِطْنَةِ ٱلَّتِي   بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ

سَارَ بِٱللَّيْلِ مُدَّةً   أَيُّ شَيْءٍ مِثَالُهُ

ثُمَّ نَحَّى بَصَرَهُ إِلَى ٱلسَّابِعِ وَقَالَ

يَامَنْ تَحَلَّى بِفَهْمٍ   أَقَامَ فِي ٱلنَّاسِ سُوقَه

لَكَ ٱلْبَيَانُ فَبَيِّنْ   مَا مِثْلُ أَحْبِبْ فَرُوقَه

ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ ٱلثَّامِنِ وَقَالَ

يَامَنْ

يا من تبوأ ذروة … في الفضل فاقت كل ذروه

ما مثل قولك أعطياه … رشقا يلوح بغير عروه

ثم التفت إلى التاسع وقال

يا من حوى حسن الدرا … ية والبيان بغير شك

ما مثل قولك للمحاجي … زر الذكاء التوز مكي

ثم قبض بجمعه على ردني وأنشأ يقول

يا من سما بثقوب فطنته … في المشكلات ونور كوكبه

نعم

ما مثل قولك صنو جفلته … تبيانا يتم به

قال الحارث بن همام فلما طربنا بما أسمعناه وطالبنا بكشف معناه

قلنا



قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فإن

أبنت مننت وإن كتمت غممت فظل يشاور نفسيه ويقلب قدحيه حتى

هان بذل الماعون عليه فأقبل حينئذ على الجماعة وقال سأعلمكم ما لم تكونوا

تعلمون ولا ظننتم أنكم تعلمون فأكوا عليه الأوعية ورقصوا به الأندية

ثم أخذ في تفسير صقل به الأذهان واستفرغ معه الأردان إلى أن

تغن نسخه

أضحى الأفهام أنور من الشمس والأنجام كأن لم تغن بالأمس ولما هم

بالمقر سئل عن المقر فتنفس كما تنفس المثكول ثم أنشأ يقول

كل شعب لي شعب … وبه ربعي رحب

غير أني بسروج … مستهام القلب صب

هي

هِيَ أَرْضِي ٱلْبِكْرُ وَٱلْ ... جَوُّ ٱلَّذِي مِنْهُ ٱلْمَهَبُّ

وَلِي رَوْضَتِهَا ٱلْ ... غَنَّآءُ دُونَ ٱلرَّوْضِ أَصْبُ

مَا حَلَا لِي بَعْدَهَا ... حُلْوٌ وَلَا أَعْذَوْذَبَ عَذْبُ

قَالَ ٱلرَّاوِي فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا أَبُو زَيْدٍ ٱلسَّرُوجِيُّ ٱلَّذِي أَدْنَى مُلَحِهِ ٱلْأَحَاجِيُّ وَأَخَذْتُ أَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَتِهِ وَٱنْقِيَادَ ٱلْكَلَامِ لِمَشِيَّتِهِ ثُمَّ ٱلْتَفَتُّ فَإِذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ وَنَآءَ بِمَا قَمَرَ فَعَجِبْنَا مِمَّا صَنَعَ وَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وَصَقَعَ

## تفسير ما تضمنته هذه المقامة

أَمَّا جُوعٌ امدبزادِ فمثله طوامير واماظُهْرٌ اصابته عينٌ فمثلهُ مطاعين واما صادف جائزة فمثله الفاصلة واما تناول الف دينار فمثله هادية . واما اهمل حليةً فمثله الغاشية واما اكفف اكفف فمثلهُ مُهمه واما الشقيق افلت فمثله الاخطار واما ما اختار

فضه



فِضَّة فمثله أَبَارِيقه لان الرقة من اسما الفضه وقد نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال في الرقة ربع العشر واما درس جماعة فمثله طافيه واما خالي اسكت فمثله خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف اليا واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف ههنا حرف الندا كما حذفه في اصل الاحجية وصه بمعنى اسكت واما خذ تلك فمثله هاتيك واما حمار وحشٍ خليا فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش ومنه الخبر كل الصيد في جوف الفرا واما قوله انفق تقع فمثله منتقم لان الامر من مَانَ يَمُونُ مُنْ ومضارع قمت تقم واما ٱنْتَشِقْ ريح مدامه فمثله رحراح لان الامر من ٱسْتِدْعَاءِ الرائحة رح واما غطِّ هلكى فمثله صنبور لان البور هم الهلكى وفي القران وكنتم قوما بُورًا واما سار بالليل مُدَّةً فمثله سراحين واما احبب مُرُوقَه فمثله مقلاع لان الامر من وَمِقَ يَمِقُ مِقْ واللاع الجبان يقال فلانٌ هاعٌ لاعٌ اذا كان جبانا جزوعا واما أَغْطِ ابريقا يلوح بغير عُرْوَةٍ فمثله اسكوب لان الاوس هو العطا والامر منه اس والكوب الابريق بغير عُرْوَة واما النور ملكى اللَّآلِي لان ٱللَّآلُ على وزن القنا وهو ثور الوحش واما صغير جحلة فمثله مكاشفة لان المكا الصغير حسب قول القران وما كان صلاتهم عند البيت إِلَّا مكاءً وتصديةً والاصل في المكآ المد ولكن قَصَرَهُ في هذه الاحجية كما حذف همزة الفرا في احجيته الاخرى على قول من يهمزهُ وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جايز

المقامة

# المقامة السابعة والثلاثون وتعرف بالصعدية

حكى الحرث بن همام ۞ قال أصعدت إلى صعدة ۞ وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة ۞ واشتداد
يبذ بنات صعدة ۞ فلما رأيت نضرتها ۞ ورعيت خضرتها ۞ سألت نحارير الرواة ۞
عمن تحويه من السراة ۞ ومعادن الخيرات ۞ لأتخذه جذوة في الظلمات ۞ ونجدة
في الظلامات ۞ فنعت لي بها قاض رحيب الباع ۞ خصيب الرباع ۞ تميمي النسب
والطباع ۞ فلم أزل أتقرب إليه بالإلمام ۞ وأتنفق عليه بالإجمام ۞ حتى ٧ وأتنفق
العرب
صرت صدى صوته ۞ وسلمان بيته ۞ وكنت مع اجتناء شهده ۞ وانتشاق استشار
رنده ۞ أشهد مشاهد الخصوم ۞ وأسفر عن المعصوم منهم والموصوم ۞ فبينما نسخه تشاجر
القاضي جالس للإسجال ۞ في يوم المحفل والاحتفال ۞ إذ دخل شيخ بالي

الرياش



المحفل الاجتماع

الرياش بادي الارتعاش فتصدر المحفل بنصّ نقّاد ثم زعم أن له خصما غير
منقاد فلم يكن إلا كنضنضة شرارة أو وحي إشارة حتى أحضر غلام كأنه ضرغام
فقال الشيخ أيد الله القاضي وعصمه من التغاضي إن ابني هذا كالقلم الزبري
والسيف الهندي يجمع أوصاف الإنصاف ويرضع أخلاف الخلاف إن
أقدمت أحجم وإن أعربت أعجم وإن أذكيت أخمد ومتى شويت رمّد مع أني
كفلته مذ دبّ إلى أن شبّ وكنت له ألطف من ربّى وربّ فأخبر القاضي ما
شكا إليه وأطرق به من حواليه ثم قال أشهد أن العقوق أحد الثكلين ولرب
عقم أقر للعين فقال الغلام وقد أمضه هذا الكلام والذي نصب القضاة
للعدل وملكهم أعنة الفضل والفصل إنه ما دعا قط إلا أمنت ولا ادعى

إلا

٧ إِلَّا أَمِنْتُ وَلَا لَبَّى إِلَّا وَلَحَرَمْتُ وَلَا أُورِي إِلَّا وَأَضْرَمْتُ بَيْدَ أَنَّهُ كَمَنْ

يَبْغِي بَيْضَ ٱلْأَنُوقِ وَيَطْلُبُ ٱلطَّيَرَانَ مِنَ ٱلنُّوقِ وَيُحَاوِلُ أَنْ يَتَنَاوَلَ ٱلثُّرَيَّا

وَيَأْخُذُ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ رِيًّا وَلَوْ سَلَكَ هِنًّا لَصَحِبْتُهُ وَلَوْ طَلَبَ أَمْمًا لَطَلَبْتُهُ وَلَمَا وَجَدَنِي

يُخَالِفُ مُخَالَفَتِهِ وَيُكَاشِفُ مُسَاوَفَتِهِ فَأَنَا لَهُ ثَوْبُ ٱبْتِذَالِهِ وَبِمَكَانِ يَمِينِهِ مِنْ

شِمَالِهِ لَا أَلُومُ مَعَ كَرَمِهِ وَلَا أَعُقُّهُ فِي هَرَمِهِ وَكَيْفَ وَقَدْ وَلَدَنِي وَأَوْجَدَنِي وَرَبَّانِي

وَسَمَّانِي وَضَمَّنِي إِلَى نَفْسِهِ مَعَ ٱلنُّوَبِ وَأَسْلَمَنِي لِحُبِّهِ إِلَى ٱلْأَدَبِ حَتَّى جَعَلْتُ ٱلشِّعْرَ

شِعَارِي وَأَظْهَرْتُ فِي ٱلنَّثْرِ آثَارِي وَعَرَفْتُ ٱلْغَرِيبَ وَنَاسَيْتُ ٱلْأَدِيبَ وَدَاخَلْتُ

ٱبْنَ أَدْرِيسَ فِيمَا رَوَى وَٱبْنَ ثَابِتٍ فِيمَا رَأَى وَحَقَّقْتُ مَغْزَى مَالِكٍ فِي

نَبْذِ ٱلْقِيَاسِ وَأَمِنْتُ ٱلْإِلْتِبَاسَ إِلَّا أَنَّ شَيْخِي يُحَمِّلُنِي مَا لَا أُطِيقُ وَيُعَنِّتُنِي

بِمَا

١٥١

بِمَا بِي لَا يَلِيقُ وَيَمْتَحِنُنِي فِيمَا لَا أُعْطِيهِ إِلَّا ٱلْإِبَاءَ وَلَوْ أُحْرِقْتُ

ٱلْكُتَّابُ ٱلْأُدَبَاءُ

وَكَيْفَ أُجَاحِدُ فِي حَقِّهِ … أَبًا بِي بَشَّرَ لَمَّا وُلِدْتُ

وَمَارَسَ دُونِي خُطُوبًا … وَقَاسَى ٱلسُّهْدَ حَتَّى رَقَدْتُ

وَقَوَّمَنِي بِخِصَالِ ٱلْكِرَامِ … فَلَمْ أَشْقَ فِيهِنَّ لَمَّا عَدَدْتُ

وَلَوْ أَنَّهُ كَلَّفَ ٱلْمُسْتَطَاعَ … لَمَا كَانَ يَذْكُرُ حَتَّى جَحَدْتُ

فَقَالَ لَهُ ٱلْقَاضِي وَبِمَ أَعْنَتَكَ وَٱمْتَحَنَ طَاعَتَكَ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ صَفِرَ وِطَابُهُ مِنَ ٧ مذ

ٱلْمَالِ وَمُنِيَ بِٱلْإِمْحَالِ يَسُومُنِي أَنْ أَتَلَمَّظَ بِٱلسُّؤَالِ وَأَسْتَمْطِرَ سُحُبَ ٱلنَّوَالِ

لِيَفِيضَ ثَرَاهُ ٱلَّذِي غَاضَ وَيَجْبُرَ مِنْ حَالِهِ مَا ٱنْهَاضَ وَقَدْ كَانَ حِينَ

أَخَذَنِي

أخذني بالدَّرْسِ وعلّمني أدبَ النَّفْسِ أشْرَبَ قلبي أنَّ الحِرْصَ مَتْعَبَةٌ ٧
والطَّمَعَ مَعْيَبَةٌ والشَّرَهَ مَنْخَةٌ والمَسْأَلَةَ مَلأَمَةٌ ثُمَّ أنشدني من فَلْقِ
فِيهِ ونَحْتِ قَوافيهِ

إرْضَ بأدنى العيشِ واشكرْ عليهِ — شُكْرَ مَنِ القُلُّ كثيرٌ لديهِ
وجانِبِ الحِرْصَ الذي لم يزلْ — يَحُطُّ قَدْرَ المُتَراقي إليهِ
وحامِ عن عِرْضِكَ واسْتَبْقِهِ — كما يُحامي اللَّيْثُ عن لِبْدَتِهِ
واصْبِرْ على ما نابَ من فاقَةٍ — صَبْرَ أُولي العَزْمِ وأَغْمِضْ عليهِ
ولا تُرِقْ ماءَ المُحيّا ولوْ — خَوَّلَكَ المَسْؤولُ ما في يديهِ
فالحُرُّ مَنْ إنْ قَذِيَتْ عينُهُ — أخفى قَذى عينيهِ عن ناظِرَيْهِ

ومن

١٥٢

ومَنْ إذا أخْلَقَ دِيباجُهُ — لم يَرَ أنْ يُخْلِقَ دِيباجَتَهْ

قال فعبَسَ الشيخُ واكْفَهَرَّ وانْذَرَأَ على ابنِهِ وهَرَّ وقال لهُ صَهْ يا عُقَقُ
يا مَنْ هو الشَّجى والشَّرَقُ وَيْلَكَ أتُعَلِّمُ أُمَّكَ البِضاعَ وظِئْرَكَ الإرْضاعَ لقد
تَحَكَّكَتِ العَقْرَبُ بالأفْعى واسْتَنَّتِ الفِصالُ حتّى القَرْعى ثُمَّ كأنَّهُ نَدِمَ على
ما فَرَطَ مِنْ فيهِ وحَدَتْهُ المِقَةُ على تَلافيهِ فَرَنا إليهِ بعينِ عاطِفٍ وخَفَضَ
لهُ جَناحَ مُلاطِفٍ وقال وَيْلَكَ يا بُنَيَّ إنَّ مَنْ أمَرَ بالقَناعَةِ وزَجَرَ عن ٧ ويك
الضَّراعَةِ هُمْ أربابُ البِضاعَةِ وأُولو المَكْسَبَةِ بالصِّناعَةِ وأمّا ذَوُو الضَّروراتِ
فقدِ اسْتُثْنِيَ بِهِمْ في المَحْظوراتِ وهَبْكَ جَهِلْتَ هذا التَّأويلَ ولم يَبْلُغْكَ نسخه سوّغوا
ما قيلَ ألَسْتَ الذي عارَضَ أباهُ فيما قالَ وما حاباهُ

لا تقعدن

لا تقعدن على ضر ومسغبة لكي يقال عزيز النفس مصطبر ٧

الشجر

وانظر بعينيك هل أرض معطلة من النبات كأرض حفها الزهر

فعد عما يشير الأغبياء به فأي فضل لعود ماله ثمر

وارحل ركابك عن أرض ظميت بها إلى الجناب الذي يحيي به المطر نسخة ٧ ربع ٦ يهمي

واستنزل الري من در السحاب فإن بلت يداك به فليهنك الظفر

وإن رددت فما في الرد منقصة عليك قد رد موسى قبل والخضر

قال فلما رأى القاضي تنافي قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من أهله

نظر إليه بعين غضبى وقال أميميا مرة وقيسيا أخرى أف لمن ينقض

ما يقول ويتلون كما يتلون الغول فقال الغلام والذي جعلك مفتاحا للحق

وفتاحا



وفتاحا بين الخلق لقد أنسيت منذ أسيت وصدي ذهني منذ صديت

على أنه أين الباب الفتح والعطاء السمح وهل بقي من يتبجح بالتلهي

أو إذا استطعم يقول هآ فقال له القاضي مه فمع الخواطي سهم صائب وما

كل برق خالب ميز البروق إذا شمت ولا تشهد إلا بما علمت فلما رأى تبين للشيخ

الشيخ أن القاضي قد غضب للكرام وأعظم تبجيل جميع الأنام علم أن

سيمضي كلمته ويظهر أرومته فما كذب أن نصب شبكته وشوى في

الحريق سمكته وأنشأ يقول

٦ نسخة أرشح

يا أيها القاضي الذي علمه وحلمه أرجح من رضوى

قد ادعى هذا على جهله أن ليس في الدنيا أخو جدوى

وما

وما دري أنك من معشر   عطاؤهم كالمن والسلوى

يجد بما يشبه مستحييا   مما افترى من كذب الدعوى

وأنثني جذلان أثني بما   أوليت من جدوى ومن عدوى

قال فرش القاضي لقوله وأجزل له من طوله ثم لفت وجهه إلى الغلام وقد

نصل له أسهم الملام وقال له أرأيت بطلان زعمك وخطاء وهمك فلا تعجل

بعدها بذم ولا تنحت عودا قبل عجم وإياك وتأبيك عن مطاوعة أبيك

فإنك إن عدت تعقه حاق بك مني ما تستحقه فسقط الفتى في يده ولاذ

بحقو والده ثم نهض يحفد وتبعه الشيخ ينشد

من ضامه أو ضاره دهره   فليقصد القاضي في صعده

سماحه

١٥٤

سماحه أزرى بمن قبله   وعدله أتعب من بعده

قال الراوي فبقيت بين تعريف الشيخ وتنكيره إلى أن احرورف لمسيره [٧ فحرت / دهشت]

فناجيت النفس باتباعه ولو إلى رباعه لعلي أظهر على أسراره وأعرف [٦ عند ذلك]

شجرة ناره فنبذت العلق وانطلقت حين انطلق ولم يزل يخطو وأعتقب

ويبتعد وأقترب إلى أن تراءى الشخصان وحق التعارف على الخلصان فأبدى حينئذ

الاهتشاش ورفع الارتعاش وقال من كاذب أخاه فلا عاش فعرفت عند

ذلك أنه أبو زيد السروجي بلا محالة ولا حؤول حالة وبادرت إليه لأصافحه
[تغيير] [واسرعت]

واستعرف سانحه وبارحه فقال دونك ابن أخيك البر وتركني ومر فلم

[إلى]
يعد الفتى أن افتر ثم فر كما فر فعدت وقد استبنت عينهما

ولكن

وكون أبيتهما

# المقامة الثامنة والثلثون وتعرف بالمروية

حكى الحرث بن همام قال جُبت إلى مذ سعت قدمي ونفث قلمي أن
أتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة فكنت أنقب عن أخباره وخزنة
أسراره فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت
يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه على أني لم ألق كالسروجي
في غزارة السحب ووضع الهناء مواضع النقب إلا أنه كان أسير من
المثل وأسرع من القمر في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته
أرغب في الاغتراب وأستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب
فلما



فلما نطوحت إلى مرو ولا غرو بنعرني بملقاه زجر الطير والفال الذي
هو بريد الخير فلم أزل أنشده في المحافل وعند تلاقي القوافل فلا أجد
عنه مخبرا ولا أرى له أثرا ولا عثيرا حتى غلب اليأس الطمع وانزوى التأميل
وانقمع فإني لذات يوم بحضرة والي مرو وكان ممن جمع الفضل والسرو
إذ طلع أبو زيد في خلق مملاق وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج إلى
لقي رب التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم وكفيت الهم أن من عذقت ٧
به الأعمال أعلقت ٦ به الآمال ومن رفعت له الدرجات رفعت إليه
الحاجات وأن السعيد من إذا قدر وواتاه القدر أدى زكاة النعم جمع نعم
كما يؤدي زكاة النعم والتزم لأهل الحرم كما يلتزم للأهل والحرم وقد
أصبحت

نسخة معترا

نسخة ٧ المتاح علقت

نسخة ٦ أغلقت

النعم ونحوها

أصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك تزجى الركايب إلى
حرمك وترجى الرغايب من كرمك وتنزل المطالب بساحتك وتستنزل الراحة
من راحتك وكان فضل الله عليك عظيما وإحسانه لديك عميما ثم أني
شيخ ترب بعد الإتراب وعدم الإعشاب حين شاب قصدتك من محلة نازحة
وحالة رازحة أؤمل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة والآمل أفضل
وسايل السايل ونايل النايل فأوجب لي ما يجب عليك وأحسن كما أحسن الله
إليك وإياك أن تلوي عذارك عمن أزدارك وأم دارك أو تقبض راحك عمن
٧ وامتاز [نسخه: اختار] امتاحك وامتار سماحك فوالله ما مجد من جمد ولا رشد من حشد بل
اللبيب من إذا وجد جاد وإن بدا بعايدة عاد والكريم من إذا استوهب

الذهب

١٥٦

الذهب لم يهب أن يهب ثم أمسك يرقب أكل غرسه ويرصد مطيبة نفسه

وأحب الوالي أن يعلم هل نطفته ثمد [قليل] أم لقريحته مدد فأطرق يروي

في استيراء زنده واستشفاف فرنده والتبس على أبي زيد ٩ سر [وسبب] صمته وإرجاء ٩ ستر

صلته فتوغر غضبا وأنشد مقتضبا

لا تحقرن أبيت اللعن ذا أدب لأن بدا خلق السربال سبروتا
ولا تضع لأخي التأميل حرمته أكان ذا لسن أم كان سكيتا
وانفح بعرفك من وافاك مختبطا [سايلا] وانعش بعوثك من ألفيت منكوتا
فخير مال الفتى مال أشاد له ذكرا تناقله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمدا بموهبة غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا

ولا

لولا المروءة ضاق العذر عن فطنٍ إذا اشرأبَّ إلى ما جاوز القوتا
(يعني الرجولية)

(ن والغني) لكنه لابتناء المجد جدَّ وما حبُّ السماح تنحو العلا ليتا

وما تنشق نشر الشكر ذو كرمٍ إلا وأزرى بنشر المسك مفتوتا
(ريح — صاحب — عاب بريح)

والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما حتى لقد خيل ذا ضبًّا وذا حوتا
(يغدر — اسم وحش — اسم وحش)

والسمح في الناس محبوبٌ خلائقه والجامد الكف ما ينفك ممقوتا
(طباعه — الكريم — البخيل)

وللشحيح على أمواله عللٌ يوسعنه أبدًا ذمًّا وتبكيتا
(البخيل — مرض — يكثر عليه — يعني توبيخًا)

(نسخة فجد) فجد بما جمعت كفاك من نشبٍ حتى يرى مجتدي جدواك مبهوتا
(مال — طالب عطاك)

وخذ نصيبك منه قبل رائعةٍ من الزمان تريك العود منحوتا
(نائبة)

فالدهر أنكد من أن تستمر به حالٌ تكرهت تلك الحال أم شيتا
(التعب — يعني تكلفت كرهها — وأردتها)

فقال له



فقال له الوالي تالله لقد أحسنت فأي ولد الرجل أنت فنظر إليه عن

غرضٍ وأنشد وهو مغضٍ

لا تسألِ المرء من أبوه ورُز خلاله ثم صِلْه أو فاصرمِ

فما يشين السلاف حين حلا مذاقها كونها ابنة الحصرمِ

قال فقربه الوالي لبيانه الفاتن حتى أحله مقعد الخاتن ثم فرض له من

سيوب نيله ما أذن بطول ذيله وقصر ليله فنهض عنه بردنٍ ملآن وقلبٍ

جذلان وتبعته حاذيًا حذوه وقافيًا خطوه حتى إذا خرج من بابه وفصل

عن غابه قلت له هنيت بما أوتيت وملّيت بما أوليت فأسفر وجهه وتلألأ (ومنيت)

ووالى شكر الله تعالى ثم خطر اختيالا وأنشد ارتجالا

من

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحَمَاقَةِ حَظًّا ... اوسما قدره لطيب الأصول

فَبِفَضْلِي انْتَفَعْتُ لَا بِفُضُولِي ... وَبِقَوْلِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقُبُولِي
(جمع قيل وهو الرئيس)

ثُمَّ قَالَ تَعْسًا لِمَنْ جَذَبَ الْأَدَبْ وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهِ وَدَأَبْ ثُمَّ وَدَّعَنِي
(بشرى) (اجتهد)

وَذَهَبْ وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبْ
(النار)

## المقامة التاسعة والثلثون وتعرف بالصحارية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ لَهِجْتُ مُذْ اخْضَرَّ إِزَارِي وَبَقَلَ عِذَارِي بِأَنْ أَجُوبَ الْبَرَارِي

عَلَى ظُهُورِ الْمَهَارِي أَتَّجِدُ طَوْرًا وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا حَتَّى فَلَيْتُ الْمَعَالِمَ وَالْمَجَاهِلَ (نسخه: قلبت)

وَبَلَوْتُ الْمَنَاهِلَ وَالْمَنَازِلَ وَأَدْمَيْتُ السَّنَابِكَ وَالْمَنَاسِمَ وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ

فَلَمَّا مَلِلْتُ الْإِصْحَارَ وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرَبٌ بِصُحَارَ مِلْتُ إِلَى اخْتِيَارِ التَّيَّارِ و

واختبار



وَاخْتِبَارِ الْفُلْكِ السَّيَّارِ فَنَقَلْتُ إِلَيْهِ أَسَاوِدِي وَاسْتَصْحَبْتُ زَادِي (نسخه ٧ واختيار الفلك)

وَمَزَاوِدِي ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ حَازِمٍ نَادِمٍ عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ وَعَاذِبٍ فَلَمَّا

شَرَعْنَا فِي الْقَلْعَةِ وَرَفَعْنَا الشُّرُعَ لِلنَّزْعَةِ سَمِعْنَا مِنْ شَاطِئِ الْمَرْسَى حِينَ دَجَا

اللَّيْلُ وَأَغْسَى هَاتِفًا يَقُولُ يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ الْقَوِيمِ الْمُزْجَى فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ (نسخه ٦ المزجى)

بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فَقُلْنَا لَهُ

أَقْبِسْنَا نَارَكَ أَيُّهَا الدَّلِيلُ وَأَرْشِدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الْخَلِيلُ الْخَلِيلَ فَقَالَ

أَتَسْتَصْحِبُونَ ابْنَ سَبِيلٍ زَادُهُ فِي زَنْبِيلٍ وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ وَمَا يَبْغِي سِوَى

مَقِيلٍ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الْجُنُوحِ إِلَيْهِ وَأَنْ لَا نَبْخَلَ بِالْمَاعُونِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَوَى

عَلَى الْفُلْكِ قَالَ أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمُلْكِ مِنْ مَسَالِكِ الْهُلْكِ ثُمَّ قَالَ

إنّا

إِنَّا رَوَيْنَا فِي ٱلْأَخْبَارِ ٱلْمَنْقُولَةِ عَنِ ٱلْأَحْبَارِ أَنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى

ٱلْجُهَّالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا وَإِنَّ مَعِي لَعُوذَةً عَنِ ٱلْأَنْبِيَاءِ

مَأْخُوذَةً وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ وَمَا وَسِعَنِي ٱلْكِتْمَانُ وَلَا مِنْ

خُلُقِي ٱلْحِرْمَانُ فَتَدَبَّرُوا ٱلْقَوْلَ وَتَفَهَّمُوهُ وَٱعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ وَعَلِّمُوهُ ثُمَّ صَاحَ صَيْحَةَ

ٱلْمُبَاهِي وَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هِيَ هِيَ وَٱللّٰهِ حِرْزُ ٱلسَّفْرِ عِنْدَ مَسِيرِهِمْ فِي ٱلْبَحْرِ وَٱلْجُنَّةُ

وبهذا استعصم (نسخه) مِنَ ٱلْغَمِّ إِذَا جَاشَ مَوْجُ ٱلْيَمِّ وَبِهَا ٱعْتَصَمَ نُوحٌ يَوْمَ ٱلطُّوفَانِ وَنَجَا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ

ٱلْحَيَوَانِ عَلَى مَا صَدَعَتْ بِهِ آيُ ٱلْقُرْآنِ ثُمَّ قَرَأَ بَعْضَ أَسَاطِيرَ تَلَاهَا وَزَخَارِفَ

جَلَاهَا وَقَالَ ٱرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ ٱللّٰهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ ٱلْمُغْرَمِينَ

أَوْ عِبَادِ ٱللّٰهِ ٱلْمُكْرَمِينَ وَقَالَ أَمَّا أَنَا فَقَدْ قُمْتُ فِيكُمْ مَقَامَ ٱلْمُبَلِّغِينَ وَنَصَحْتُ

كم



لَكُمْ نُصْحَ ٱلْمُبَالِغِينَ وَسَلَكْتُ بِكُمْ مَحَجَّةَ ٱلرَّاشِدِينَ (طريق) فَٱشْهَدِ ٱللّٰهُمَّ وَأَنْتَ خَيْرُ

ٱلشَّاهِدِينَ

قَالَ ٱلْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ ٱلْبَادِي ٱلطَّلَاوَةِ وَعَجَّتْ لَهُ أَصْوَاتُنَا بِٱلتِّلَاوَةِ

وَأَنِسَ قَلْبِي مِنْ جَرْسِهِ بِمَعْرِفَةِ عَيْنِ شَمْسِهِ فَقُلْتُ لَهُ بِٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ ٱللُّجِّيَّ

أَلَسْتَ ٱلسَّرُوجِيَّ فَقَالَ لِي بَلَى وَهَلْ يَخْفَى ٱبْنُ جَلَا فَأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ ٱلسَّفَرَ

وَسَفَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَفَرَ وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَٱلْبَحْرُ رَهْوٌ وَٱلْجَوُّ صَحْوٌ وَٱلْعَيْشُ

صَفْوٌ وَٱلزَّمَانُ لَهْوٌ وَأَنَا أَجِدُ بِلُقْيَانِهِ وَجْدَ ٱلْمُثْرِي بِعِقْيَانِهِ وَأَفْرَحُ ٦ نسخه المثرى

بِمُنَاجَاتِهِ فَرَحَ ٱلْغَرِيقِ بِمَنْجَاتِهِ إِلَى أَنْ عَصَفَتِ ٱلْجَنُوبُ (ريح) وَعَسَفَ ٱلْجَنُوبُ ٧ نسخه الجنوب

وَنَسِيَ ٱلسَّفْرُ مَا كَانَ وَجَاءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَمِلْنَا لِهٰذَا ٱلْحَدَثِ ٱلثَّائِرِ ٩ نسخه وجاءهم

إلى

إلى إحدى الجزائر لنريح ونستريح ريثما توافي الريح فتمادى اعتياض المسير

حتى نفد الزاد دون اليسير فقال لي أبو زيد إنه لن يحرز جنى العود

بالقعود فهل لك في استثارة السعود بالصعود فقلت له إني لك لأتبع من

ظلك وأطوع من نعلك فنهدنا إلى الجزيرة على ضعف من المريرة ليرتض

في امتراء الميرة وكلانا لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فأقبلنا نجوس

خلالها ونتفيأ ظلالها حتى أفضينا إلى قصر مشيد له باب من حديد ودونه

زمرة من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما إلى الارتقاء وأرشية للاستقاء

فألفينا كلا منهم في مسك كسير وكرب أسير فقلنا أيتها الغلمة

لم هذه الغمة فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما

رأينا



رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه

اسم رجل المفاوز عبست

وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة وعرته عبرة

فقال يا قوم لا توسعونا سبا ولا ترجعونا عتبا فإنا لفي حزن شامل وشغل

عن الحديث شاغل فقال له أبو زيد نفس خناق البث وانفث إن

نسخه ٧ وانفث تكلم

قدرت على النفث فإنك ستجد مني عرافا كافيا ووصافا شافيا فقال

اعلم أن رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة ومثال هذه الرقعة

إلا أنه لم يخل من كمد لخلوه من ولد ولم يزل يستكرم المغارس

ويتخير من المفارش النفائس إلى أن بشر بحمل عقيلة وأذنت رقلته

الرقلة كبار النخل

بفسيلة فنذرت له النذور وأحصيت الأيام والشهور فلما حان

صغار النخل

النتاج

ٱلسَّاجِ وَصِيغَ ٱلطَّوقُ وَٱلتَّاجُ عَسُرَ مَخَاضُ ٱلوَضْعِ حَتَّى خِيفَ عَلَى
ٱلأَصْلِ وَٱلفَرْعِ فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَارًا وَلَا يَطْعَمُ ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا ثُمَّ أَجْهَشَ
بِٱلبُكَآءِ وَأَعْوَلَ وَرَدَّدَ ٱلِاسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ ٱسْكُنْ
يَا هَذَا[٧] وَٱسْتَبْشِرْ وَأَبْشِرْ بِٱلفَرَجِ وَبَشِّرْ فَعِنْدِي عَزِيمَةُ ٱلطَّلْقِ ٱلَّتِي ٧ نسخه يا شيخ
ٱنْتَشَرَ سُمْعُهَا فِي ٱلخَلْقِ فَتَبَادَرَتِ ٱلغِلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُمْ مُتَبَاشِرِينَ بِٱنْكِشَافِ بَلْوَاهُمْ
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَا وَلَا حَتَّى بَرَزَ مَنْ هَلُمَّ بِنَا إِلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَمَثَلْنَا
بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ لِيَهْنِكَ مَا لَكَ إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ وَلَمْ يَفِلْ
فَأْلُكَ فَٱسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَبْرِيًّا وَزَبَدًا[٦] بَحْرِيًّا وَزَعْفَرَانًا قَدْ دِيفَ فِي مَآءِ وَرْدٍ ٦ نسخه بجريا
نَظِيفٍ فَمَا إِنْ رَجَعَ ٱلنَّفَسُ حَتَّى أُحْضِرَ مَا ٱلْتَمَسَ فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ وَعَفَّرَ

وَسَبَّحَ

١٦١

وَسَبَّحَ وَٱسْتَغْفَرَ ثُمَّ أَخَذَ ٱلقَلَمَ وَٱسْتَخْفَرَ وَكَتَبَ عَلَى ٱلزَّبَدِ
بِٱلمُزَعْفَرِ

أَيُّهَا ٱلجَنِينُ إِنِّي نَصِيحٌ — لَكَ وَٱلنُّصْحُ مِنْ شُرُوطِ ٱلدِّينِ
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكِنٍّ كَنِينٍ — وَقَرَارٍ مِنَ ٱلسُّكُونِ مَكِينٍ
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ إِلْفٍ — مُدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مُبِينٍ
فَمَتَى مَا بَرَزْتَ مِنْهُ تَحَوَّلْتَ — إِلَى مَنْزِلِ ٱلأَذَى وَٱلهُونِ
وَتَرَاأَى لَكَ ٱلشَّقَآءُ ٱلَّذِي تَلْقَى — فَتَبْكِي لَهُ بِدَمْعٍ هَتُونٍ
فَٱسْتَدِمْ عَيْشَكَ ٱلرَّغِيدَ وَحَاذِرْ — أَنْ تَبِيعَ ٱلمُحَقَّقَ بِٱلمَظْنُونِ
وَٱحْتَرِسْ مِنْ مُخَادِعٍ لَكَ يَرْقِيكَ — لِيُلْقِيكَ فِي ٱلعَذَابِ ٱلمُهِينِ

ولعمري

وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ وَلَكِنْ كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهٍ بِظَنِينٍ

ثُمَّ إِنَّهُ طَمَسَ الْمَكْتُوبَ عَلَى غَفْلَةٍ وَتَفَلَ عَلَيْهِ بِآيَةِ تَفْلَةٍ وَشَدَّ الزَّنْدَ فِي

خِرْقَةِ حَرِيرٍ بَعْدَ مَا ضَمَّخَهَا بِعَبِيرٍ وَأَمَرَ بِتَعْلِيقِهَا عَلَى فَخِذِ الْمَاخِضِ وَأَنْ

صبغها — الولاده

لَا تَعْلَقَ بِهَا يَدُ حَائِضٍ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَذُوَاقِ شَارِبٍ أَوْ فُوَاقِ حَالِبٍ حَتَّى

تصيبها — مقدار حلبه

انْدَلَقَ شَخْصُ الْوَلَدِ لِخَصِيصَي الزَّنْدِ بِقُدْرَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ فَامْتَلَأَ

خصوصية — خرج

الْقَصْرُ حُبُورًا وَاسْتُطِيرَ عَمِيدُهُ وَعَبِيدُهُ سُرُورًا وَحَاطَتِ الْجَمَاعَةُ بِأَبِي

فرحا — كبارة — خدمه

زَيْدٍ تُثْنِي عَلَيْهِ وَتُقَبِّلُ يَدَيْهِ وَتَتَبَرَّكُ بِمَسَاسِ طِمْرَيْهِ حَتَّى خُيِّلَ

تمدحه — اثوابه

لِي أَنَّهُ الْقَرَنِيُّ أُوَيْسٌ أَوِ الْأَسَدِيُّ دُبَيْسٌ ثُمَّ انْثَالَ عَلَيْهِ مِنْ جَوَائِزِ

اسم رجل — اسم رجل — صب — عطايا

الْمُجَازَاةِ وَوَصَائِلِ الصِّلَاتِ مَا قَيَّضَ لَهُ الْغِنَى وَبَيَّضَ وَجْهَ الْمُنَى

جزاء فعل — الثياب اليمانية — العطيات — قدر

ولم



وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَابُهُ الدَّخْلُ مُذْ نَتَجَ النَّخْلُ إِلَى أَنْ أُعْطِيَ الْعَجْزُ الْأَمَانَ وَتَسَنَّى

لم يزل يصيبه — ولد الولد

الْإِتْمَامُ إِلَى عُمَانَ فَاقْتَنَى أَبُو زَيْدٍ بِالنِّحْلَةِ وَتَأَهَّبَ لِلرِّحْلَةِ فَلَمْ يَسْمَحِ الْوَالِي

بِحَرَكَتِهِ بَعْدَ تَجْرِبَةِ بَرَكَتِهِ بَلْ أَوْعَزَ بِضَمِّهِ إِلَى خُزَّانِهِ وَأَنْ تُطْلَقَ يَدُهُ فِي

خِزَانَتِهِ قَالَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ مَالَ إِلَى حَيْثُ يُكْتَسَبُ الْمَالُ أَخَذْتُ

عَلَيْهِ بِالتَّعْنِيفِ وَهَجَّنْتُ لَهُ مُفَارَقَةَ الْمَأْلَفِ وَالْأَلِيفِ فَقَالَ إِلَيْكَ عَنِّي

وَاسْمَعْ مِنِّي

لَا تَصْبُوَنَّ إِلَى وَطَنٍ ... فِيهِ تُضَامُ وَتُمْتَهَنُ

وَارْحَلْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي ... تَعْلُو الْوِهَادُ عَلَى الْقُنَنِ

وَاهْرُبْ إِلَى كَنَفٍ يَقِي ... وَلَوَ انَّهُ حِضْنَا حَضَنْ

وَأَرْبَاء

وارْبأ بنفسك أن تقيـ ... ـم بحيث يغشاك الدرن

وجب البلاد فأيها ... أرضاك فاختره وطن

ودع التذكر للمعا ... هد والحنين إلى السكن

واعلم بأن الحر في ... أوطانه يلقى الغبن

كالدر في الأصداف يز ... رى بل ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت. وحبذا أنت لو اتبعت [أتبعت]. فأوضحت له معاذيري. وقلت له كن عذيري. فعذر وأعذر. وزوّد حتى لم يذر. ثم شيعني تشييع الأقارب. إلى أن ركبت في القارب. فودعته وأنا أشكو الفراق وأذمه. وأود لو كان هلك الجنين وأمه.

المقامة ٤٠



# المقامة الأربعون وتعرف بالتبريزية

أخبر الحارث بن همام قال أزمعت التبريز من تبريز. حين نبت بالذليل والعزيز. وخلت من المجير والمجيز. فبينا أنا في إعداد الأهبة. وارتياد الصحبة. لقيت أبا زيد السروجي ملتفا بكساء. ومحتفا بنساء. فسألته عن خطبه. وإلى أين يسرب مع سربه. فأومأ إلى امرأة منهن باهرة السفور. ظاهرة النفور. وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة. وترحض عني قشف العزبة. فلقيت منها عرق القربة. تمطلني بحقي. وتكلفني فوق طوقي. فأنا منها نضو وجى. وحلف شجو وشجى. وها نحن قد تساعينا إلى الحاكم. ليضرب على يد الظالم. فإن انتظم بيننا الوفاق. وإلا فالطلاق والانطلاق. قال فملت إلى أن أخبر

لمن

لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت شغلي ذر أذني وصحبتهما
وإن كنت لا أغني فلما حضرا القاضي وكان ممن يرى فضل الإمساك ويضن
بنفاثة السواك جثا أبو زيد بين يديه وقال أيد الله القاضي وأحسن
إليه إن مطيتي هذه أبية القياد كثيرة الشراد مع أني أطوع لها من
بنانها وأحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك أما علمت أن النشوز
يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت إنه ممن يدور خلف الدار
ويأخذ الجار بالجار وليس لي على ذلك اصطبار فقال له القاضي تبا
لك أتبذر في السباخ وتستفرخ حيث لا إفراخ اعزب عني لا نعم عوفك
ولا أمن خوفك فقال أبو زيد إنها ومرسل الرياح لأكذب من سجاح

فقال

فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح النعامة لأكذب من أبي ثمامة
حين مخرق باليمامة فزفر أبو زيد زفير الشواظ واستشاط استشاطة
المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار يا فجار يا غصة البعل والجار أتعمدين
في الخلوة لتعذيبي وتبدين في الحفلة تكذيبي وقد علمت أني حين
بنيت عليك ودنوت إليك ألفيتك أقبح من قردة وأيبس من قدة
وأخشن من ليفة وأنتن من جيفة وأثقل من هيضة وأقذر من
حيضة وأبرز من قشرة وأبرد من قرة وأحمق من رجلة وأوسع
من دجلة فسترت عوارك ولم أبد عارك على أنه لو حبتك شيرين
بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس بعرشها وبوران بفرشها والزباء

بملكها

بملكها ورابعة بنسكها وخندف بفخرها والخنساء بشعرها في صخرها لأنفت
أن تكوني قعيدة رحلي وطروقة فحلي قال فذمرت المرأة وتنمرت وحسرت
عن ساعدها وشمرت وقالت له يا ألأم من مادر وأشأم من قاشر وأجبن من
صافر وأطيش من طامر أترميني بشنارك وتفري عرضي بشفارك ولأنت
تعلم أنك أحقر من قلامة وأعيب من بغلة أبي دلامة وأفضح من حبقة في
حلقة وأحير من بقة في حقة وهبك الحسن البصري في وعظه والشعبي
في علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه وجرير في غزله وهجوه وقسا
في فصاحته وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وأبا عمرو في قراءته
وإعرابه وابن قريب في روايته عن أعرابه أتظنني أرضاك إماما للمحراب





أو حساما للقراب لا والله ولا بوابا للباب ولا عصى للجراب فقال لهما القاضي
أراكما شنا وطبقة وحدأة وبندقة فاترك أيها الرجل اللدد واسلك في
سيرك الجدد وأما أنت فكفي عن سبابه وقري إذا أتى البيت من بابه فقالت
المرأة والله ما أسجن عنه لساني إلا إذا كساني ولا أرفع له شراعي
دون إشباعي فحلف أبو زيد بالمحرجات الثلاث إنه لا يملك سوى أطماره
الرثاث فنظر القاضي في قصصهما نظر الألمعي وأفكر فكرة اللوذعي
ثم أقبل عليهما بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال ألم يكفكما التسافه
في مجلس الحكم والإقدام على هذا الجرم حتى ترقيتما من فحش المقاذعة
إلى خبث المخادعة وايم الله لقد أخطأت استكما الحفرة ولم يصب سهمكما

الثغرة فإن أمير المؤمنين أعز الله ببقائه الدين نصبني لأقضي بين
الخصماء لا لأقضي دين الغرماء ووحق نعمته التي أحلتني هذا المحل وملكتني
العقد والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما وخبيئة خبكما لأنددن بكما في
الأمصار ولأجعلنكما عبرة لأولي الأبصار فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع

ثم قال له سماع سماع

أنا السروجي وهذي عرسي ... وليس كفو البدر غير الشمس

وما تنافى أنسها وأنسي ... ولا تناءى ديرها عن قسي

ولا عدت سقياي أرض غرسي ... لكننا منذ ليال خمس

نصبح في ثوب الطوى ونمسي ... لا نعرف المضغ ولا التحسي

حتى



حتى كأنا لخفوت النفس ... أشباح موتى نشروا من رمس

فحين عز الصبر والتأسي ... وشفنا الضر الأليم المس

قمنا لسعد الجد أو للنحس ... هذا المقام لاجتلاب فلس

والفقر يلجي الحر حين يرسي ... إلى التحلي في لباس اللبس

فهذه حالي وهذا درسي ... فانظر إلى يومي وسل عن أمسي

وأمر بجبري إن تشا أو حبسي ... ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب أنسك ولتطب نفسك فقد حق لك أن تغفر
خطيئتك وتوفر عطيتك فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت وأشارت
إلى الحاضرين وقالت

يا أهل

يا أهل تبريز لكم حاكم ... أوفى على الحكام تبريزا

ما فيه من عيب سوى أنه ... يوم النوال قسمته ضيزى

قصدته والشيخ يبغي جنى ... عود له ما زال مهزوزا

فسرّح الشيخ وقد نال من ... جدواه تخصيصا وتمييزا

وردّني أخيب من شائم ... برقا خفيا في شهر تموزا

كأنه لم يدر أني التي ... لقنت الشيخ الأراجيزا

وأنني إن شئت غادرته ... أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي اجتراء جنانهما، وانصلات لسانهما، علم أنه قد مني منهما بالداء العياء، والداهية الدهياء، وأنه متى منح أحد الزوجين،

وصرف



وصرف الآخر صفر اليدين، كان كمن قضى الدين بالدين، أو صلى المغرب ركعتين، فطلسم وطرسم، واخرنطم وبرطم، وهمهم وغمغم، ثم التفت يمنة وشامة، وتململ كآبة وندامة، وأخذ يذم القضاء ومتاعبه، ويعدد غوائله ونوائبه، ويفند طالبه وخاطبه، ثم تنفس كما يتنفس الحريب، وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب، وقال إن هذا لشيء عجيب، أأغرم في موقف بسهمين، أألزم في قضية بغرمين، أأطيق أن أرضي الخصمين، ومن أين ومن أين، ثم عطف إلى حاجبه المنفذ لمآربه، وقال ما هذا يوم حكم وقضاء، وفصل وإمضاء، هذا يوم الاغتنام، هذا يوم الاغتمام، هذا يوم البحران، هذا يوم الخسران، هذا يوم عصيب، هذا يوم نصاب

فيه

فِيهِ وَلَدٌ نَصِيبُ   فَأَرِحْنِي مِنْ هٰذَيْنِ ٱلْمُهْذَارَيْنِ   وَٱقْطَعْ لِسَانَيْهِمَا بِدِينَارَيْنِ

ثُمَّ فَرَّقَ ٱلْأَصْحَابَ   وَأَغْلَقَ ٱلْبَابَ   وَأَشَاعَ أَنَّهُ يَوْمٌ مَزْمُومٌ   وَأَنَّ ٱلْقَاضِي

فِيهِ مَهْمُومٌ   لِئَلَّا يَحْضُرَنِي خُصُومٌ   قَالَ فَأَمَّنَ ٱلْحَاجِبُ عَلَى دُعَائِهِ   وَتَبَاكَى لِبُكَائِهِ

ثُمَّ نَقَدَ أَبَا زَيْدٍ وَعِرْسَهُ ٱلْمِثْقَالَيْنِ   وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكُمَا لَأَحْيَلُ ٱلثَّقَلَيْنِ   لَكِنْ

ٱحْتَرِمَا مَجَالِسَ ٱلْحُكَّامِ   وَٱجْتَنِبَا فِيهَا فُحْشَ ٱلْكَلَامِ   فَمَا كُلُّ قَاضٍ قَاضِي تَبْرِيزَ

وَلَا كُلُّ وَقْتٍ تُسْمَعُ ٱلْأَرَاجِيزُ   فَقَالَا لَهُ مِثْلُكَ مَنْ حَجَبَ   وَشُكْرُكَ قَدْ وَجَبَ

وَنَهَضَا وَقَدْ حَظِيَا بِدِينَارَيْنِ   وَأَصْلَيَا قَلْبَ ٱلْقَاضِي نَارَيْنِ

## تفسير ما تضمنه هذه المقامة

قوله لقيت منها عرق القربة   هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة من الامر الذى يزاوله كما

ان

١٦٨

ان حامل القربة يلقى جهدا حتى يعرق وقوله جعلت شغلى دبر اذنى يعنى اطرحته

وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقوله اكذب من سجاح يعنى التى تنبات

فى عهد مسيلمه الكذاب وسارت اليه لتناظره وتختبره ثم امنت به ووهبت نفسها

له وهذا الاسم مبنى على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من الاسما المعدولة واشتقاقه

من السجاحة وهى السهولة ومنه قولهم اذا ملكت فاسجح وقوله اكذب من

ابى ثمامه هذه كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبا باليمامه ومخرق بها الى ان سار

اليه خالد بن الوليد وقتله وقوله لا نعم عوفك العوف الحال وهو ايضا

الذكر ويدعى للبانى على اهله فيقال له نعم عوفك وقوله يا دفار يا فجار هذان

الاسمان معدولان عن وافرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا ام دفر

وكلما تسمى بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بنى على الكسر عند الندا كقولك يا لكاع

يا خباث يا دفار يا فجار ولا يجوز استعمال ذلك فى غير الندا الا فى ضرورت

الشعر كقول الشاعر

اطوف ما اطوف ثم اوى   ***   الى بيت قعيدته لكاع

واما قوله احمق من رجلة   فهو ضرب من الحمض تنبت فى مجرى السيل فيجترفها

واما قولها الأم من مادر   فهو رجل من بنى هلال بن عامر كان اتخذ حوضا

لسقى ابله   فلما رويت سلح فيه ومدره بسلحه لئلا ينتفع به من بعده

واما قولها اشأم من قاشر   فانه فحل كان فى بعض قبايل سعد بن زيد مناة

ما

ماطرق ابلا الامات وقيل المراد به العام المجدب وسمي قاشرا لقشره وجه الارض
من النبات واما قوله اجبن من صافر قد اختلف في تفسيره فقال بعضهم عني به كلما
يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصايد الارض وقيل
انه طاير بعينه اذا اجنه الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طول ليلته خوفا من
ان ينام فيوخذ وقيل ان الذي يصفر بالمراة لريبة فهو يجبن من وقت صفيره مخافة
ان يظهر على امره وقيل ان المراد به في المثل المصفور به وهو الذي ينذر بالصفير ليهرب
فعلى هذا القول فاعل هنا بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم
راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله
حجابا مستورا اي ساترا واما قولها اطيش من طامر فالمراد به البرغوث وسمي
طامر ابن طامر لكثرة وثوبه واما قول القاضي اركاشنا وطبقه وحداة وبندقه
فانه اراد به ان كلا منكما كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين تفسير
مختلف فيه اما شن وطبقه فان العلما مختلفون في معنى قولهم وافق شن طبقه
فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن
ربيعة بن نزار وطبقة حي من اياد وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن
فانتصفت منها وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه
الا يتزوج الا بامراة تلايمه فكان يجوب البلاد في ارتياد طلبته فصاحبه رجل
في بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له شن اتحملني ام احملك فقال





له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك وسار حتى اتيا على زرع فقال له
شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال له يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك الى ان
استقبلتهما جنازة فقال له شن اترى صاحبها حيا ام لا فقال له ما رايت اجهل
منك اتراهم حملوا الى القبر حيا ثم انهما وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكان
له بنت تسمى طبقه فاخذ يطرفها بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب
ولا استفهمك الا عما يستفهم عن مثله اما قوله اتحملني ام احملك فانه اراد اتحدثني
ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى هذا الزرع اكل
ام لا فانه اراد هل استسلف ربه ثمنه أم لا وأما استفهامه عن حياة صاحب الجنازة
احي هو ام لا فانه اراد اخلف عقبا يحيي ذكره به ام لا فلما خرج إلى الرجل
حدثه بتاويل ابنته كلامه فخطبها اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا
ما فيها من الدها والفطنة قالوا اوافق شن طبقه فصارت مثلا
وحكي ان الاصمعي سيل عن تفسير هذا المثل فقال اظن ان الشن وعاء من
أدم كان قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل واما
حداة وبندقه فانه يقال في المثل المضروب لمن يفزع بعدوه او يبلى بنظيره
حدأ حدأ وراك بندقه وكان الاصل حداة باثبات الها فرخم في النداء
وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما الطاير المعروف وبندقه الرامي وقيل انهما
قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت حداة وكانت تنزل على بندقه بالكوفة

وكانت بندقة تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على حداة فاثخنت
عليهم وروى بعضهم ان هذا المثل حدا حدا غير مهموز على مثال عصا وقفا
وزعم انه اسم لقبيلة واما قوله اخطات استكما الحفرة فانه مثل مضروب
لمن يخطئ في مقصده ويضع الشئ في غير موضعه واما قوله طلسم وطرسم
فمعنى طلسم كره وجهه وطرسم اي اطرق واخرنطم وبرطم اي غضب وقطب
وقيل ان معنى اخرنطم اي غضب مع تكبر وبرطم اي غضب مع تعبس
وقوله همهم وغمغم اي لم يبين الكلام

## المقامة الحادية والاربعون وتعرف بالتنيسية

حكى الحرث بن همام قال لمحت دواعي التصابي في غلواء شبابي فلم ازل زير
للغيد وأذنا للأغاريد الى ان وافى النذير وولى العيش النضير
فقرعت الى رشد الانتباه وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت
في كسع الهنات بالحسنات وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن مغاداة الغادات

الى



الى ملاقاة الثقاة وعن مقاناة القينات الى مداناة اهل الديانات وأليت
ألا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء منشره الى الطي وان الفيت من
هو خليع الرسن مديد الوسن انأيت داري عن داره وفررت من
عره وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها الأنيس رأيت
به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش متين ولسان مبين
مسكين ابن آدم وأي مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين واستعصم منها
بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين يكلف بها لغباوته ويكلب عليها
لشقاوته ويعتد فيها لمفاخرته ولا يتزود منها لآخرته اقسم بمن مرج البحرين
ونور القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما ادهن ولو افكر فيما

قدم

قدم لأبكي الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك مافات ولو نظر في المآل لحسن
قبح الأعمال باعجبا كل العجب لمن يفخم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن
النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب أن يعطك وخط المشيب ”
وتوزن شمسك بالمغيب ولست ترى أن تنيب وتهذب المعيب ثم اندرع

ينشد إنشاد من يرشد

ياويح من أنذره شيبه    وهو على غي الصبا منكمش
يعشو إلى نار الهوى بعدما    أصبح من ضعف القوى يرتعش
ويمتطي اللهو ويعتده    أوطاء ما يفترش المفترش
لم يهب الشيب الذي ما رأى    نجومه ذو اللب إلا دهش

ولا



ولا انتهى عما نهاه النهى    عنه ولا بالى بعرض خدش
فذاك إن مات فسحقا له    وإن يعش فهو كمن لم يعش
لا خير في محيا امرء نشره    كنشر ميت بعد عشر نبش
وحبذا من عرضه طيب    يروق حسنا مثل برد رقش
فقل لمن قد شاكه ذنبه    هلكت يا مسكين أو تنتعش
فأخلص التوبة تطمس بها    من الخطايا السود ما قد نقش
وعاشر الناس بخلق رضى    وداري من طاش ومن لم يطش
وريش جناح الحر إن حصه    زمانه لا كان من لم يرش
وانجد الموتور ظلما فإن    عجزت عن إنجاده فاستجش

وانعش

وأنعش إذا ناداك ذو كربة عساك في الحشر به تنتعش

وهاك كأس النصح فاشرب وجد بفضلة الكأس على من عطش

قال فلما فرغ من تبكيته وقضى إنشاد أبياته نهض صبي قد شدن

وأعرى البدن وقال يا ذوي الحصاة والإنصات إلى الوصاة قد وعيتم

الإنشاد وفهمتم الإرشاد فمن نوى منكم أن يقبل ويصلح المستقبل فليبن

بري عن نيته ولا يعدل عني بعطيته فوالذي يعلم الأسرار إن سري

لكما ترون وإن وجهي ليستوجب الصون فأعينوني رزقتم العون قال

وأخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب ويتسنى له المطلوب حتى أنبط

حفره واعشوشب قفره فلما أن ترع الكيس انصلت يميس ويحمد

تنبيس



تنبيس ولم يحل للشيخ المقام بعد ما انصاع الغلام فاسترفع الأيدي

للدعاء ثم نحا نحو الانكفاء قال الراوي فارتحت إلى أن أعجمه وأحل مترجمه

فتبعته وهو يشتد في سمته ولا يفتق رتق صمته فلما أمن المفاجي وأمكن

التناجي لفت جيده إلي وسلم تسليم البشاشة علي ثم قال أراقك ذكاء

ذلك الشويدن فقلت إي والمؤمن المهيمن فقال إنه فتى السروجي

ومخرج الدري من اللجي فقلت أشهد إنك لشجرة ثمرته وشواظ شرارته

فصدق كهانتي واستحسن إبانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت لنتنازع

كأس الكميت فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم

فافتر افترار متضاحك ومر غير مماحك ثم بدا له أن تراجع إلي وقال

احفظها

أُحْفَظْهَا عَنِّي وَعِ

إِصْرِفْ بِصِرْفِ ٱلرَّاحِ عَنْكَ ٱلْأَسَى وَرَوِّحِ ٱلْقَلْبَ وَلَا تَكْتَئِبْ

وَقُلْ لِمَنْ لَامَكَ فِيمَا بِهِ تَدْفَعُ عَنْكَ ٱلْهَمَّ قَدْكَ ٱتَّئِبْ

ثُمَّ قَالَ فَأَمَّا أَنَا فَسَأَنْطَلِقُ إِلَى حَيْثُ أَصْطَبِحُ وَأَغْتَبِقُ وَإِذَا كُنْتَ لَا تَصْحَبُ

وَتَشْرَبُ وَتُنَادِمُ مَنْ يَطْرَبُ فَلَسْتَ لِي بِرَفِيقٍ وَلَا طَرِيقُكَ لِي بِطَرِيقٍ فَخَلِّ

سَبِيلِي وَتَنَكَّبْ وَلَا تَقْفُ عَنِّي وَلَا تُنَقِّبْ ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ

قَالَ ٱلْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَٱلْتَهَبْتُ وَجْدًا عِنْدَ ٱنْطِلَاقِهِ وَوَدِدْتُ

لَوْ لَمْ أَلْقَهُ

# المقامة الثانية والأربعون وتعرف بالنجرانية



حَكَى ٱلْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ تَرَامَتْ بِي مَرَامِي ٱلنَّوَى وَمَسَاوِي ٱلْهَوَى

إِلَى أَنْ صِرْتُ ٱبْنَ كُلِّ تُرْبَةٍ وَأَخَا كُلِّ غُرْبَةٍ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَقْطَعُ وَادِيًا وَلَا

أَشْهَدُ نَادِيًا إِلَّا لِاقْتِبَاسِ ٱلْأَدَبِ ٱلْمُسْلِي عَنِ ٱلْأَشْجَانِ ٱلْمُغْلِي قِيمَةَ ٱلْإِنْسَانِ

حَتَّى عُرِفَتْ لِي هَذِهِ ٱلشِّنْشِنَةُ وَتَنَاقَلَتْهَا عَنِّي ٱلْأَلْسِنَةُ وَصَارَتْ أَعْلَقَ

بِي مِنَ ٱلْهَوَى بِبَنِي عُذْرَةَ وَٱلشَّجَاعَةِ بِآلِ أَبِي صُفْرَةَ فَلَمَّا أَلْقَيْتُ ٱلْجِرَانَ

بِنَجْرَانَ وَٱصْطَفَيْتُ بِهَا ٱلْخِلَّانَ وَٱلْجِيرَانَ تَخِذْتُ أَنْدِيَتَهَا مُعْتَمَرِي وَمَوْسِمَ

فُكَاهَتِي وَسَمَرِي فَكُنْتُ أَتَعَهَّدُهَا صَبَاحَ مَسَاءَ وَأَظْهَرُ فِيهَا عَلَى مَا سَرَّ وَسَاءَ

فَبَيْنَمَا أَنَا فِي نَادٍ مَشْهُودٍ وَمَحْفِلٍ مَحْشُودٍ إِذْ جَثَمَ لَدَيْنَا هِمٌّ عَلَيْهِ هِدْمٌ

فَحَيَّا بِتَحِيَّةِ مَلِقٍ بِلِسَانٍ ذَلِقٍ ثُمَّ قَالَ يَا بُدُورَ ٱلْمَحَافِلِ وَبُحُورَ ٱلنَّوَافِلِ

قد تبيّن الصبح لذي عينين، وناب العيان مناب عدلين، فماذا ترون
فيما ترون، أتحسنون العون أم تنأون إذ تُدعون، فقالوا له: تالله لقد
غِظت وقد رمت أن تُنبط فغِضت، فناشدهم الله عمّاذا صدّهم حتى استوجب
ردّهم، فقالوا له: كنّا نتناضل بالألغاز كما يُتناضل يوم البِراز، فما تمالك
أن شعّت من المنضول، وأتبع هذا الفضل بمطّ الفضول، فلسنته ألسنة
القوم، ووخزته بأسنّة اللوم، وأخذه يتنصّل من هفوته، ويتندّم على
فوهته، وهم منصبّون على مؤاخذته، وملبّون داعي منابذته، إلى
أن قال لهم: يا قوم إنّ الاحتمال من كرم الطبع، فعدّوا عن اللذع والقذع
ثم هلمّ إلى أن نُلغز ونحكّم المبرّز، فسكّن عند ذلك توقّدهم، وانحلّت

عقدهم



عُقدهم، ورضوا بما شرط عليهم ولهم، واقترحوا أن يكون أوّلهم، فأمسك ريثما
يقعد شبع، أو يشدّ نِسع، ثم قال: استمعوا وُقيتم الطيش، وملّيتم العيش

وأنشد ملغزاً في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلّة ... ولكن على إثر المسير قفولها
ترى في أوان القيظ تنطف بالندى ... ويبدو إذا ولّى المصيف نحولها
لها سائق من جنسها يستحثّها ... على أنّه في الاحتثاث رسيلها

ثم قال: وهاكم يا أولي الفضل، ومراكز العقل، وأنشد ملغزاً في حابول
النخل

ومنتسب إلى أمٍّ ... تنشّأه أصله منها

تعانقها

يعانقها وقد كانت          نفته برهةً عنها

به يتوصل الجاني          ولا يلحى ولا ينهى

ثم قال وذو نكم الخفية العلم المعتكرة الظلم وأنشد ملغزا في القلم

وما مؤثر به عرف الإمام          كما باهت بصحبته الكرام

له إذ يرتوي طيشان صادٍ          ويسكن حين يعروه الأوام

ويذري حين يستسعى دموعا          يرقن كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وأنشد ملغزا في الميل

وما ناكح أختين جهرا وخفية          وليس عليه في النكاح سبيل

متى يغش هذي يغش في الحال هذه          وإن مال بعلٌ لم يجده يميل

يزيدها



يزيدها عند المشيب تعهدا          وبرا وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا أولي الألباب معيار الآداب وأنشد ملغزا في الدولاب

وجافٍ وهو موصول          وصول ليس بالجافي

غريق بارز فاعجب          له من راسب طافي

يسح دموع مظلوم          ويهضم هضم متلاف

وتخشى منه حدته          ولكن قلبه صافي

قال فلما شق بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا
عليها الخنصر ثم رأيكم وضم الذيل أو الازدياد من الكيل قال فاستفزت
القوم شهوة الزيادة على ما أثبتوا من البلادة فقالوا له إنا وقوفنا

دون

دُونَ حِذَائِكَ لِيُنَبِّهَنَا عَنِ اسْتِيرَاءِ زَنْدِكَ وَاسْتِشْفَافِ فِرِنْدِكَ فَإِنْ أَنْجَمَتْ

عَشْرًا مِنْ عِنْدِكَ فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَنْ فَلَجَ سَهْمُهُ وَانْخَذَلَ خَصْمُهُ ثُمَّ افْتَتَحَ

النُّطْقَ بِالْبَسْمَلَةِ وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي الْمُزَمَّلَةِ

وَمَسْرُورَةٍ مَغْمُومَةٍ طُولَ دَهْرِهَا ... وَمَا هِيَ تَدْرِي مَا السُّرُورُ وَمَا الْغَمُّ

تُقَرَّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا ... فَكَمْ وَلَدٍ لَوْلَاهُ طُلِّقَتِ الْأُمُّ

وَتُبْعَدُ أَحْيَانًا وَمَا حَالَ عَهْدُهَا ... وَإِبْعَادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظُلْمُ

إِذَا قَصُرَ اللَّيْلُ اسْتُلِذَّ وِصَالُهَا ... وَإِنْ طَالَ فَالْإِعْرَاضُ عَنْ وَصْلِهَا حَزْمُ

لَهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أَنِيقٌ مُبَطَّنٌ ... بِمَا يَزْدَرِي لَكِنْ بِمَا يَزْدَرِي الْحُكْمُ

ثُمَّ كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ الصُّفْرِ وَقَالَ مُلْغِزًا فِي الظُّفْرِ

وَمَرْهُوب



وَمَرْهُوبِ الشَّبَا نَامٍ ... وَمَا يَرْعَى وَلَا يَشْرَبْ

يُرَى فِي الْعُسْرِ دُونَ الْيُسْرِ ... فَاسْمَعْ وَصْفَهُ وَاعْجَبْ

ثُمَّ تَحَاذَرَ الْعِفْرِيتَ وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي طَاقَةِ الْكِبْرِيتِ

وَمَا مَخْفُورَةٌ تُدْنَى وَتُقْصَى ... وَمَا مِنْهَا إِذَا أَفْكَرْتَ بُدُّ

لَهَا رَأْسَانِ مُشْتَبِهَانِ جِدًّا ... وَكُلٌّ مِنْهُمَا لِأَخِيهِ ضِدُّ

تُعَذَّبُ إِنْ هُمَا خُضِبَا وَتُلْغَى ... إِذَا عَدِمَا الْخِضَابَ وَلَا تُعَدُّ

ثُمَّ تَمَخَّطَ تَمَخُّطَ الْقَرْمِ وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي حَلَبِ الْكَرْمِ

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَسَدَا ... تَحَوَّلَ غَيُّهُ رَشَدَا

وَإِنْ هُوَ رَاقَ أَوْصَافًا ... أَثَارَ الشَّرَّ حَيْثُ بَدَا

زَكِيّ

زكي العرق والذكا ولكن بئس ما ولدا

ثم اعتضد عصا التسيار وأنشد ملغزا في الطيار

وذي طيشة شقه مائل وما عابه بها عاقل

يرى أبدا فوق علية كما يعتلي الملك العادل

تساوى لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطل

وأعجب أوصافه إن نظرت كما نظر الكيس الفاضل

تراضى الخصوم به حاكما وقد عرفوا أنه مائل

قال فظلت الأفكار تهيم في أودية الأوهام وتجول جولان المستهام

إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلما رآهم يزيدون ولا سنا وينقصون

النهار



النهار بالمنى قال يا قوم إلام تنظرون وحتام تنتظرون ألم يأن لكم استخراج

الخبي أو استسلام الغبي فقالوا له والله لقد أعوصت ونصبت الشرك نسخة الجني

فقنصت فتحكم كيف شئت وخذ الغنم والقنية فقرض على كل منهم قرضا واستخلصه

منهم نضا ثم فتح الأقفال ووسم الأغفال وحاول الانجفال فأعلق به مدرة

القوم وقال له لا تبتئس بعد اليوم فاستنسب قبل الانطلاق وفك بها متعة

الطلاق فأطرق حتى قلنا مريب ثم أنشد والدمع يجيب

سروج مطلع شمسي وربع لهوي وأنسي

لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي

واعتضت عنها اغترابا أمر يومي وأمسي

مالي

مالي مقرٌّ بأرضٍ ولا قرارٌ لعنسي

يوماً بنجدٍ ويوماً بالشام أضحي وأمسي

أُزجي الزمانَ بقوتٍ منغّصٍ مستخسِّ

ولا أبيتُ وعندي فلسٌ ومن لي بفلسِ

ومن يعشْ مثلَ عيشي باعَ الحياةَ ببخسِ

ثمّ إنّه اختبر خلاصة النصر وبدر ضاربا في الأرض

فناشدناه أن يعود وأسنينا له الوعود فلا وأبيك ما رجع ولا

الترغيب له نجع

# المقامة الثالثة والاربعون وتعرف بالخضرمية



أخبر الحرث بن همام قال هفا بي البين المطوّح والسير المبرّح إلى أرض يضلّ

بها الخرّيت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الخائر الوحيد ورأيت

ما كنت منه أحيد إلّا أنّي شجّعت قلبي المزؤود ونشّطت نضوي المجهود

وسرت سير الضارب بقدحين المستسلم للحين ولم أزل بين وخد وزميل

وإجازة ميل بعد ميل إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب فارتعت

لتظلام الظلام واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط أم أعتمد

الليل وأختبط وبينما أنا أقلّب العزم وأمتخض الحزم تراءى لي شبح جمل

مستذر بجبل فترجّيته فعدة مرتج وقصدته قصد مشيح فإذا الظنّ

كهانة والركوبة عيانة والمرتج قد ازدمل بنجاده واكتحل برقاده

فجلست

فجلست عند رأسه حتى هبّ من نعاسه فلمّا ازدهر سراجاه وأحسّ
بمن فاجاه نفر كما ينفر المريب وقال أخوك أم الذيب فقلت بل
خابط ليل ضلّ المسلك فأْذن لي أقدح لك فقال ليسفر عنك همّك فربّ
أخ لم تلده أمّك فانسرى عند ذلك إشفاقي وسرى الوسن إلى
آماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السُّرى فهل ترى كما أرى فقلت
له إنّي لك أطوع من حذائك وأوفق من غذائك فصدع بتحبّبي وبخبخ
بصحبتي ثمّ اختملنا نجديّين وارتحلنا منجدين ولم نزل نعاني السُّرى
ونعاصي الكرى إلى أن بلغ الليل غايته ورفع الفجر رايته فلمّا أسفر الفاضح
ولم يبق إلّا واضح توسّمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي فإذا هو أبو زيد ه

مطلب



مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا تحيّة المحبّين إذا التقيا بعد
البين ثمّ تباثثنا الأسرار وتناثثنا الأخبار وبعيري يتخبّط من
الكلال وراحلته تزفّ زفيف الرال فأعجبني اشتداد أسرها وامتداد صبرها
وأخذت أستشفّ جوهرها وأسأله من أين تخيّرها فقال إنّ لهذه الناقة
خبرا حلو المذاقة مليح السياقة فإن أحببت استماعه فأنخ وإن لم تشأ
فلا تصخ فأنخت لقوله نضوي وأهدفت السمع لما يروي فقال اعلم أنّي
استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت وما زلت أجوب عليها
البلدان وأطس بأخفافها الظّرّان إلى أن وجدتها عبر أسفار وعدّة
فرار لا يلحقها العناء ولا تؤهقها الوجناء ولا تدري ما الهناء فأرصدتها

نسخه قرار

للخير

لِلْحَضَرِ وَالسَّفَرِ وَأَحْلَلْتُهَا مَحَلَّ الْبَرِّ السِّرِّ فَاتَّفَقَ أَنْ نَدَّتْ مُذْ مُدَّةٍ وَمَا لِي

سِوَاهَا عُدَّة فَاسْتَشْعَرْتُ الْأَسَفَ وَاسْتَشْرَفْتُ التَّلَفَ وَنَسِيتُ كُلَّ رُزْءٍ سَلَفَ

وَمَكَثْتُ ثَلَاثًا لَا أَسْتَطِيعُ انْبِعَاثًا وَلَا أَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا حِثَاثًا ثُمَّ أَخَذْتُ فِي اسْتِقْرَاءِ

الْمَسَالِكِ وَتَفَقُّدِ الْمَسَارِحِ وَالْمَبَارِكِ وَأَنَا لَا أَسْتَشْمِي مِنْهَا رِيحًا وَلَا أَسْتَغْشِي

يَأْسًا مُرِيحًا وَكُلَّمَا ادَّكَرْتُ مَضَاءَهَا فِي السَّيْرِ وَانْبِرَاءَهَا لِمُبَارَاةِ الطَّيْرِ لَاعَنِي

الِادِّكَارُ وَاسْتَهْوَتْنِي الْأَفْكَارُ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جِوَاءِ بَعْضِ الْأَحْيَاءِ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ

شَخْصٍ مُتَبَاعِدٍ وَصَوْتٍ مُتَجَرِّدٍ مَنْ ضَلَّتْ لَهُ مَطِيَّةٌ حَضْرَمِيَّةٌ وَطِيَّةٌ جِلْدُهَا

قَدْ وُسِمَ وَعَرْنُهَا قَدْ خُسِمَ وَزِمَامُهَا قَدْ ضُفِرَ وَظَهْرُهَا كَأَنْ كُسِرَ ثُمَّ جُبِرَ تُزْرِي

الْمَاشِيَةَ وَتُعْيِي النَّاشِيَةَ وَتَقْطَعُ الْمَسَافَةَ النَّائِيَةَ وَتَظَلُّ أَبَدًا لَكَ مُدَانِيَةً



لَا يَعْتَوِرُهَا الْوَنَى وَلَا يَعْتَرِضُهَا الْوَجَى وَلَا تُحْوِجُ إِلَى الْعَصَا وَلَا تَعْصِي فِيمَنْ

عَصَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ فَجَذَبَنِي الصَّوْتُ إِلَى الصَّائِتِ وَبَشَّرَنِي بِدَرَكِ الْفَائِتِ فَلَمَّا

أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قُلْتُ لَهُ سَلِّمِ الْمَطِيَّةَ وَتَسَلَّمِ الْعَطِيَّةَ فَقَالَ وَمَا

مَطِيَّتُكَ غُفِرَتْ خَطِيَّتُكَ فَقُلْتُ نَاقَةٌ جُثَّتُهَا كَالْهَضْبَةِ وَذِرْوَتُهَا كَالْقُبَّةِ وَحَلَبُهَا

مِلْءُ الْعُلْبَةِ وَكُنْتُ أُعْطِيتُ بِهَا عِشْرِينَ إِذْ حَلَلْتُ بِيَبْرِينَ فَاسْتَنْدَرْتُ الَّذِي

أُعْطِي وَدَرَيْتُ أَنَّهُ أَخْطَا قَالَ فَأَعْرَضَ حِينَ سَمِعَ صِفَتِي وَقَالَ لَسْتُ بِصَاحِبِ

لُقَطَتِي فَأَخَذْتُ بِتَلَابِيبِهِ وَأَصْرَرْتُ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَهَمَمْتُ بِتَمْزِيقِ جَلَابِيبِهِ وَهُوَ

يَقُولُ يَا هَذَا مَا مَطِيَّتِي بِطَلِبَتِكَ فَاكْفُفْ مِنْ غَرْبِكَ وَعُدَّ عَنْ سَبِّكَ وَإِلَّا

فَقَاضِنِي إِلَى حَكَمِ هَذَا الْحَيِّ الْبَرِيءِ مِنَ الْغَيِّ فَإِنْ أَوْجَبَهَا لَكَ فَتَسَلَّمْ وَإِنْ

زواها عنك فلا تكلم فلم أرَ ذكاء قصتي ولا مساغ غصتي إلا أن
أتي الحكم ولو لكم فانخرطنا إلى شيخ ركين النصبة أنيق العصبة يونس
منه سكون الطائر وإن ليس بالجائر فأنشأت أتظلم وأتألم وصاحبي
موم لا يترمرم حتى إذا نثلت كنانتي وقضيت من القصص لبانتي أبرز نعلا
مرذية الوزن محذوة لمسلك الحزن وقال هذه التي عرفت وإياها
وصفت فإن كانت هي التي أعطيتها عشرين وها هو من المبصرين فقد
كذب في دعواه وكبر ما افتراه اللهم إلا أن يمد قذاله وليبقى
مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم غفرا وجعل يقلب النعل بطنا
وظهرا ثم قال أما هذه النعل فنعلي وأما مطيتك ففي رحلي فانهض

لتسليم



لتسليم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمت وقلت

أقسم بالبيت العتيق ذي الحرم     والطائفين العاكفين في الحرم
إنك نعم من إليه يحتكم     وخير قاض في الدعاريب حكم
فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فأجاب من غير روية ولا عقد نية وقال

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم     إذ لست أستوجب شكر الملتزم
شر الأنام من إذا استقضى ظلم     ثم من استرعى فلم يرع الحرم
فذاك والكلب سواء في القيم

ثم إنه نقد بين يدي من سلم الناقة إلي ولم يمتن علي فرحت أجر ذيل

الطرب

الطرب، وأقول يا للعجب، قال الحرث بن همام، فقلت له تالله لقد أطرفت

وهرفت بما عرفت، فناشدتك الله هل رأيت أسحر منك بلاغة، وأحسن

للفظ صياغة، فقال اللهم نعم، فاسمع وأنعم، كنت عزمت حين اتّهمت

على أن أتخذ ظعينة، لتكون لي معينة، فحين تعيّن الخطب، وكاد الأمر يستتب

أفكرت فكر المتحرز من الوهم، المتأمل كيف مسقط السهم، فبتّ ليلتي أناجي

القلب المعذّب، وأقلّب العزم المذبذب، إلى أن أجمعت على أن أستحر

وأشاور أوّل من أبصر، فلما قوّضت الظلمة أطنابها، وولّت الشهب أذنابها

غدوت غدوّ المتعرّف، وبكرت ابتكار المتعيّف، فانبرى إليّ يافع

في وجهه شافع، فتيمّنت بمنظره البهيج، واستقدحت رأيه في

التزويج



التزويج، فقال لي أو تبغيها عوانا، أم بكرا تعانا، فقلت اختر لي ما ترى، فقد ألقيت

إليك العرى، فقال إليّ التبيين، وعليك التعيين، فاسمع أنا أفديك، بعد دفن

أعاديك، أما البكر فالدرة المخزونة، والبيضة المكنونة، والثمرة الباكورة

والسلافة المذخورة، والروضة الأنف، والطوق الذي ثمن وشرف، لم يدنسها

لامس، ولا استغشاها لابس، ولا مارسها عابث، ولا أوكسها طامث، ولها الوجه

الحيي، والطرف الخفي، واللسان العيي، والقلب النقي، ثم هي الدمية الملاعبة

واللعبة المداعبة، والغزالة المغازلة، والملحة الكاملة، والوشاح الطاهر القشيب

والضجيع الذي يشب ولا يشيب، وأما الثيب فالمطية المذللة، واللهنة المعجلة

والبغية المسهلة، والطبة المعللة، والعروبة المتحببة، والحليلة المتقربة

والصناع

وَالصَّنَاعُ الْمُدَبِّرَةُ وَالْفَطِنَةُ الْمُخْتَبِرَةُ ثُمَّ إِنَّهَا هِيَ عُجَالَةُ الرَّاكِبِ وَأُنْشُوطَةُ
الْخَاطِبِ وَقُعْدَةُ الْعَاجِزِ وَنُهْزَةُ الْمُبَارِزِ عَرِيكَتُهَا لَيِّنَةٌ وَعُقْلَتُهَا هَيِّنَةٌ
وَدِخْلَتُهَا مُتَبَيِّنَةٌ وَخِدْمَتُهَا مُزَيِّنَةٌ وَأُقْسِمُ لَقَدْ صَدَقْتُ فِي النَّعْتَيْنِ وَأَجْلَيْتُ
الْمُهَاتَيْنِ فَبِأَيِّهِمَا هَامَ قَلْبُكَ وَعَلَى أَيَّتِهِمَا أَلْهَمَكَ رَبُّكَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ فَرَأَيْتُهُ
جَنْدَلَةً يَتَّقِيهَا الْمُرَاجِمُ وَتَدْمَى مِنْهَا الْمَحَاجِمُ إِلَّا أَنِّي قُلْتُ لَهُ كُنْتُ سَمِعْتُ
أَنَّ الْبِكْرَ أَشَدُّ حُبًّا وَأَقَلُّ خِبًّا فَقَالَ قَدْ لَعَمْرِي قِيلَ هَذَا وَلَكِنْ كَمْ قَوْلٍ أَزْرَى
وَيْحَكَ أَمَا هِيَ الْمُهْرَةُ الْأَبِيَّةُ الْعِنَانِ وَالْمَطِيَّةُ الْبَطِيئَةُ الْإِذْعَانِ وَالزَّنْدَةُ
الْمُتَعَسِّرَةُ الِاقْتِدَاحِ وَالْقَلْعَةُ الْمُسْتَصْعَبَةُ الِافْتِتَاحِ ثُمَّ إِنَّ
مَؤُونَتَهَا كَثِيرَةٌ وَمَعُونَتَهَا يَسِيرَةٌ وَعِشْرَتَهَا صَلِفَةٌ وَدَلَالَتَهَا

وعلى أيهما
[illegible] لبك

نسخة أصلية
قام زبك

مكلفة

١٨٧

مُكَلَّفَةٌ وَيَدُهَا خَرْقَاءُ وَفِتْنَتُهَا صَمَّاءُ وَعَرِيكَتُهَا خَشْنَاءُ وَلَيْلَتُهَا لَيْلَاءُ وَفِي
رِيَاضَتِهَا عَنَاءٌ وَعَلَى خِبْرَتِهَا غِشَاءٌ وَطَالَمَا أَخْرَبَتِ الْمَنَازِلَ وَأَفْرَكَتِ الْمَغَازِلَ
وَأَحْنَقَتِ الْهَازِلَ وَأَضْرَعَتِ الْفَنِيقَ الْبَازِلَ ثُمَّ إِنَّهَا الَّتِي تَقُولُ أَنَا أَلْبَسُ
وَأَجْلِسُ فَاطْلُبْ مَنْ يُطَلِّقُ وَيَحْبِسُ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَرَى فِي الثَّيِّبِ يَا أَبَا
الطَّيِّبِ فَقَالَ وَيْحَكَ أَتَرْغَبُ فِي فُضَالَةِ الْمَآكِلِ وَثُمَالَةِ الْمَنَاهِلِ وَاللِّبَاسِ
الْمُسْتَبْذَلِ وَالْوِعَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ وَالذَّوَّاقَةِ الْمُطَّرِفَةِ وَالْخَرَّاجَةِ الْمُتَعَرِّفَةِ
وَالْوَقَاحِ الْمُتَسَلِّطَةِ وَالْمُحْتَكِرَةِ الْمُتَسَخِّطَةِ ثُمَّ كَلِمَتُهَا كُنْتُ وَصِرْتُ وَطَالَمَا
بُغِيَ عَلَيَّ فَنُصِرْتُ وَشَتَّانَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَأَمْسِ وَأَيْنَ الْقَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَإِنْ
كَانَتِ الْحَنَّانَةَ الْبَرُوكَ أَوِ الطَّمَّاحَةَ الْهَلُوكَ فَهِيَ الْغُلُّ الْقَمِلُ

والجرح

والجرح الذي لا يندمل فقلت له هل عزمي أن أترهب وأسلك هذا المذهب
فانتهرني انتهار المؤدب عند زلة المتأدب ثم قال ويلك أتقتدي بالرهبان
والحق قد استبان أف لك ولوهن رأيك وتبا لك ولذويك أتراك
ما سمعت بأن لا رهبانية في الإسلام ولا حدثت بما نكح نبيك عليه
السلام ثم أما تعلم أن القرينة الصالحة تعمر بيتك وتلبي صوتك
وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة أنفك
وفرحة قلبك وخلد ذكرك وتعلة يومك وغدك فكيف رغبت عن
سنة المسلمين ومتعة المتأهلين وشرعة المحصنين ومجلبة
المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعته من فيك ثم أعرض





إعراض المغضب ونزا نزوان الغضب فقلت له قاتلك الله أتنطلق
متبخترا وتدعني متحيرا فقال أظنك تدعي الحيرة لتجلد غيرة وتستعفي
عن المهيرة فقلت له قبح الله ظنك ولا أشب قرنك ثم رحت عنه
مراح الخزيان وثبت من مشاورة الصبيان قال الحارث بن همام فقلت
له أقسم بمن أنبت الأيك إن الجدل منك وإليك فأغرب في الضحك
وطرب طرب المنهمك ثم قال ألعق العسل ولا تسل فأخذت أسهب في
مدح الأدب وأفضل رتبه على ذي النسب وهو ينظر إلي نظر المستجهل
ويغضي عني إغضاء المتمهل فلما أفرطت في العصبية للعصابة الأدبية
قال لي صه واسمع مني وافقه

يَقُولُونَ إِنَّ جَمَالَ ٱلْفَتَى وَزِينَتَهُ أَدَبٌ رَاجِحُ

وَمَا إِنْ يَزِينُ سِوَى ٱلْمُكْثِرِينَ وَمَنْ طَوْدُ سُؤْدُدِهِ شَامِخُ

فَأَمَّا ٱلْفَقِيرُ فَخَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْأَدَبِ ٱلْقُرْصُ وَٱلْكَامِخُ

وَأَيُّ جَمَالٍ لَهُ أَنْ يُقَالَ أَدِيبٌ يُعَلِّمُ أَوْ نَاسِخُ

ثُمَّ قَالَ سَيَضِحُ لَكَ صِدْقُ لَهْجَتِي وَٱسْتِنَارَةُ حُجَّتِي وَسِرْنَا لَا نَأْلُو جُهْدًا وَلَا نَسْتَفِيقُ جَهْدًا حَتَّى أَدَّانَا ٱلسَّيْرُ إِلَى قَرْيَةٍ عَزَبَ عَنْهَا ٱلْخَيْرُ فَدَخَلْنَاهَا لِلِٱرْتِيَادِ وَكِلَانَا مُنْفِضٌ مِنَ ٱلزَّادِ فَمَا إِنْ بَلَغْنَا ٱلْمَحَطَّ وَٱلْمُنَاخَ ٱلْمُخْتَطَّ أَوْ لَقِيَنَا غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ ٱلْحِنْثَ وَعَلَى عَاتِقِهِ ضِغْثٌ فَحَيَّاهُ أَبُو زَيْدٍ تَحِيَّةَ ٱلْمُسْلِمِ وَسَأَلَهُ وَقْفَةَ ٱلْمُتَفَهِّمِ فَقَالَ عَمَّ تَسْأَلُ وَفَّقَكَ ٱللَّهُ فَقَالَ أَيُبَاعُ —

هٰهُنَا



هٰهُنَا ٱلرُّطَبُ بِٱلْخُطَبِ قَالَ لَا وَٱللَّهِ

قَالَ وَلَا ٱلْبَلَحُ بِٱلْمُلَحِ قَالَ كَلَّا وَٱللَّهِ

قَالَ وَلَا ٱلتَّمْرُ بِٱلشِّعْرِ قَالَ هَيْهَاتَ وَٱللَّهِ

قَالَ وَلَا ٱلْعَصَائِدُ بِٱلْقَصَائِدِ قَالَ ٱسْكُتْ عَافَاكَ ٱللَّهُ

قَالَ وَلَا ٱلدَّقِيقُ بِٱلْمَعْنَى ٱلدَّقِيقِ قَالَ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أَرْشَدَكَ ٱللَّهُ

قَالَ وَلَا ٱلثَّرَائِدُ بِٱلْفَرَائِدِ قَالَ عَدِّ عَنْ هٰذَا أَصْلَحَكَ ٱللَّهُ

وَٱسْتَحْلَى أَبُو زَيْدٍ تَرَاجُعَ ٱلسُّؤَالِ وَٱلْجَوَابِ وَٱلتَّكَايُلَ مِنْ هٰذَا ٱلْجِرَابِ وَلَمَحَ ٱلْغُلَامُ أَنَّ ٱلشَّوْطَ بَطِينٌ وَٱلشَّيْخَ شُيَيْطِينٌ فَقَالَ لَهُ حَسْبُكَ يَا شَيْخُ فَقَدْ عَرَفْتُ فَنَّكَ وَٱسْتَبَنْتُ أَنَّكَ تَتَّخِذُ ٱلْجَوَابَ صُبْرَةً وَتَكْتَفِي بِهِ خِبْرَةً أَمَّا بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ

فَلَا

فلا يشترى الشعر بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة

ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمن بلقمة ولا أخبار الملاحم بلحمة وأما

جيل هذا الزمان فما فيهم من يمنح إذا صيغ له المديح ولا من يجيز إذا

نظمت له الأراجيز ولا من يغيث حين يطربه الحديث ولا من

يمير ولو أنه أمير وعندهم أن مثل الأديب كالربع الجديب إن

لم يجد الربع ديمة لم يكن له قيمة ولا دانته بهيمة وكذا الأدب

إن لم يعضده نشب فدرسه نصب وحرفته حصب ثم أنشد بعده
مجاعة

وولى يحدو فقال لي أبو زيد أما علمت أن الأدب بار وولت أنصاره

الأدبار فنبوت له بحسن البصيرة وسلمت بحكم الضرورة فقال

دعنا



دعنا الآن من المصاع وخذ بنا في حديث القصاع واعلم بأن الأسجاع

لا تشبع من جاع فما التدبير فيما يمسك الرمق ويطفي الحرق فقلت

الأمر إليك والزمام بيديك فقال أرى أن ترهن سيفك لتشبع جوفك

وضيفك فناولنيه وأقم لأنقلب إليك بما تلتقم فأحسنت به الظن

وقلدته السيف والرهن فما لبث أن ركب الناقة ورفض الصدق والصداقة

فمكثت مليا أترقبه ثم نهضت أتعقبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف

ولم ألقه ولا السيف

## المقامة الرابعة والاربعون وتعرف بالشتوية

حكى الحرث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم إلى نار

تضرم

نصوم على علم، ونخبر عن كرم، وكانت ليلة جوها مقرور، وجيبها مزرور،
ونجمها مغموم، وغيمها مركوم، وأنا فيها أصرد من عين الحرباء، والعنز الجرباء،
فلم أزل أنض عنسي، وأقول طوبى لك ولنفسي، إلى أن تبصر الموقد آلي،
وتبين إرقالي، فانحدر يعدو للجزا، وينشد مرتجزا،

حييت من خابط ليل سار ... هداه بل أهداه ضوء النار
إلى رحيب الباع رحب الدار ... مرحب بالطارق المنتار
ترحاب جعد الكف بالدينار ... ليس بمزور عن الزوار
ولا بمغتام القرى مختار ... إذا اقشعرت ترب الأقطار
وضنت الأنواء بالأمطار ... وهو على بؤس الزمان الضاري

جم



جم الرماد مرهف الشفار ... لم يخل في ليل ولا نهار
من نحر وار وافتداح وار

ثم تلقاني بمحيا حيي، وصافحني مصافحة أريحي، واقتادني إلى بيت عشاره
تخور، وأعشاره تفور، وولائده تمور، وموائده تدور، وبأكساره أضياف
قد حلبهم حالبي، وقلبوا في قالبي، وهم يجتنون فاكهة الشتاء، ويمرحون
مرح ذوي الفتاء، فأخذت مأخذهم في الاصطلاء، ووجدت بهم
وجد الظمي بالماء، ولما أن سرى الخصر، وأسرى الحصر، أوتينا بموائد
كالهالات دورا، والروضات نورا، وقد شحنت بأطعمة الولائم، وحمين
من العائب واللائم، فرفضنا ما قيل في البطنة، ورأينا الدمعان فيها

من

مِنَ الفِطْنَةِ حَتّى إِذَا اكْتَلْنَا بِصَاعِ الحُطَمِ وَأَشْفَيْنَا عَلَى خَطَرِ التُّخَمِ تَعَاوَرْنَا مَشُوشَ

الغَمَرِ ثُمَّ تَبَوَّأْنَا مَقَاعِدَ السَّمَرِ وَأَخَذَ كُلٌّ مِنّا يَشُولُ بِلِسَانِهِ وَيَنْثُرُ مَا

فِي صِوَانِهِ مَا عَدَا شَيْخًا مُشْتَهِبًا فَوْدَاهُ مُخْلَوْلِقًا بُرْدَاهُ فَإِنَّهُ رَبَضَ مُشْتَبِهًا

حَجْرَةً وَأَوْسَعَنَا هَجْرَةً فَغَاظَنَا تَجَنُّبُهُ المُلْتَبِسُ مُوجِبُهُ المَعْذُورُ فِيهِ مُؤَنِّبُهُ

إِلّا أَنّا أَلَنّا لَهُ القَوْلَ وَجَشِمْنَا فِي المَسْأَلَةِ الغَوْلَ وَكُلَّمَا رُمْنَا أَنْ يُفِيضَ كَمَا فِضْنَا

أَوْ يُفِيضَ فِيمَا أَفَضْنَا أَعْرَضَ إِعْرَاضَ العِلْيَةِ عَنِ الأَرْذَلِينَ وَتَلَا إِنْ هَذَا

إِلّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ثُمَّ كَأَنَّ الحَمِيَّةَ هَاجَتْهُ وَالنَّفْسَ الأَبِيَّةَ نَاجَتْهُ

فَدَلَفَ وَازْدَلَفَ وَخَلَعَ الصَّلَفَ وَبَدَلَ أَنْ يَتَلَافَى مَا سَلَفَ ثُمَّ اسْتَوْعَى

سَمْعَ السَّامِرِ وَانْدَفَعَ كَالسَّيْلِ الهَامِرِ وَأَنْشَدَ

عِنْدِي

١٧٨

عِنْدِي أَحَادِيثُ أَرْوِيهَا بِلَا كَذِبٍ ... عَنِ العِيَانِ فَكَنُّونِي أَبَا العَجَبِ

رَأَيْتُ يَا قَوْمُ أَقْوَامًا غِذَاؤُهُمُ ... بَوْلُ العَجُوزِ وَمَا أَعْنِي ابْنَةَ العِنَبِ

وَمُسْنِتِينَ مِنَ الأَعْرَابِ قُوتُهُمُ ... أَنْ يَشْتَوُوا خِرْقَةً تُغْنِي عَنِ السَّغَبِ

وَقَادِرِينَ مَتَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمُ ... أَوْ قَصَّرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَبِ

وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أَنَامِلُهُمْ ... حَرْفًا وَلَا قَرَأُوا مَا خُطَّ فِي الكُتُبِ

وَتَابِعِينَ عُقَابًا فِي مَسِيرِهِمِ ... عَلَى تَكَمِّيهِمِ فِي البِيضِ وَاليَلَبِ

وَمُنْتَدِينَ ذَوِي نُبْلٍ بَدَتْ لَهُمُ ... نَبِيلَةٌ فَانْثَنَوْا مِنْهَا إِلَى الهَرَبِ

وَعُصْبَةٍ لَمْ تَرَ البَيْتَ العَتِيقَ وَقَدْ ... حَجَّتْ جُثِيًّا بِلَا شَكٍّ عَلَى الرُّكَبِ

وَنِسْوَةٍ بَيْنَمَا أَدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ ... أَصْبَحْنَ كَاظِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ

وَمُدْلِجِينَ

ومدلجين سروا من أرض كاظمة ... فأصبحوا حين لاح الصبح في حلب

ويافعا لم يلامس قط غانية ... شاهدته وله نسل من العقب

وشائبا غير محتف للمشيب بدا ... في البدو وهو فتي السن لم يشب

ومرضعا بلبان لم يذقه فمه ... رأيته في شجار بين السبب

وزارعا ذرة حتى إذا حصدت ... صارت غبيراء تهواها أخو الطرب

وراكضا وهو مغلول على فرس ... قد غل أيضا وما ينفك من خبب

وزائد طلق يقتاد راحلة ... مستعجلا وهو مأسور أخو كرب

وجالسا ماشيا الهوى مطيته ... به وما في الذي أوردت من ريب

وحائكا أجزم الكفين ذا خرس ... فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب



وذا شطاط كصدر الرمح قامته ... صادفته بمنى يشكو من الحدب

وساعيا في مسرات الأنام يرى ... إفراحهم مأثما كالظلم والكذب

ومغرما بمناجاة الرجال له ... وما له في حديث الخلق من أرب

وذا زمام وفت بالعهد ذمته ... ولا زمام له في مذهب العرب

وذا قوى ما استبانت قط لينته ... ولينه مستبين غير محتجب

وساجدا فوق نخل غير مكترث ... بما أتى بل يراه أفضل القرب

وعاذرا مولما من ظل يعذره ... مع التلطف والمعذور في صخب

وبلدة ما بها ماء لمغترف ... والماء يجري عليها جري منسرب

وقرية دون أفحوص القطا سكنت ... بذيلم عيشهم من خلسة السلب

وَكَوكَبًا يَتَوارَى عِندَ رُؤيَتِهِ ... الإِنسانُ حَتَّى يُرَى فِي أَمنَعِ الحُجُبِ

وَرَوثَةً قُوِّمَت مالا لَهُ خَطَرٌ ... وَنَفسُ صاحِبِها بِالمالِ لَم تُطِبِ

وَصَحفَةً مِن نُضارٍ خالِصٍ شَرِبَت ... بَعدَ المَكاسِ بِقِيراطٍ مِنَ الذَّهَبِ

وَمُستَجِيشًا بِخَشخاشٍ لِيَدفَعَ ما ... أَظَلَّهُ مِن أَعادِيهِ فَلَم يَخِبِ

وَطالَما مَرَّ بِي كَلبٌ وَفِي فَمِهِ ... ثَورٌ وَلَكِنَّهُ ثَورٌ بِلا ذَنَبِ

وَكَم رَأَى ناظِرِي فِيلًا عَلَى جَمَلٍ ... وَقَد تَوَرَّى فَوقَ الرَّحلِ وَالقَتَبِ

وَكَم لَقِيتُ بِعُرضِ البِيدِ مُشتَكِيًا ... وَما اشتَكَى قَطُّ فِي جِدٍّ وَلا لَعِبِ

وَكُنتُ أُبصِرُ كَرّازًا الرّاعِيَةِ ... بِالدَّوِّ يَنظُرُ مِن عَينَينِ كَالشُّهُبِ

وَكَم رأت وَعايَنَت مُقلَتِي عَينَينِ ماؤُهُما ... يَجرِي مِنَ الغَربِ وَالعَينانِ فِي حَلَبِ

وصادعا



وَصادِعًا بِالقَنا مِن غَيرِ أَن عَلِقَت ... كَفّاهُ يَومًا بِرُمحٍ لا وَلَم يَثِبِ

وَكَم نَزَلتُ بِأَرضٍ لا نَخِيلَ بِها ... وَبَعدَ يَومٍ رَأَيتُ البُسرَ فِي القُلُبِ

وَكَم رَأَيتُ بِأَقطارِ الفَلا طَبَقًا ... يَطِيرُ فِي الجَوِّ مُنصَبًّا إِلَى صَبَبِ

وَكَم مَشايِخَ فِي الدُّنيا رَأَيتُهُمُ ... مُخَلَّدِينَ وَمَن يَنجُو مِنَ العَطَبِ

وَكَم بَدا لِي وَحشٌ يَشتَكِي سَغَبًا ... بِمَنطِقٍ زَلِقٍ أَمضَى مِنَ القُضُبِ

وَكَم دَعانِي مُستَجِيرٍ فَحادَثَنِي ... وَما أُخِلَّ وَما أَخلَلتُ بِالأَدَبِ

وَكَم أَنَختُ قَلُوصِي تَحتَ جُنبُذَةٍ ... تُظِلُّ ماشِيَةً مِن عُربٍ وَمِن عُربِ

وَكَم نَظَرتُ إِلَى مَن سَرَّ ساعَتَهُ ... وَدَمعُهُ مُستَهِلُّ القَطرِ كَالسُّحُبِ

وَكَم رَأَيتُ قَمِيصًا ضَرَّ صاحِبَهُ ... حَتَّى اشتَكَى وَاهِيَ الأَعضاءِ وَالعَصَبِ

وكم

وكم إزارٍ لو أنّ الدهر أتلفه — لجفّ لِبدُ حشيّتي السّير مضطربِ

هذا وكم من أفانين معجبةٍ — عندي ومن مُلَحٍ تلهي ومن نُخَبِ

اساليب احاديث جمع نخبة وهو المختار

فإن فطنتم للحن القول بان لكم — صدقي وذلكم طلعي على رطبِ

معنى نوع من التمر

وإن شدهتم فإن العار فيه على — من لا يميّز بين العود والخشبِ

قال الحارث بن همّام فطفقنا نخبط في تقليب قريضه وتأويل معاريضه.

شرعنا شعره

وهو يلهو بنا لهو الخليّ بالشجيّ ويقول ليس بعشّك فادرجي إلى أن تعسّر

المحزون يلعب الخالي من الحزن اذهب

النتاج واستحكم الارتياج فألقينا إليه المقادة وخطبنا منه الإفادة فوقفنا

الولادة عكس الاهتياج الاهتداء يعني سلمنا اليه الامر ما يقاد به

بين الطمع واليأس وقال الإيناس قبل الإبساس فعلمنا أنه ممّن

عدم الرجا ضد الوحشة يقال للناقة وقت الحلب بس بس

نسخة على يرغب في الشكم ويرتشي في الحكم وساء أبا مثوان أن نعرّض للغرم أو

العطا الخصب اي مضيفنا الخسران

نخيب



نخيّب بالرّغم فأحضر ناقة عيديّة وحُلّة سعيديّة وقال له خذهما

منسوبة [illegible] العاص

حلالا ولا تُرزأ أضيافي زبالا فقال أشهد أنها شنشنة أخزميّة وأريحيّة

طبيعة تأخذ اي القمامة وكذا الذبل

حاتميّة ثم قابلنا بوجه بِشرُه يشِفّ ونضرته ترِفّ وقال يا قوم إنّ

تشرق يعني طلاقة الوجه حسنه وضياؤه اي منسوبة للجود

الليل قد اجلوّذ والنعاس قد استحوذ فافزعوا إلى المراقد واغتنموا

اقبل احاط

راحة الراقد لتشربوا نشاطا وتبعثوا بنشاطا فتعوا ما أفسّر وتسهّل

قوة عقالا تحفظوا

لكم المتعسّر فاستصوب كلٌّ ما رآه وتوسّد وسادة كراه فلمّا وسنت

راه صوابا نومه نامت

الأجفان وأغفت الضيفان وثب إلى الناقة فرحلها ثم اعروراها وترحّلها

نامت قام حط عليها الرحل ركبها انعجها

وقال مخاطبا لها

سرّحي يا ناقِ فسيري وخدي — وادّلجي وأوبي وأسئدي

معا حدى

حتى

حتى تطاخفاك مرعاها الندي    فتغني جنيد وسعدي

وتأمني أن تنهي وتنجدي    إنه فدتك النوق جدي واجهدي
سيرا لنعام    سيري    نعلى الكبر

وانزي أدم فدفد فغدفد    واقنعي بالشيح عند المورد
اقطعي منازل    منازل    اكتفي    اقل الغنى    الورود الى الماء

ولا تخطي دون ذاك المقصد    فقد حلفت حلفة المجتهد

بحرمة البيت الرفيع العمد    إنك إن احللتني في بلدي
اركان    انذلتني

حللت مني بمحل الولد
نزلت عندي

قال فعلمت أنه السروجي الذي إذا باع انباع وإذا ملأ الصاع انصاع
مدا لباع سرع    هرق وذهب

ولما انبلج صباح اليوم وهبت النوام من النوم أعلمتهم أن الشيخ حين
ظهر    قام

أغشاهم السبات طلقهم البتات وركب الناقة وفات فأخذهم ما قدم
النوم    القطع

منه



منه وما حدث وسلوا ما طاب منه بما خبث    ثم انشعبنا في كل مشعب
تفرقنا    طريق

وذهبنا تحت كل كوكب

## قال القاسم بن علي

قد فسرت سر كل لغز بحته ولم ابعد على من يقراونه كشفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على بعض من تقع عليه فاحببت ايضاحها له ليكفى حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله الاستعانة والقوة

قوله عشوت الى نار يعني تنورتها فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن اى من يعرض وقوله وكنت اصود من عين الحربا والعنز الجربا هذا المثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الحربا يدور ابدا مع الشمس ويستقبلها بعينه ولذلك شبه ابن الرومي الرقيب بالحربا في قوله

ما بالها قد حسنت ورقيبها    ابدا قبيح قبح الرقباء
ماذاك الا انها شمس الضحى    ابدا يكون رقيبها الحرباء

والعنز

والعنز الجربا لا تدفا فى الشتا لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجربا تصحيف

المثل الاول

وقوله بخروا كرٍ يعنى بالوارى الجمل المكتنز شحما الكثير نحضا وقوله عشاره

نحور واعشارها نفور العشار النوق الحوامل والاعشار البرمة العظيمة كانها

شعبت لعظمها ويقال برمة اعشارٌ وجفنة اكسارٌ وثوبٌ اسمالٌ وبردٌ اخلاق

وحبل ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد

وقوله فاكهة الشتا كنى بها عن النار ومنه قول لبعض المحدثين

النار فاكهة الشتا فمن يرد | اكل الفواكه شاتيا فليصطل
ان الفواكه في الشتا شهية | والنار للمقرور افضل ماكل

وقوله موايد كالهلات دورا يعنى دارة القمر ودارة الشمس تسمى الطفاوة

وقوله مشوش الغمر يعنى المنديل يقال مشّ يده بالمنديل اى مسحها ومنه قول

امرى القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا | اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقوله مشتهبا فوداه اى صار من الشيب في لون الاشهب ومثله قول امرى القيس ايضا

قالت الحسنا لما جيتها | شاب بعدى راس هذا واشتهب

وقوله ربض حجرة يعنى ناحية ويقال فى المثل لمن يشارك فى الرخا ويجانب

عند البلا يرتع وسطا ويربض حجرة وقوله فاسترعى سمع السامر يعنى السمار لان

السامر

السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحى النازلين على الما وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال

بعض اهل اللغة هو اسم للبقر مع رعاتها واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر

ماخوذ من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون فى ظل القمر

اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه القمر ولا السمر

وقوله لبس بعشك فادرجى هذا المثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغى له والعش

ما يكون فى يكون شجرة فان كان حايط او كهف جبل فهو وكر

وقوله الا يناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغى ان يونس الانسان

ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبسّ بها للحلب والابساس

ان تقول لها بس بس لتسكن وتدر واذا كانت الناقة تدر على الابساس سميت البسوس

وقوله يرغب فى الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيت مبتديا فهو

الشكر قال الراجز شاهدا على الشكم والشكر

شكمى عتيد وكذاك شكرى | للخير والشر بقاء عندى
فانظر اذا اسديت ما ذا تسدى | فالارض مهما استودعت تودى

وقوله سار ابا مثوانا يعنى المضيف الذى اووا اليه وثووا عنده وقوله ناقة عيدية

قيل انها ناقة منسوبة الى فحل منجب سمه عيد وقيل هى منسوبة الى

فحل رجل من مهرة اسمه عيد ابن الامرى على وزن الوليد بن مهرة وكانت

مهرة وعيد يتخذان نجايب الابل فنسبت اليهما

وقوله

وقوله حِلّةٌ سعيدية هى منسوبة الى سعيد بن العاصى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام حلة فنسب جنسها اليه

وقوله لا ترزأ اضيافى زبالاً اى لا ترزاهم شيأ وان قلّ والاصل فى الزبال ما تحمله النملة بفيها

وقوله شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذى ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ابن اخزم الطآى حين نشا حاتم وتقبل اخلاق جدّه اخزم فى الجود فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل به عقيل ابن علفة حين قال

ان بنىّ ضرجونى بالدم  من يلق اسادة الرجال يكلم

شنشنةٌ اعرفها من اخزم

ومن ادعى ان هذا المثل له فقد سها فيه

وقوله اجلوذ اى سرع فى الذهاب ومثله اخروّط وقوله وثب الى الناقة فرحلها يعنى شد عليها الرحل وبه سميت الناقة الراحلة لانها فاعلة بمعنى مفعولة كقوله فى عيشة راضية اى مرضية وكقوله من ماءٍ دافقٍ اى مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهيه وراويه

وقوله ارتحلها اى ركبها وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن فابطأ فى سجوده فلما قضى صلاته قال ان ابنى ارتحلنى فكرهت ان اعجله

وقوله ورحلها اى ازعجها واشخصها واخذ بها فى الرحيل ومنه الخبر تخرج عند

اقتراب



اقتراب الساعة نارٌ من قعر عدنٍ ترحل الناس

وقوله فادلجى واونى واسدى الادلاج أن يسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد ان يسير من اخر الليل والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتاويب سير النهار وحده والاسئاد ان يسير ليلا ونهارا والنشح ان يشرب دون الرى

وقوله فاخذهم ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن تستولى عليه الهموم وتتلاعب به والدال من حدث تضم فى هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال منه ومثله قولهم هنانى ومرانى تحذف الالف من امرانى اذا ذكر مع هنانى فان افردته وجب ان تقول امرانى الشئ وكذلك يقولون رجس نجس فيكسرون النون من نجس ويسكنون الجيم ليزاوج لفظة رجس فان افرد قيل نجس بفتح النون والجيم وقوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا المثل يضرب لمن تختلف فى السفر طرقهم وتتباين سبلهم

## المقامة الخامسة والاربعون وتعرف بالرملية

حَكَى ٱلحرِثُ بنُ همّام قالَ كُنْتُ أَخَذْتُ عَنْ أُولِى ٱلتجارِبِ أَنَّ ٱلسَّفَرَ مِرْآةُ ٱلأَعَاجيبِ فَلَمْ أَزَلْ أَجُوبُ كُلَّ تَنُوفَةٍ وَأَقْتَحِمُ كُلَّ مَخُوفَةٍ حَتّى ٱجْتَلَيْتُ

كُلَّ

كُلّ أُطْرُوفَةٍ فَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَمَحْتُهُ وَأَغْرَبِ مَا اسْتَمْلَحْتُهُ أَنْ حَضَرْتُ قَاضِيَ

الرَّمْلَةِ وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ وَالصَّوْلَةِ وَقَدْ تَرَافَعَ إِلَيْهِ بَالٍ فِي بَالٍ

وَذَاتُ جَمَالٍ فِي أَسْمَالٍ فَهَمَّ الشَّيْخُ بِالْكَلَامِ وَتِبْيَانِ الْمَرَامِ فَمَنَعَتْهُ الْفَتَاةُ مِنَ

الْإِفْصَاحِ وَخَسَأَتْهُ عَنِ النُّبَاحِ ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا فَضْلَةَ الْوِشَاحِ وَأَنْشَدَتْ

بِلِسَانِ السَّلِيطَةِ الْوَقَّاحِ

يَا قَاضِيَ الرَّمْلَةِ يَا ذَا الَّذِي ... فِي يَدِهِ التَّمْرَةُ وَالْجَمْرَهْ

إِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي ... لَمْ يَحُجَّ الْبَيْتَ سِوَى مَرَّهْ

وَلَيْتَهُ لَمَّا قَضَى نُسْكَهُ ... وَخَفَّ ظَهْرًا إِذْ رَمَى الْجَمْرَهْ

كَانَ عَلَى رَأْيِ أَبِي يُوسُفٍ ... فِي وَصْلِهِ الْحَجَّةَ بِالْعُمْرَهْ

هذا

هَذَا عَلَى أَنِّيَ مُذْ ضَمَّنِي ... إِلَيْهِ لَمْ أَعْصِ لَهُ أَمْرَهْ

فَمَرَّةً إِمَّا أُلْفَةً حُلْوَةً ... تُرْضِي وَإِمَّا فُرْقَةً مُرَّهْ

وَمِنْ قَبْلِ أَنْ أَخْلَعَ ثَوْبَ الْحَيَا ... فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي مُرَّهْ

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي قَدْ سَمِعْتَ مَا عَزَتْكَ إِلَيْهِ وَتَوَعَّدَتْكَ عَلَيْهِ فَجَانِبْ مَا

عَرَّكَ وَحَاذِرْ أَنْ تَضُرَّكَ وَتَعُرَّكَ فَجَثَى الشَّيْخُ عَلَى ثَفِنَاتِهِ وَفَجَّرَ يَنْبُوعَ

نَفَثَاتِهِ وَقَالَ

اِسْمَعْ عَدَاكَ الذَّمُّ قَوْلَ امْرِئٍ ... يُوضِحُ فِيمَا رَابَهُ عُذْرَهْ

وَاللَّهِ مَا أَعْرَضْتُ عَنْهَا قِلًى ... وَلَا هَوَى قَلْبِي قَضَى نَذْرَهْ

وَإِنَّمَا الدَّهْرُ عَدَا صَرْفُهُ ... فَابْتَزَّنَا الدُّرَّةَ وَالذُّرَّهْ

فَمَنْزِلِي

مَنْزِلِي قَفْرٌ كَمَا جِيدُهَا عُطْلٌ مِنَ ٱلْجَزْعَةِ وَٱلشَّذْرَه

وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَرَى فِي ٱلْهَوَى وَدِينِهِ رَأْيَ بَنِي عُذْرَه

فَمُذْ نَبَا ٱلدَّهْرُ هَجَرْتُ ٱلدُّمَى هِجْرَانَ عَفٍّ آخِذٍ حِذْرَه

وَمِلْتُ عَنْ حَرْثِي لَا رَغْبَةً عَنْهُ وَلَكِنْ أَتَّقِي بَذْرَه

فَلَا تَلُمْ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ وَٱعْطِفْ عَلَيْهِ وَٱحْتَمِلْ هَذْرَه

قَالَ فَالْتَظَتِ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ مَقَالِهِ وَٱنْتَضَتِ ٱلْحُجَّ لِجِدَالِهِ وَقَالَتْ لَهُ وَيْلَكَ يَا مُوقَعَانُ يَا مَنْ هُوَ لَا طَعَامٌ وَلَا طِعَانٌ أَتَضِيقُوا بِٱلْوَلَدِ ذَرْعًا وَلِكُلِّ أُكُولَةٍ مَرْعًى لَقَدْ ضَلَّ فَهْمُكَ وَأَخْطَأَ سَهْمُكَ وَسَفِهَتْ نَفْسُكَ وَشَقِيَتْ بِكَ عِرْسُكَ فَقَالَ لَهَا ٱلْقَاضِي أَمَّا أَنْتِ لَوْ جَادَلْتِ





ٱلْخَنْسَاءَ لَانْثَنَتْ عَنْكِ خَرْسَاءَ وَأَمَّا هُوَ فَإِنْ كَانَ صَدَقَ فِي زَعْمِهِ وَدَعْوَى عُدْمِهِ فَلَهُ فِي هَمِّ قَبْقَبِهِ [بطنه] مَا يَشْغَلُ عَنْ ذَبْذَبِهِ [ذكره] فَأَطْرَقَتْ تَنْظُرُ أَزْوِرَارًا وَلَا تَرْجِعُ حِوَارًا [جوابا] حَتَّى قُلْنَا قَدْ رَاجَعَهَا ٱلْخَفَرُ [الحيا] أَوْ حَاقَ [احاط] بِهَا ٱلظَّفَرُ فَقَالَ لَهَا ٱلشَّيْخُ تَعْسًا لَكِ إِنْ زَخْرَفْتِ أَوْ كَتَمْتِ مَا عَرَفْتِ فَقَالَتْ وَيْحَكَ كَلِمَةُ تَشتم وَهَلْ بَعْدَ ٱلْمُنَافَرَةِ كَتْمٌ أَوْ بَقِيَ لَنَا عَلَى سِرٍّ خَتْمٌ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ صَدَقَ وَهَتَكَ صَوْنَهُ إِذْ نَطَقَ فَلَيْتَنَا لَاقَيْنَا ٱلْبُكْمَ وَلَمْ نَلْقَ ٱلْحَكَمَ ثُمَّ ٱلْتَفَعَتْ [التفعت] بِوِشَاحِهَا وَتَبَاكَتْ لِافْتِضَاحِهَا وَجَعَلَ ٱلْقَاضِي يَعْجَبُ مِنْ خَطْبِهِمَا وَيَتَعَجَّبُ وَيَلُومُ لَهُمَا ٱلدَّهْرَ وَيُؤَنِّبُ ثُمَّ أَحْضَرَ مِنَ ٱلْوَرِقِ أَلْفَيْنِ وَقَالَ أَرْضِيَا بِهِمَا ٱلْأَجْوَفَيْنِ [الفم والفرج] وَعَاصِيَا ٱلتَّنَازُعَ بَيْنَ ٱلْإِلْفَيْنِ فَشَكَرَاهُ عَلَى

خُبْزِ السَّرَاحِ وَانْطَلَقَا وَهُمَا كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ وَلَحِقَ الْقَاضِي بَعْدَ مَسْرَحِهِمَا
وَتَنَائِي شَبَحِهِمَا يُثْنِي عَلَى أَدَبِهِمَا وَيَقُولُ هَلْ مِنْ عَارِفٍ بِهِمَا فَقَالَ لَهُ عَيْنُ
أَعْوَانِهِ وَخَالِصَةُ خُلَصَائِهِ أَمَّا الشَّيْخُ فَالسَّرُوجِيُّ الْمَشْهُودُ بِفَضْلِهِ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ
خدعه
فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ وَأَمَّا تَحَاكُمُهُمَا فَمَكِيدَةٌ مِنْ فِعْلِهِ وَأُحْبُولَةٌ مِنْ حَبَائِلِ خَتْلِهِ
فَاحْفَظَ الْقَاضِي مَا سَمِعَ وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدِعَ ثُمَّ قَالَ لِلْوَاثِقِيِّ بِهِمَا قُمْ فَرُدَّهُمَا
ثُمَّ اقْصِدْهُمَا وَصِدْهُمَا فَنَهَضَ يَنْفُضُ مِذْوَدَيْهِ ثُمَّ عَادَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ
فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَظْهِرْنَا عَلَى مَا نَبَثْتَ وَلَا تُخْفِ مَا اسْتَخْبَثْتَ فَقَالَ مَا
زِلْتُ أَسْتَقْرِي الطُّرُقَ وَأَسْتَفْتِحُ الْغُلَقَ إِلَى أَنْ أَدْرَكْتُهُمَا مُصْحِرَيْنِ وَقَدْ
زَمَّا مَطِيَّ الْبَيْنِ فَرَغَّبْتُهُمَا فِي الْعَلَلِ وَكَفَلْتُ لَهُمَا بِنَيْلِ الْأَمَلِ فَأُشْرِبَ قَلْبُ
خالطه

الشيخ



يثنيا سعناه بعظ

الشَّيْخِ أَنْ يَشِيَ وَقَالَ الْغِرَارُ بِقُرَابٍ أَكْيَسُ وَقَالَتْ هِيَ بَلِ الْعَوْدُ أَحْمَدُ
بعرط
وَالْفَرُوقَةُ تَكْمُدُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ سَفَهَ رَأْيِهَا وَغَرَرَ اجْتِرَائِهَا أَمْسَكَ
زَلَازِلَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لَهَا

اتبعي
خُذْ دُونَكِ نُصْحِي فَاقْتَفِي سُبُلَهُ ... وَاغْنَيْ عَنِ التَّفْصِيلِ بِالْجُمْلَهْ
طِيرِي مَتَى نَفَّرْتِ مِنْ نَخْلَةٍ ... وَطَلِّقِيهَا بَتَّةً بَتْلَهْ
وَحَاذِرِي الْعَوْدَ إِلَيْهَا وَلَوْ ... سَبَّلَهَا نَاطُورُهَا الْأَبْلَهْ
فَخَيْرُ مَا لِلِّصِّ أَنْ لَا يُرَى ... فِي بُقْعَةٍ فِيهَا لَهُ عَمْلَهْ

ثُمَّ قَالَ لِي لَقَدْ عُنِّيتَ فِيمَا وُلِّيتَ فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ وَقُلْ لِمُرْسِلِكَ
إِنْ شِئْتَ

رُوَيْدَكَ

وبذلك لا تعقب جميلك بالأذى    فتضحى وشمل المال والحمد منصدع

ولا تغضبن من تزيد سائل    فما هو في صوغ اللسان بمبتدع

وإن يك قد ساءتك منه خديعة    فقبلك شيخ الأشعريين قد خدع

فقال القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه وأملح فنونه ثم إنه

أصحب رائده بردين وصرة من العين وقال له سر سير

من لا يرى الالتفات إلى أن ترى الشيخ والفتاة فقبل يدها

هذا الحباء وبين لها انخداعي للأدباء قال الراوي فلم أر

في الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن

جال وجاب

المقامة



# المقامة السادسة والأربعون وتعرف بالحلبية

حكى الحرث بن همام قال نزع بي إلى حلب شوق غلب وطلب

يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت

أهبة السير وخفقت نحوها خفوق الطير ولم أزل مذ حللت ربوعها

وأرتعت سربيعها أفاني الأبان فيما يشفي الغرام ويروي الأوام

إلى أن أقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد

وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو بأن أقصد حمص لأصطاف

ببقعتها وأسبر رقاعة أهل رقعتها فانبريت إليها انبراء النجم إذا

انقض للرجم فحين خيمت برسومها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي

شيخا

وأقبل غريره شيخٌ قد أقبل هريرُه وأدبر غريرُه وعنده عشرةُ صبيانٍ صنوانٍ وغيرُ

صنوانٍ فتطاوعت في قصدِه الحرص لأختبر به أُدباءَ أهلِ حمص فبشّ

بي حين وافيتُه وحيّا بأحسنَ مما حيّيتُه فجلستُ إليه لأبلوَ جنى نُطقِه

وألتنهَ كُنهَ حمقِه فما لبث أن أشار بعُصيّتِه إلى أكبرِ أُصيبيتِه وقال

أُصيبيته

له أنشدِ الأبياتَ العواطل واحذر أن تُماطل فجثا جثوةَ ليث

وأنشد من غير ريث

أعدد لحسادك حدّ السلاح ... وأورد الآمل وِرد السماح

وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسُمر الرماح

واسعَ لإدراك محلٍّ سما ... عمادُه لا لادّراع المراح

والله



والله ما السؤدد حسوُ الطلا ... ولا مرادُ الحمد رودٌ رداح

واهاً لحرٍّ صدرُه واسعٌ ... وهمُّه ما سرّ أهل الصلاح

مورده حلوٌ لسؤّاله ... وماله ما سألوه مُطاح

ما أسمع الآمل ردّاً ولا ... ماطله والمطل لؤمٌ صراح

ولا أطاع اللهو لمّا دعا ... ولا كسا راحاً له كأس راح

سوّده إصلاحه سرّه ... وردعه أهواءه والطماح

وحصّل المدح له علمه ... ما مهر العرس مهور الصحاح

فقال له أحسنتَ يا بُدير يا رأسَ الدير ثمّ قال لتلوِه المشتبه

بصنوِه أُدنُ يا نُويرة يا قمرَ الدويرة فدنا ولم يتباطا حتّى حلّ

منه

مِنْهُ مُتَعَدِّ الْمَعَاطِي فَقَالَ لَهُ أَجِلِ الْأَبْيَاتَ الْعَرَائِسَ وَإِنْ لَمْ

يَكُنْ نَفَائِسَ فَبَرَى وَقَطَّ ثُمَّ أَخْتَجَزَ اللَّوْحَ وَخَطَّ

فَتَنَتْنِي فَجَنَّنَتْنِي تَجَنِّي بِتَجَنٍّ يُفَتِّنُ غِبَّ تَجَنِّي
اسم امرأة — جعلتني مجنون — ينقسم بعد — ادعى عليه بذنب لم يفعله

شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغَيُّضَ جَفْنِي
سبتني — ناعم

غَشِيَتْنِي بِزِينَتَيْنِ فَشَفَّتْنِي بِزِيٍّ يَشِفُّ بَيْنَ تَثَنِّي
اصابتني — هزلتني — هيئة — ببرق

فَتَظَنَّيْتُ تَجْتَبِينِي فَتَجْزِينِي بِنَفْثٍ يَشْفِي تَخَيُّبَ ظَنِّي
ظننت — تختارني — بكلام

تَثَبَّتْ فِي غِشِّ جَيْبٍ بِتَزْيِينٍ خَبِيثٍ يَبْغِي تَشَفِّي ضِغْنِي
يطلب — يعني الواشي

فَنَزَتْ فِي تَجَنُّبِي فَثَنَتْنِي بِنَشِيجٍ يُشْجِي بِغَنٍّ فَغَنِّ
وثبت — تكون الجنب — بكاء بحزن — يحزن — اسلوب

قَالَ فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَا حَبَّرَهُ وَتَصَفَّحَ مَا زَبَرَهُ قَالَ لَهُ بُورِكَ فِيكَ مِنْ
زينه — كتبه

طَلَا



ولد الظبا

طَلًا كَمَا بُورِكَ فِي لَا وَلَا ثُمَّ هَتَفَ أُقْرُبْ يَا قُطْرُبْ فَاقْتَرَبَ

مِنْهُ فَتًى يَحْكِي نَجْمَ دُجْيَةٍ أَوْ تِمْثَالَ دُمْيَةٍ فَقَالَ لَهُ أَرْقُمِ الْأَبْيَاتَ الْأَخْيَافَ
شاب — ظلمة — الصورة من العاج — اكتب — الخيف وهو ان يكون احد عيني الفرس زرقا والاخرى سوداء

وَتَجَنَّبِ الْخِلَافَ فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَرَقَمَ

إِسْمَحْ فَبَثُّ السَّمَاحِ زَيْنٌ وَلَا تَخِبْ آمِلًا تَضَيَّفْ
راجيا — نزل

وَلَا تُجِزْ رَدَّ ذِي سُؤَالٍ فَنَنْ أَمْ فِي السُّؤَالِ خَفَّفْ
اي اساليب الكلام

وَلَا تَظُنَّ الدُّهُورَ تُبْقِي مَالَ ضَنِينٍ وَلَوْ تَقَشَّفْ
بخيل — بخل على نفسه بمطعم ومشرب

وَأُحْلُمْ فَحِلْمُ الْكِرَامِ يُغْضِي وَصَدْرُهُمْ فِي الْعَطَاءِ نَفْنَفْ
واسع

وَلَا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدَادٍ ثَبْتٍ وَلَا تَبْغِ مَا تَزَيَّفْ
صاحب محبة — ثابت — تطلب — تعيب

فَقَالَ لَهُ لَا شَلَّتْ يَدَاكَ وَلَا كَلَّتْ مُدَاكَ ثُمَّ نَادَى يَا غَشَمْشَمُ يَا عِطْرَ
سكينك — يا شجاع — اسم امراه

مَنْشَمْ

مَنْشَمَ فَلَبَّاهُ غُلَامٌ كَدُرَّةِ غَوَّاصٍ وَجُؤْذَرِ قَنَّاصٍ فَقَالَ لَهُ اكْتُبِ الْأَبْيَاتِ
صياد
ولد الظبا

الْمُتَآئِيمَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمَشَائِيمِ فَتَنَاوَلَ الْقَلَمَ الْمُثَقَّفَ وَكَتَبَ مِنْ
المبرى
المذكورين لهام مثيل

غَيْرِ أَنْ يَتَوَقَّفَ

زِينَتْ زَيْنَبُ بِقَدٍّ يَقُدُّ وَتَلَاهُ وَيْلَاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ
يقطع قامة ثدي تبعه التوجع يهدم

جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ نَاعِسٌ نَاعِشٌ بِحَدٍّ يَجِدُّ
جيشها عنقها فاتر رافع يقطع

فَارَقَتْنِي فَأَرَّقَتْنِي وَشَطَّتْ وَسَطَتْ ثُمَّ ثَمَّ وَجْدٌ وَجَدُّ
صالت سهرتني بعدت اظهر حزن بخت

قَدْرُهَا قَدْ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ وَاعْتَدَتْ وَاغْتَدَتْ بِخَدٍّ يَجُدُّ
حسن حيرت فاخرت ظلمت يشق

فَدَنَتْ فَدَيْتُ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ مُغْضَبًا مُغْضِيًا يَوَدُّ يُوَدُّ
يتمنى يحب

نَطَفِقَ الشَّيْخُ يَتَأَمَّلُ مَا سَطَّرَهُ وَيُقَلِّبُ فِيهِ نَظَرَهُ فَلَمَّا اسْتَحْسَنَ خَطَّهُ وَاسْتَصْحَ
شرع كتبه

ضبطه



ای ضعف

ضَبْطَهُ قَالَ لَهُ لَا شَلَّ عَشْرُكَ وَلَا اسْتَحْجَبَ نَشْرُكَ ثُمَّ أَهَابَ بِفَتًى فَتَّانٍ كَثِيرِ الْغَتَّةِ
هدم اصابعك العشر ريحك صاح

يَسْفِرُ عَنْ أَزْهَارِ بُسْتَانٍ فَقَالَ لَهُ أَنْشِدِ الْبَيْتَيْنِ الْمُطْرِفَيْنِ الْمُشْتَبِهَيْنِ
يكشف

الطَّرَفَيْنِ اللَّذَيْنِ أَسْكَتَا كُلَّ نَافِثٍ وَأَمِنَا أَنْ يُعَزَّزَا بِثَالِثٍ فَقَالَ لَهُ
قايل يوتى بهما

اسْمَعْ لَا وُقِرَ سَمْعُكَ وَلَا هُزِمَ جَمْعُكَ وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ تَلَبُّثٍ وَلَا
صم

تَرَيُّثٍ
تامل

شِيَمٌ سِمَةٌ تَحْسُنُ آثَارُهَا وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ بِسِمْسِمَهْ
علم كلامه معروف

وَالْمَكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ لِتَقْتَنِيَ السُّؤْدَدَ وَالْمَكْرُمَهْ
السياده والشرف

الغلول المغلغلة الرجل

فَقَالَ لَهُ أَجَدْتَ يَا زَغْلُولُ يَا أَبَا الْغُلُولِ ثُمَّ نَادَى أَوْضِحْ يَا يَاسِينُ
اى خفيفة الرجل اى ابا الخيانة

مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَوَاتِ السِّينِ فَنَهَضَ وَلَمْ يَتَأَنَّ وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَغَنَّ
قام يتمهل

نفس

نقس الدواة وصبغ الكف منبتة     شيناهما إن هما خطا وإن ذرسا
وهكذا السين في قشب وباسقة     والسلح والبخس واقسر واقتبس قبسا
وفي تقسست بالليل الكلام وفي     مسيطر وشموس واتخذ جرسا
وفي قريش وبرد قارس نخذ الـ     صواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له أحسنت يا نغيش يا صناجة الجيش ثم قال بن يا عنبسه وبين
الصادات الملتبسه فوثب وثبة شبل مغار وأنشد من غير عثار

بالصاد نكتب قد قبصت دراهما     بأناملي وأصخ لتسمع الخبر
وبصقت أبصق والصماخ وصبخة     والقص فهو الصدر واقتص الأثر
ونحصت مقلته وهذي فرصة     وقد أرعدت منه الفريصة للخور

وقصرت



وقصرت هندا أي حبست وقد دنا     فصح النصارى وهو عيد منتظر
وقرصته والخمر قارصة إذا     حذت اللسان وكل هذا مستطر

فقال له رعيا لك يا بني فلقد أقررت عيني ثم استنهض ذا جثة كالبندق
ونغشة كالشوذق وأمره أن يقف بالمرصاد ويسرد ما أجرى على السين
والصاد فنهض يسحب برديه ثم أنشد مشيرا بيديه

إن شئت بالسين فاكتب ما أبينه     وإن تشاقهو بالصادات يكتتب
مغس وفقس ومسطار ومملس     وسالغ وسراط الحق والسقب
والسامغان وسقر والسويق ومس     لاق وعن كل هذا تفصح الكتب

فقال له أحسنت يا حبقة يا عين بقة ثم نادى يا دغفل يا أبا زنفر

فلباه

فلباه فتى أحسن من بيضة في روضة فقال له ما عقد هجاء

الأفعال التي آخرها حرف اعتلال فقال له اسمع لا صم صداك ولا

سمعت عداك ثم أنشد وما استرشد

إذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه ... فألحق به تاء الخطاب ولا تقف

فإن تر قبل التاء ياء فكتبه ... بياء وإلا فهو يكتب بالألف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي ... تعداه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما أبداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم يا قعقاع يا باقعة

البقاع فأقبل فتى أحسن من نار القرى في عين ابن السرى فقال

له اصدع بتمييز الظا من الضاد لتصدع أكباد الأضداد فاهتز لقوله

واهتش



واهتش ثم أنشد بصوت أجش

أيها السائلي عن الضاد والظاء ... لكيلا تضله الألفاظ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمعها ... استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والإظلام ... والظلم والظبى واللحاظ

والعظا والظليم والظبي وال ... شيظم والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظم وال ... تقريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظى والنظير والظئر والجاحظ ... والناظرون والإيقاظ

والتشظي والظلف والعظم وال ... ظنبوب والظهر والشظا والشظاظ

والأظافير والمظفر وال ... محظور والحافظون والإحفاظ

وَالْحَظِرْبَاتُ وَالْمَظِنَّةُ وَالْـ ظِنَّةُ وَالْكَاظِمُونَ وَالْمُغْتَاظُ

وَالْوَظِيفَاتُ وَالْمُوَاظِبُ وَالْـ كِظَّةُ وَالْإِنْتِظَارُ وَالْأَلْظَاظُ

وَوَظِيفٌ وَظَالِعٌ وَعَظِيمٌ وَظَهِيرٌ وَالْفَظُّ وَالْإِغْلَاظُ

وَنَظِيفٌ وَالظَّرْفُ وَالظَّلَفُ الظَّـ ـاهِرُ ثُمَّ الْقَظِيعُ وَالْوُعَّاظُ

وَالظِّهَارَاتُ وَالظَّهَايِرُ وَالْـ ظُّهْرَانُ ثُمَّ الظِّرَانُ وَالْأَرْعَاظُ

وَعُكَاظٌ وَالْمَظُّ وَالظَّعْنُ وَالْـ حَنْظَلُ وَالْقَارِظَانِ وَالْأَوْشَاظُ

وَظِرَابُ الظِّرَانِ وَالشَّظَفُ الْـ بَاهِظُ وَالْجَعْظَرِيُّ وَالْجَوَّاظُ

وَالظَّرَابِينُ وَالْحَنَاظِبُ وَالْـ عُنْظُبُ ثُمَّ الظَّيَّانُ وَالْأَرْعَاظُ

وَالشَّنَاظِي وَالدَّلْظُ وَالظَّأْبُ وَالظُّبْظَابُ وَالْعُنْظُوَانُ وَالْجِنْعَاظُ

وَالتَّنَاظِيرُ



وَالتَّنَاظِيرُ وَالتَّعَاظُلُ وَالْـ عِظْلِمُ وَالْبَظْرُ بَعْدُ وَالْإِنْعَاظُ

هِيَ هَذِهِ سِوَى النَّوَادِرِ فَاحْـ فَظْهَا لِتَقْتَفُوا آثَارَ الْحُفَّاظِ

وَاقْضِ فِيمَا صَرَّفْتَ مِنْهَا كَمَا تَقْـ ضِيهِ فِي أَصْلِهِ كَقَيْظٍ وَقَاظُوا

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَحْسَنْتَ لَا فُضَّ فُوكَ وَلَا بَرَّ مَنْ يَجْفُوكَ فَوَاللّٰهِ إِنَّكَ

مَعَ الصِّبَى الْغَضِّ لَأَحْفَظُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَجْمَعُ مِنْ يَوْمِ الْعَرْضِ وَلَقَدْ

أَوْرَدْنَاكَ وَرُفْقَتَكَ زُلَالَ تَكْرِمَتِي وَسَقَيْتُكُمْ سُلَافَةَ كَرْمَتِي حَتَّى لَحِقْتُمْ بِالْعِلْيَةِ

وَتَحَلَّيْتُمْ مِنْ بَرَاعَةِ الْأَدَبِ أَحْسَنَ الْحِلْيَةِ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي

وَلَا تَكْفُرُونِ قَالَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَعَجِبْتُ لِمَا أَبْدَى مِنْ بَرَاعَةٍ مَقْرُونَةٍ

بِرَقَاعَةٍ وَأَوْضَحَ مِنْ حَذَاقَةٍ مَمْزُوجَةٍ بِحَمَاقَةٍ وَلَمْ يَزَلْ طَرْفِي يُصَعِّدُ فِيهِ

وَيُصَوِّبُ

ويصوّب ويُنقّر عنه ويُنقّب وهو كمن ينظر في ظلماء او يبري في يهماء فلما

استراث تنبّهي واستبان تدلّهي حملق اليّ وتبسّم وقال لم يبق من يتوسّم فبهت

نسخة البوكى الحمقى لفحوى كلامه فوجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه على تدثير بقعة النوكى

وتخيّر حرفة الحمقى وكانّ وجهه أُسِف رمادا او أُشرب سوادا الا انه انشد

وما تمادى

تخيّرت حمص وهذي الصناعة لارزق حظوة اهل الرقاعة

فما يصطفي الدهر غير الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعه

وما لأخي اللبّ من دهره سوى ما لعير ربيط بقاعه

حمار وحشي

ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة وانجح بضاعة وانجع شفاعة وافضل براعة

وربه



وربه ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر

امير ويرتب ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا

انه يخرق في امد يسير ويتسم بحمق شهير وينقلب بعقل صغير ولا

ينبيك مثل خبير فقلت له تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر

المتلاعب بالافهام المذلل له سبل الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه ومغترفا

من سيل واديه الى ان غالت الايام الغر ونابت الاحداث الغبر — اصابت — وبانت نسخة

ففارقته ولعيني العبر

## المقامة السابعة والاربعون وتعرف بالحجرية وبالحجامية

حكى الحرث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت

الى

إلى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لإحضاره وأرصدت

نفسي لانتظاره فأبطأ بعد ما انطلق حتى خلته قد أبق أو ركب طبقا عن

طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكلّ على مولاه فقلت له ويلك أبطأ فند

وصلود زند فزعم أن الشيخ أشغل من ذات النحيين وفي حرب كحرب حنين

فعفت المشي إلى حجام وحرت بين إقدام وإحجام ثم رأيت أن لا تعنيف على

من يأتي الكنيف فلما شهدت موسمه وشاهدت ميسمه رأيت شيخا هيئته

نظيفة وحركته خفيفة وعليه من النظارة أطواق ومن الزحام طباق

وبين يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له أراك

قد أبرزت لي راسك قبل أن تبرز قرطاسك وولّيتني قذالك ولم تقل لي ذا لك

ولست

ولست ممن يبيع نقدا بدين ولا يطلب أثرا بعد عين فإن أنت

سمحت بالعين حجمت في الأخدعين فإن كنت ترى الشح أولى

وخزن الفلس في النفس أحلى فاقرأ عبس وتولى واعزب عني وإلا :

فقال الفتى والذي حرم صوغ المين كما حرم صيد الحرمين إني

لأفلس من ابن يومين فثق بسيل تلعتي وأنظرني إلى سلعتي فقال الشيخ

ويحك إن مثل الموعود كغرس العود هو بين أن يدركه العطب أو

يدرك منه الرطب فما يدريني أيخلص من عودك جنى أم أحصل منه

على ضنى ثم ما الثقة بأنك حين تبعد ستفي بما تعد وقد صار

الغدر كالتحجيل في حلية هذا الجيل فأرحني بالله من التعذيب

واحل

وارحل إلى حيث يعوي الذئب فاستوى الغلام إليه وقد استولى الخجل عليه
(يعني الى محل لا احد فيه — قام — غلب)

وقال والله ما يخيس بالوعد غير الخسيس الوغد ولا يرد غدير الغدر.
(الاحمق الرذل والخادم بمؤنته)

إلا الوضيع القدر ولو عرفت من أنا لما أسمعتني الخنا لكنك جهلت
(المرتبة — العيب)

فقلت وحيث وجب أن تشجد بلت وما أقبح الغربة والإقلال وأحسن
(من البول — الفقر)

قول من قال

إن الغريب الطويل الذيل ممتهن — فكيف حال غريب ماله قوت
(حقير)

لكنه ما تشين الحر موجعة — فالمسك يسحق والكافور ملتوت
(يعيب كثرة المال)

وطالما أصلي الياقوت جمر غضى — ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
(اسم شجر)

فقال له الشيخ يا ويلة أبيك وعولة أهليك أأنت في موقف فخر تظهر
(بكا — اي اهلك)

وحسب

وحسب يشهر أم موقف جلد يكشط وقفا ينخرط وهبك كما ادعيت وسلم

أن لك البيت المحصل بذلك تجمع فذلك لا والله ولو أن أباك أناف على

عبد مناف أو خالك دان عبد المدان فلا تضرب في حديد بارد ولا تطلب

ما لست له بواجد وباه إذا باهيت بموجودك لا بجدودك وبمحصولك لا
(بمالك)

بأصولك وبصفاتك لا برفاتك وبأعلاقك لا بأعراقك ولا تطع الطمع
(جمع علق وهو الشيء النفيس بالكسر)

فيذلك ولا تتبع الهوى فيضلك ولله القائل لابنه

بني (معا) استقم فالعود تنمي عروقه — قويما ويغشاه إذا ما التوى التوي

ولا تطع الحرص المذل وكن فتى — إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوي

وعاص الهوى المردي فكم من محلق — إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوى

واسعف

وأسعد ذوي القربى فينتج أن يرى … عليّ من الى الحر اللباب انضوى ضوى

وحافظ على من لا يخون اذا نبا … زمانٌ ومن يرعى اذا ما النوى نوى

وإن تقتدر فاصفح فلا خير في امرئ … اذا أعلقت أظفاره بالشوى شوى

وإياك والشكوى فلم تر ذا نهى … شكا بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة يا للعجيبة والطرفة الغريبة أنف في السماء واست في
الماء ولفظ كالصهباء وفعل كالحصباء ثم أقبل على الشيخ بلسان سليط
وغيظ مستشيط وقال أف لك من صواغ باللسان رواغ عن الاحسان تأمر
بالبر وتعق عقوق الهر فإن يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك
فرماها الله بالكساد وإفساد الحساد حتى ترى أفرغ من حجام ساباط

واضيق



وأضيق يدًا من بنت خياط فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بثر الكف وتبيّغ غليان
الدم حتى تلجأ إلى حجام عظيم الاشتطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط
كثير المخاط والضراط قال فلما تبين الفتى أنه يشكو إلى غير مصمت ويراود بعالي
استفتاح باب مصمت أضرب عن رجع الكلام واحتفز للقيام وعلم الشيخ أنه
قد أدرك بما أسمع الغلام فجنح إلى سلمه وبذل أن يذعن لحكمه ولا
يبغي أجرا على حجمه فأبى الغلام الا المشي بدائه والهرب من لقائه وما
زالا في حجاج وسباب ولداد وجذاب إلى أن ضج الفتى من الشقاق وتلا في
ردنه سورة الانشقاق فأعول حينئذ لوفارة خسره وانعطاط عرضه
وطمره وأخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغيض من عبراته وهو

لا يصغي إلى اعتذاره، ولا يقصر عن استعباره، إلى أن قال له فداك عمك وعداك

ما يغمك أما تسأم الإعوال أما تعرف الاحتمال ألم تسمع بمن أقال

وأخذ بقول من قال

أخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه / من نار غيظك واصفح إن جنى جان

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به / والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جان

فقال له الغلام أما إنك لو ظهرت على عيشي المكدر لعذرت في دمعي المنهمر

ولكن هان على الأملس ما لاقى الدبر ثم كأنه نزع إلى الاستحياء فأقلع عن

البكاء وفاء إلى الإرعواء وقال للشيخ قد صرت إلى ما اشتهيت فارقع ما

أوهيت فقال هيهات شغلت شعابي جدواي فشم بارق سواي ثم إنه

نهض



نهض يستقري الصفوف ويستنجد الوقوف وينشد في ضمن ما يطوف

أقسم بالبيت الحرام الذي / تهوي إليه الزمر المحرمه

لو أن عندي قوت يوم لما / مست يدي المشراط والمجلمه

ولا ارتضت نفسي التي لم تزل / تسمو إلى المجد بهذي السمه

ولا اشتكى هذا الفتى غلظة / مني ولا شاكته مني حمه

لكن صروف الدهر غادرتني / كخابط في الليلة المظلمه

واضطرني الفقر إلى موقف / من دونه خوض اللظى المضرمه

فهل فتى تدركه رقة / علي أو تعطفه مرحمه

قال الحارث بن همام فكنت أول من أوى لبلواه ورق لشكواه فنفحته

بدرهمين

بدرهمين وقلت لا كان ولو كان ذا مين فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بها
اول / كذب / فرح / ثمر / استبشر

لغناه ولم تزل الدراهم تنهال عليه وتنثال لديه حتى آل ذا عيشة خضراء
تنصب / تجتمع عنده / رجع صاحب

وجيبة بجراء فازدهاه الفرح عند ذلك وهنا نفسه هنالك وقال
استخفه / ملانه / خرج

للغلام هذا ربع أنت بذره وحلب لك شطره فهلم لنقتسم ولا نختصم فتقاسماه
تعال / نصف

بينهما شق الأبلمة ونهضا متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ
قام / يعني المال بيني وبينك بالسوية

بالرواح قلت له قد تبوغ دمي ونقلت إليك قدمي فهل لك في أن تجمجني
هاج

وتكفكف ما دهمني فصوب طرفه في وصعد ثم ازدلف إلي وأنشد
تقدم

كيف رأيت خدعتي وختلي ... وما جرى بيني وبين سخلي
معا

حتى انثنيت فائزا بالخصل ... أرعى رياض الخصب بعد المحل لعيط
انصرفت / الغلبه / مثل العشب





بالله يا لجة قلبي قل لي ... هل أبصرت عيناك قط مثلي
فيما سبق

يفتح بالرقية كل قفل ... ويسبي بالسحر كل عقل
يسكب

ويمزج الجد بماء الهزل ... إن يكن الاسكندري قبلي

فالطل قد يبدو أمام الوبل ... والفضل للوابل لا للطل

قال فنبهتني أرجوزته عليه وأرتني أنه شيخنا المشار إليه فقرعته على

الابتذال والالتحاق بالأرذال فأعرض عما سمع ولم يبل بما قرع وقال
يهتم

كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع ثم فاصاني مفاصاة المهان وانطلق هو وابنه

كفرسي رهان

# قال الشيخ بن قاسم رحمة الله عليه

قد اودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلاً من امثال العرب وها انا افسر منها
ما اخاله يلتبس على من يقتبس اما قوله بط فند فهو مولى عايشة بنت سعد ابن
ابى وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها ناراً فقصد مصر واقام بها سنة
ثم جابها بعد السنة يشتد ومعه جمر فتبدد منه فقال تعست العجلة واما
ذات النحيين فهى امراة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا
سمن فاستخلا بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح احدهما وذاقه
ودفعه اليها فاخذته باحدى يديها ثم فتح الاخر وذاقه ودفعه اليها :
فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهى لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين
وشحها على السمن فلما قام عنها قالت له لا هناك فضرب بها المثل لمن شغل وهى
فى هذا المثل مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال التى على افعل تاتى من فعل الفاعل
واما قوله انف فى السما واست فى الما هذا المثل لمن يتكبر مقالاً ويصغر فعالاً واما
قوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاماً ملازماً ساباط المداين يحجم الجندى بدانق
نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد فكان يحجم امه عند تمادى عطلته
فيحجمها لئلا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت واما قوله تشكو الى
غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يبالى باستمرار شكايته
لان المشكا لا يصمت ويمسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملاً له
انك لا تشكو الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ونحو



ونحو هذا المثل هان على الاملس مالاقى الدبر واما قوله شغلت شعابى جدواى فالمراد
به انه ليس يفضل عنى ما اصرفه الى غيرى والشعاب النواحي واحدتها شعب وقوله
كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع ان
تصيب الحجارة القدم فتوهنها واما البعير الوقع فهو الذى تكثر فيه اثار الدبر فى ظهره

# المقامة الثامنة والاربعون وتعرف بالحرامية

روى الحرث بن همام عن ابي زيد السروجي قال مازلت مذ رحلت عنسي
وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى اعيان البصرة حنين المظلوم الى
النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية واصحاب الرواية من خصائص معالمها
وعلمائها وماثر مشاهدها وشهدائها واسأل الله تعالى ان يوطئني ثراها
لافوز بمرآها وان يوطيني قراها فاقترى قراها فلما احلنيها الحظ وسرح
لي فيها اللحظ

رايت

رأيتُ بها ما يملأُ العينَ قرّةً ... ويُسلي عن الأوطانِ كلَّ غريبِ

فجلستُ في بعضِ الأيامِ حينَ نصلَ خضابُ الظلامِ وهتفَ أبو المنذرِ بالنوّامِ لأخطوَ في خططِها وأقفوَ الوطرَ من توسّطِها فأدّاني الاختراقُ في مسالكِها والانصلاتُ في سككِها إلى محلّةٍ موسومةٍ بالاحترامِ منسوبةٍ إلى بني حرامٍ ذاتِ مساجدَ مشهودةٍ وحياضٍ مورودةٍ ومبانٍ وثيقةٍ ومغانٍ أنيقةٍ وخصائصَ أثيرةٍ ومزايا كثيرةٍ

بها ما شئتَ من دينٍ ودنيا ... وجيرانٍ تنافوا في المعاني

فمشغوفٌ بآياتِ المثاني ... ومفتونٌ برنّاتِ المثاني

ومضطلعٌ بتلخيصِ المعاني ... ومطّلعٌ إلى تخليصِ عاني

وكم



وكم من قارئٍ فيها وقارٍ ... أضرَّ بالجفونِ وبالجفانِ

وكم من معلمٍ للعلمِ فيها ... ونادٍ بالندى حلوِ المجاني

ومغنًى ما تزالُ تغنُّ فيه ... أغاريدُ الغواني والأغاني

فصلْ إن شئتَ فيها من يصلّي ... وإمّا شئتَ فادنُ من الدِّنانِ

ودونكَ صحبةَ الأكياسِ فيها ... أو الكاساتِ منطلقَ العنانِ

قالَ فبينما أنا أنفضُ طرقَها وأستشفُّ رونقَها إذ لمحتُ عندَ دلوكِ براحِ وإظلالِ إقبالِ الرواحِ مسجدًا مشتهرًا بظرائفِه مزدهرًا بطوائفِه وقد أجرى أهلُه ذكرَ حروفِ البدلِ وجروا في حلبةِ الجدلِ فعجتُ نحوَهم لأستطرفَ نحوَهم لا لأقتبسَ نحوَهم فما كانَ إلّا كقبسةِ العجلانِ حتّى ارتفعتِ الأصواتُ بالأذانِ ثمَّ ردفَ

التأذين

اللتاذين بروز الإمام فأغمدت ظبى الكلام وحلت الحبا للقيام وشغلنا بالقنوت

عن استمداد القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي الفرض وكاد الجمع

ينفض انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة له مع السمت الحسن زلاقة

اللسن وفصاحة الحسن فقال يا جيرتي الذين اصطفيتهم على أغصان شجرتي

وجعلت خطتهم دار هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي وأعددتهم لمحضري

وغيبتي أما تعلمون أن لبوس الصدق أبهى الملابس الفاخرة وأن

فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وأن الدين إمحاض النصيحة والإرشاد

عنوان العقيدة الصحيحة وأن المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح

قمن وأن أخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك

من



من صدقك لا من صدّقك فقال له الحاضرون أيها الخل الودود والخدن

المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح خطابك الموجز وما الذي

تبغيه منا لننجز ولو أعجز فوالذي حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة أحبتك

ما نألوك نصحا ولا ندخر عنك نضحا قال لهم جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا

فإنكم ممن لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم تلبيس ولا يخيب فيهم مظنون

ولا يطوى دونهم مكنون وسأبثكم ما حل في صدري وأستفتيكم فيما عيل له

صبري اعلموا أني كنت عند صلود الزند وصدود الجد أخلصت مع الله تعالى

نية العقد وأعطيته صفقة العهد على أن لا أشباه مداما ولا أعاقر ندامى

ولا أحتسي قهوة ولا أكتسي نشوة فسولت لي النفس المضلة والشهوة المذلة

أن

أن نازلت الأبطال وعاطيت الأرطال وخلعت الوقار وارتضعت العقار واستطبت

مطا الكميت وتناسيت التوبة كالميت ثم لم أقنع بما تكسبه المرة في طاعة أبي مرة حتى

عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة الغراء وها أنا بادي

الكآبة لرفض الإنابة باكي الندامة لوصل المدامة شديد الإشفاق من نقض

الميثاق معترف بالإسراف في غب السلاف

فيا قوم هل كفارة تعرفونها ... تباعد عن ذنبي وتدني إلى ربي

قال أبو زيد فلما حل أنشوطة نفثته وقضى الوطر من شكاة بثه ناجتني نفسي

يا أبا زيد هذه فرصة صيد فتشمر عن يد وأيد فانصلت من مجثم انتهاز الشهم

وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت

ايها



أيها الأروع الذي ... فاق مجداً وسؤددا

والذي يبتغي التقى ... ليُنجيه غدا

إن عندي علاج ما ... بت منه مسهّدا

فاستمعها عجيبة ... غادرتني ملدّدا

أنا من ساكني سرو ... ج ذوي الدين والهدى

كنت ذا ثروة بها ... ومطاعا مسوّدا

مربعي مألف الضيو ... ف ومالي لمن سدا

أشتري الحمد باللهى ... وأقي العرض بالجدا

لا أبالي بمنفس ... طاح في البذل والندى

أوقد النار بالبقا ع إذا الكبش أخمدا

ويوافي المؤملون ملاذا ومقصدا

لم يشم بارقي صد وأنى يشتكي الصدا

لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا

طالما ساعد الزما ن فأصبحت مسعدا

فقضى الله أن يغير ما كان عوّدا

بوأ الروم أرضنا بعد ضغن تولدا
انزل

فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا

وهو كلما استشر بها لي وما بدا

قطوحت



قطوحت في البلا د طريدا مشردا

أجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدى

وترى بي خصاصة أتمنى لها الردى

والبلاء الذي به عمل أنثى تبددا

اشتهاء ابنتي التي أسروها لتفتدى

فاستبن محنتي ومد إلى نصرتي يدا

وأجرني من الزما ن فقد جار واعتدى

وأعني على مكان ابـ نتي من يد العدا

فبكا تمحى الما رثم عن عودا

وبه

وبه تقبل الإنا — بة ممن تزهدا

وهي كفارة لمن — زاغ من بعد ما اهتدى

ولئن قمت منشدا — فلقد قمت مرشدا

فاقبل النصح والهدا — ية واشكر لمن هدى

وانتهِ الآن بالذي — ينبغي لتحمدا

قال أبو زيد فلما أتممت هذيني وأوهم المثنول صدق كلمتي أغرى القرم إلى
كثر كلامي
الكرم بمواساتي ورغبه الكلف بحمل الكلف في مقاساتي فرضخ لي على الحافرة
ونضح لي بالعدة الوافرة فانقلبت إلى وكري فرحا بنجح مكري وقد حصلت
بنج
من صوغ المكيدة على سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة إلى لوك

العصيدة



العصيدة قال الحارث بن همام فقلت له سبحان من أبدعك فما أعظم خدعك

فاستغرب في الضحك ثم أنشد غير مرتبك

عش بالخداع فأنت في — دهر بنوه كأسد بيشه

وأدر قناة المكر حتى — تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فإن تعذ — ر صيدها فاقنع بريشه

واجن الثمار فإن تفتك — فرض نفسك بالحشيشه

وأرح فؤادك إن نبا — دهر من الفكر المطيشه

فتغاير الأيام يؤ — ذن باستحالة كل عيشه

## المقامة التاسعة والاربعون وتعرف بالساسانية ٤٩

حكى الحرث بن همام قال بلغني أن أبا زيد حين ناهز القبضة وابتز قيد
الهرم النهضة أحضر ابنه بعدما استجاش ذهنه وقال له يا بني إنه قد دنا
ارتحالي من الفناء واكتحالي بمرود الفناء وأنت بحمد الله ولي عهدي وكبش
الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق
الحصى ولكن قد ندب إلى الإذكار وجعل صقيلا للأفكار وإني أوصيك بما
لم يوص به شيث الأنباط ولا يعقوب الأسباط فاحفظ وصيتي وجانب
معصيتي واحذ مثالي واقف أمثالي فإنك إن استنصحت بنصحي واستصبحت
بصبحي طاب معاشك وطال انتعاشك وأمرع خانك وارتفع دخانك وإن
تناسيت سورتي ونبذت شورتي قل رماد أثافيك وزهد أهلك ورهطك فيك





يا بني إني جربت حقائق الأمور وبلوت تصاريف الدهور فرأيت المرء
بنشبه لا بحسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت أن المعايش
إمارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الأربع لأنظر أيتها أوفق وأنفع
فما أحمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها عيشة أما فرص الولايات وخلس
الإمارات فكأضغاث الأحلام والفيء المنتقل مع الظلام وحسبك بها غصة مرارة
الفطام وأما بضائع أولي التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما
أشبهها بالطيور الطيارات وأما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة
للأعراض وقيود عائقة عن الارتكاض وقل ما خلا ربها من إذلال أو رزق
روح بال وأما حرف أولي الصناعات فغير فاضلة عن الأقوات ولا نافقة

في جميع الأوقات ومعظمها معصوب بشبيبة الحياة ولم أر ما هو بارد المغنم
لذيذ المطعم صافي المشرب وافي المكسب إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها
ونوع أجناسها وأضرم في الخافقين نارها وأوضح لبني غبراء منارها فتهدت
وقايعها معلما وأحرزت سيماها ميسما إذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل
الذي لا يغور والمصباح الذي يعشو إليه الجمهور ويستصبح به العمي والعور وكان
أهلها أعز قبيل وأسعد جيل لا يرهقهم مس حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا
يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق ورعد
ولا يحفلون بمن قام وقعد أنديتهم منزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم
معجلة وأوقاتهم غر محجلة أينما سقطوا لقطوا حيثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون

اوطانا

أوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عما تغدو خماصا وتروح بطانا فقال
له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما نطقت ولكنك رتقت وما فتقت فبين
لي كيف أقتطف ومن أين تؤكل الكتف فقال يا بني إن الارتكاض بابها والنشاط
جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن أجول من قطرب وأسرى من
جندب وأنشط من ظبي مقمر وأبسط من ذئب متنمر وأقدح زندك بجدك
وأقرع باب رزقك بسعيك وجب كل فج وخض كل لج وانتجع كل روض وأدل
دلوك إلى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد كان مكتوبا على
عصا شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال نال وإياك والكسل فإنه عنوان
النحوس ولبوس ذوي البؤس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة

وشنشنة الوكلة الثكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ الراحة
من استوطأ الراحة وعليك بالإقدام ولو على الضرغام فإن جرأة الجنان
تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما أن
الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطأة للعمل ومخيبة للأمل ولهذا قيل في
المثل من جسر أيسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور أبي زاجر وجرأة
أبي الحرث وحزامة أبي قرة وختل أبي جعدة وحرص أبي عقبة ونشاط أبي
وثاب ومكر أبي الحصين وصبر أبي أيوب وتلطف أبي غزوان وتلون
أبي براقش واخلب بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل
الجلب وامر الضرع قبل الحلب وسائل الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك قبل

المضطجع



المضطجع واشحذ بصيرتك للعيافة وأنعم نظرك في القيافة فإن من صدق
توسمه طال تبسمه ومن أخطأت فراسته أبطأت فريسته ومن يلحني خفيف
الكف قليل الدل راغبا عن العل فاربأ عن الويل بالطل وعظم وقع الحقير
واشكر على النقير ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس
من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وإذا خيرت
بين ذرة منقودة ودرة موعودة فمل إلى النقد وفضل اليوم على الغد
فإن للتأخير آفات وللعزائم بدوات وللعدات معقبات وبينها وبين الإنجاز
عقبات وأي عقبات وعليك بصبر أولي العزم وترفق ذوي الحزم وجانب
حرق المتغيظ وتخلق بالخلق السبط وقيد الدرهم بالربط وشمر البذل

بالقبض ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ومتى
نبا بك بلد أو نابك فيه كمد فبت منه الملك وانزح عنه جملك فخير البلاد
ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا تكرهن النقلة فإن أعلام شرعتنا وأشياخ
عشيرتنا أجمعوا على أن الحركة بركة والطراوة سفتجة وزروا على من زعم أن
الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي تعلة من اقتنع بالرزيلة ورضي
بالحشف وسوء الكيلة وإذا أزمعت الاغتراب وأعددت له العصا والجراب
فتخير الرفيق المسعد من قبل أن تصعد فإن الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق

خذها إليك وصية لم يوصها قبلي أحد





غراء حاوية حلا صاف المعاني والزبد

نقحتها تنقيح من محض النصيحة واجتهد

فاعمل بما مثلته عمل اللبيب أخي الرشد

حتى يقول الناس ذا الشبل من ذاك الأسد

ثم قال له يا بني قد أوصيت واستقصيت فإن اقتديت فواها لك وإن
اعتديت فآها منك والله خليفتي عليك وأرجو أن لا يخلف ظني فيك فقال
له ابنه يا أبتي لا وضع عرشك ولا رفع نعشك فلقد قلت سددا وعلمت أبت
رشدا وبنيت لي سوددا ونحلت ما لم ينحل والد ولدا ولئن أمهلت بعدك
ولا ذقت فقدك فلأتأدبن بآدابك الصالحة ولأقتدين بآثارك الواضحة

حتى تقال ما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة قال فهز أبو زيد لجوابه

وابتسم وقال من أشبه أباه فما ظلم قال الحرث بن همام فأخبرت أن بني

ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان فضلوها على وصايا لقمن وحفظوها

كما تحفظ أم القرآن حتى إنهم ليرونها إلى الآن أولى ما لقنوه الصبيان

وأنفع لهم من نحلة العقيان

## المقامة الخمسون وتعرف بالبصرية

حكى الحرث بن همام قال أشعرت في بعض الأيام همّا برّح بي استعاره ولاح علي

شعاره وكنت سمعت أن غشيان مجالس الذكر يسرّي غواشي الفكر فلم أر لإطفاء

يكشف الخطية

ما بي من الجمرة إلا قصد الجامع بالبصرة وكان إذ ذاك مأهول المسانيد مشفوه

الموارد



الموارد يجتنى من رياضه أزاهير الكلام ويسمع في أرجائه صرير الأقلام

جوانبه

فانطلقت إليه غير وان ولا لاو على شان فلما وطئت حصاه واستشرفت

ضعيف مايل ابر

أقصاه رأيت ذا أطمار بالية فوق صخرة عالية قد عصبت به

عصب لا يحصى عددهم ولا ينادى وليدهم فأممت قصده وتوردت

ورده ورجوت أن أجد شفائي عنده ولم أزل أتنقل في المراكز وأتخطى

اللاكز والواكز إلى أن جلست تجاهه وحيث أمنت اشتباهه فإذا هو

الضارب الناخز قباله

شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فسرى بمرآه همي وانفض

كتيبة غمي وحين رآني وبصر بمكاني قال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم

وقوى تقاكم فما أضوع ريّاكم وأفضل مزاياكم بلدكم أوفى البلاد طهرة وأزكاها

فطرة

فِطْرَةً وَأَفْسَحُهَا رُقْعَةً وَأَمْرَعُهَا نُجْعَةً وَأَقْوَمُهَا قِبْلَةً وَأَوْسَعُهَا دِجْلَةً

وَأَكْثَرُهَا نَهْرًا وَنَخْلَةً وَأَحْسَنُهَا تَفْصِيلًا وَجُمْلَةً دِهْلِيزُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَقُبَالَةُ

الْبَابِ وَالْمَقَامِ وَأَحَدُ جَنَاحَيِ الدُّنْيَا وَالْمِصْرُ الْمُؤَسَّسُ عَلَى التَّقْوَى لَمْ يَتَدَنَّسْ بِبُيُوتِ

المنير تشعيب

النِّيرَانِ وَلَا طِيفَ فِيهِ بِالْأَوْثَانِ وَلَا سُجِدَ عَلَى أَدِيمِهِ لِغَيْرِ الرَّحْمَنِ ذُو الْمَشَاهِدِ

خيال الاصنام جلده

الْمَشْهُودَةِ وَالْمَسَاجِدِ الْمَقْصُودَةِ وَالْمَعَالِمِ الْمَشْهُورَةِ وَالْمَقَابِرِ الْمَزُورَةِ وَالْآثَارِ

الجباك الاخيار

المجوده

الْمَحْمُودَةِ وَالْخِطَطِ الْمَحْدُودَةِ بِهِ تَلْتَقِي الْفُلْكُ وَالرِّكَابُ وَالْحِيتَانُ وَالضِّبَابُ وَالْحَادِي

الطرق

وَالْمَلَّاحُ وَالْقَانِصُ وَالْفَلَّاحُ وَالنَّاشِبُ وَالرَّامِحُ وَالسَّارِحُ وَالسَّابِحُ وَلَهُ آيَةُ الْمَدِّ

علامة

الْفَائِضِ وَالْجَزْرِ الْغَائِضِ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمِمَّنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي خَصَائِصِهِمُ اثْنَانِ وَلَا

يُنْكِرُهَا ذُو شَنَآنٍ هُمْ أَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِسُلْطَانٍ وَأَشْكَرُهُمْ لِإِحْسَانٍ وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ



الْخَلِيقَةِ وَأَخْشَنُهُمْ طَرِيقَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ وَعَالِمُكُمْ عَلَّامَةُ كُلِّ زَمَانٍ وَالْحُجَّةُ

فِي كُلِّ أَوَانٍ وَمِنْكُمْ مَنِ اسْتَنْبَطَ عِلْمَ النَّحْوِ وَوَضَعَهُ وَالَّذِي ابْتَدَعَ مِيزَانَ

الشِّعْرِ وَاخْتَرَعَهُ وَمَا مِنْ فَخْرٍ إِلَّا وَلَكُمْ فِيهِ الْيَدُ الطُّولَى وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَنْتُمْ

بِهِ أَحَقُّ وَأَوْلَى ثُمَّ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِينَ وَأَحْسَنُهُمْ فِي النُّسُكِ قَوَانِينَ

وَبِكُمُ اقْتُدِيَ فِي التَّعْرِيفِ وَعُرِفَ التَّسْحِيرُ فِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ وَلَكُمْ إِذَا

قُرِّبَتِ الْمَضَاجِعُ وَهَجَعَ الْهَاجِعُ تَذْكَارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ وَيُؤْنِسُ الْقَائِمَ وَمَا

ابْتَسَمَ ثَغْرُ فَجْرٍ وَلَا نَزَعَ نُورُهُ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَلِتَأْذِينِكُمْ بِالْأَسْحَارِ

دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرِّيحِ فِي الْبِحَارِ وَبِهَذَا صَدَعَ عَنْكُمُ النَّقْلُ وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَبْلُ وَبَيَّنَ أَنَّ دَوِيَّكُمْ بِالْأَسْحَارِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فِي

القفار تشرفا لكم ببشارة المصطفى ووها لمصركم وإن كان قد عفى ولم يبق
وفرق
منه إلا غنى ثم إنه خزن لسانه وختم بيانه حتى جرح بالأبصار وفرق
بالإقصار فتنفس تنفس من قيد لقود أو ضبثت به براثن أسد ثم قال
أما أنتم يا أهل البصرة فما منكم إلا العلم المعروف ومن له المعرفة والمعروف وأما
أنا فمن عرفني فأنا ذاك وشر المعارف من أذاك ومن لم يثبت عرفتي فسأصدقه
صفتي أنا الذي أنجد وأتهم وأيمن وأشأم وأصحر وأبحر وأدلج وأسحر
نشأت بسروج وربيت على السروج ثم ولجت المضايق وفتحت المغالق
وشهدت المعارك وألنت العرايك وأقتدت الشوامس وأرغمت المعاطس
وأذبت الجوامد وأزمعت الجلامد سلوا عني المشارق والمغارب والمناسم

والغوارب

والغوارب والمحافل والجحافل والقبائل والقنابل واستوضحوني من نقلة الأخبار
ورواة الأسمار وحداة الركبان وحذاق الكهان لتعلموا كم فج سلكت
وحجاب هتكت ومهلكة اقتحمت وملحمة ألحمت وكم ألباب خدعت وبدع
ابتدعت وفرص اختلست وأسد افترست وكم محلق غادرته لقى وكامن استخرجته
بالرقى وحجر سخرته حتى انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولكن فرط ما
فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب قشيب فأما الآن فقد
استشن الأديم وتأود القويم واستنار الليل البهيم فليس إلا الندم إن نفع
وترقيع الخرق الذي قد اتسع وكنت رويت في الآثار المسندة والأخبار المعتمدة
أن لكم من الله في كل يوم نظرة وأن سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم

الدعا

الدعاء الصالح الجيد فقصدتكم أنضي الرواحل وأطوي المراحل حتى

ممت هذا المقام فيكم ولا منّ لي عليكم إذ ما سعيت إلا في حاجتي ولا تعبت

إلا لراحتي ولست أبغي أعطيتكم بل أستدعي أدعيتكم ولا أسألكم أموالكم بل

أستنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى بتوفيقي للمتاب والإعداد للمآب فإنه رفيع

الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو

عن السيئات ثم أنشد

أستغفر الله من ذنوب ... أفرطت فيهن واعتديت

كم خضت بحر الضلال جهلا ... وزغت في الغي واغتديت

وكم أطعت الهوى اغترارا ... واختلت واغتلت وافتريت

وكم



وكم خلعت العذار ركضا ... إلى المعاصي وما ونيت

وكم تناهيت في التخطي ... إلى الخطايا وما انتهيت

فليتني كنت قبل هذا ... نسيا ولم أجن ما جنيت

فالموت للمجرمين خير ... من المساعي التي سعيت

يا رب عفوا فأنت أهل ... للعفو عني وإن عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب وجهه في

السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح الله أكبر بانت

أمارة الاستجابة وانجابت غشاوة الاسترابة فجزيتم يا أهل البصرة جزاء

من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم إلا من سر لسروره ورضخ

له بميسوره فقبل عذرهم وأقبل يصرف في شكرهم ثم انحدر من
الصخرة يوم شاطئ البصرة واعتقبته إلى حيث تخالينا وأمنا التجسس
والتحسس علينا فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة فما يكف
في التوبة فقال أقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيات إن شأني لعجاب
وإن دعاء قومك لمجاب فقلت زدني إيضاحا زادك الله صلاحا
فقال وأبيك لقد قمت فيهم مقام المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب
الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم إليه وويل لمن باتوا يدعون عليه ثم ودعني
وانطلق وأودعني القلق فلم أزل أعاني لأجله الفكر وأستشف إلى
خبره ما ذكر وكلما استنشيت خبره من الركبان وجوابة البلدان كنت

كمن



كمن حاور عجماء أو نادى صخرة صماء إلى أن لقيت بعد تراخي الأمد وتراقي
الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل من مغربة خبر فقالوا
إن عندنا لخبرا أغرب من العنقاء وأعجب من نظر الزرقاء فسألتهم
إيضاح ما قالوا وأن يكيلوا لي مما اكتالوا فحكوا أنهم ألموا بسروج بعد
أن فارقها العلوج فرأوا أبا زيدها المعروف قد لبس الصوف وأم
(الروم)
الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف فقلت أتعنون ذا المقامات فقالوا
إنه الآن ذو الكرامات فحفزني إليه النزاع ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت
(الاشتياق — ساقني — الاشتياق)
رحلة المجد وسرت نحوه سير المجد حتى حللت بمسجده وقرارة متعبده
(رحيل — المسرع — نزلت — محل)
فإذا به قد نبذ صحبة أصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو عباءة مخلولة
(طرح)

وشملة

وَشَمْلَهُمْ مَوْصُولَةٍ فَهَيْبَتُهُ مَهَابَةُ مَنْ وَلَجَ عَلَى الْأَسَوْدِ وَالْفَيْنَةُ مِمَّنْ سِيمَاهُمْ
أي مخططه شرح موصوله — خفية خوف دخل — وجدية علامتهم

فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سُبْحَتِهِ حَيَّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ مِنْ
سلّم عليّ

غَيْرِ أَنْ نَغَمَ بِحَدِيثٍ وَلَا اسْتَخْبَرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَوْرَادِهِ
صوت

وَتَرَكَنِي أَعْجَبُ مِنِ اجْتِهَادِهِ وَأَغْبِطُ مَنْ يَهْدِي اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَمْ يَزَلْ فِي
احمد

قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ وَإِخْبَاتٍ وَخُضُوعٍ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ إِقَامَةَ الْخَمْسِ
المفروض الخمس — غاية الخضوع

الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء

وَصَارَ الْيَوْمُ أَمْسِ فَحِينَئِذٍ انْكَفَأَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَشْرَكَنِي فِي قُرْصِهِ وَزَيْتِهِ ثُمَّ نَهَضَ
اي ذهب النهار — مال — جعل لي شيئا — قام

إِلَى مُصَلَّاهُ وَتَخَلَّى بِمُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ حَتَّى إِذَا الْتَمَعَ الْفَجْرُ وَحَقَّ لِلْمُتَهَجِّدِ الْأَجْرُ
محادثه — لاح — وجب

عَقَّبَ تَهَجُّدَهُ بِالتَّسْبِيحِ ثُمَّ اضْطَجَعَ ضِجْعَةَ الْمُسْتَرِيحِ وَجَعَلَ يُرَجِّعُ بِصَوْتٍ
اتبع — نام — نومة — طفق — يردد بصوت

فَصِيحٍ

خلّ



خَلِّ ادِّكَارَ الْأَرْبُعِ وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبَعِ وَالظَّاعِنِ الْمُوَدِّعِ
اترك تذكار المنازل — المنزل المكون — الراحل

وَعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ
تجاوز — اترك

وَانْدُبْ زَمَانًا سَلَفَا سَوَّدْتَ فِيهِ الصُّحُفَا وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا
مجتنبا

عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِعِ

كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا مَآثِمًا أَبْدَعْتَهَا لِشَهْوَةٍ أَطَعْتَهَا
فعلت فيها — اخترعتها

فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ

وَكَمْ خُطًا حَثَثْتَهَا فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثْتَهَا وَتَوْبَةٍ نَكَثْتَهَا
اسرعت فيها — نقضتها

لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ

وَكَمْ تَجَرَّأْتَ عَلَى رَبِّ السَّمٰوَاتِ الْعُلَى وَلَمْ تُرَاقِبْهُ وَلَا
تجاسرت — تخافه

صدفت فيما تدّعي

وكم غمطت برّه　　وكم أمنت مكره　　وكم نبذت أمره

نبذ الحذا المرقّع

وكم ركضت في اللعب　　وفهت عمدا بالكذب　　ولم تراع ما يجب

من عهده المتّبع

فالبس شعار الندم　　واسكب شآبيب الدم　　قبل زوال القدم

وقبل سوء المصرع

واخضع خضوع المعترف　　ولذ ملاذ المقترف　　واعص هواك وانحرف

عنه انحراف المقلع



إلام تسهو وتني　　ومعظم العمر فني　　فيما يضر المقتني

ولست بالمرتدع

أما ترى الشيب وخط　　وخط في الرأس خطط　　ومن يلح وخط الشمط

بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي　　قبل ارتياد المخلص　　وطاوعي وأخلصي

واستمعي النصح وعي

واعتبري بمن مضى　　من القرون وانقضى　　واخشي مفاجاة القضا

وحاذري أن تخدعي

وانتهجي سبل الهدى　　وادّكري وشك الردى　　وأنّ مثواك غدا ...

فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعِ

أَهَا لَهُ بَيْتَ الْبِلَى    وَالْمَنْزِلَ الْقَفْرَ الْخَلَا    وَمَوْرِدَ السَّفْرِ الْأُوَلِ

وَاللَّاحِقِ الْمُتَّبِعِ

بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُوْدِعَه    قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتَوْدَعَه    بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَه

قِيدَ ثَلَاثِ أَذْرُعِ

لَا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّهُ    دَاهِيَةٌ أَوْ أَبْلَهُ    أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ

مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ

وَبَعْدَهُ الْعَرْضُ الَّذِي    يَحْوِي الْحَيِيَّ وَالْبَذِي    وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَذِي

وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِي

فَيَا

فَيَا مَفَازَ الْمُتَّقِي    وَرِبْحَ عَبْدٍ قَدْ وُقِي    سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوبِقِ

وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ

وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى    وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى    وَشَبَّ نِيرَانَ الْوَغَى

لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعِ

يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَّكَلْ    قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلْ    لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلْ

فِي عُمْرِيَ الْمُضَيَّعِ

فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمْ    وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمْ    فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمْ

وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

قَالَ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ وَيَصِلُهَا بِزَفِيرٍ وَشَهِيقٍ حَتَّى

بَكَيْتُ لِبُكَاءِ عَيْنَيْهِ كَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَبْكِي عَلَيْهِ ثُمَّ بَرَزَ إِلَى مَسْجِدِهِ .
بِوُضُوءِ تَهَجُّدِهِ فَانْطَلَقْتُ رِدْفَهُ وَصَلَّيْتُ مَعَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ وَلَمَّا انْفَضَّ
مَنْ حَضَرَ وَتَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ أَخَذَ يُهَيْنِمُ بِدَرْسِهِ وَيَسْبُكُ يَوْمَهُ فِي
قَالِبِ أَمْسِهِ وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يَرِنُّ إِرْنَانَ الرَّقُوبِ وَيَبْكِي وَلَا بُكَاءَ
يَعْقُوبَ حَتَّى اسْتَبَنْتُ أَنَّهُ قَدِ الْتَحَقَ بِالْأَفْرَادِ وَأُشْرِبَ قَلْبُهُ هَوَى
الِانْفِرَادِ فَأَخْطَرْتُ بِقَلْبِي عَزْمَةَ الِارْتِحَالِ وَتَخْلِيَتَهُ لِلتَّخَلِّي بِتِلْكَ
الْحَالِ فَكَأَنَّهُ تَفَرَّسَ مَا نَوَيْتُ أَوْ كُوشِفَ بِمَا أَخْفَيْتُ فَزَفَرَ زَفِيرَ
الْأَوَّاهِ ثُمَّ قَرَأَ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَاسْتَجْلَتُ عِنْدَ
ذَلِكَ بِصِدْقِ الْمُحَدَّثِينَ وَأَيْقَنْتُ أَنَّ فِي الْأُمَّةِ مُحَدَّثِينَ ثُمَّ دَنَوْتُ

اليه



إِلَيْهِ كَمَا يَدْنُو الْمُصَافِحُ وَقُلْتُ أَوْصِنِي أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَقَالَ
اجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَهَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ فَوَدَّعْتُهُ وَعَبَرَاتِي
يَتَحَدَّرْنَ مِنَ الْمَآقِي وَزَفَرَاتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ التَّرَاقِي وَكَانَتْ هَذِهِ

## خَاتِمَةُ التَّلَاقِي

هَذَا آخِرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأْتُهَا بِالِاغْتِرَارِ وَأَمْلَيْتُهَا بِلِسَانِ الِاضْطِرَارِ
وَقَدْ أُلْجِئْتُ إِلَى أَنْ أَرْصَدْتُهَا لِلِاسْتِعْرَاضِ وَنَادَيْتُ عَلَيْهَا فِي سُوقِ الِاعْتِرَاضِ
هَذَا مَعَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّهَا مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ وَمِمَّا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُبَاعَ وَلَا يُبْتَاعَ
وَلَوْ غَشِيَنِي نُورُ التَّوْفِيقِ وَنَظَرْتُ لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيقِ لَسَتَرْتُ عَوَارِي
الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَسْتُورًا (نسخه) وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَأَنَا

نسخه مغمورا

أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ تَعَالَى مِمَّا أَوْدَعْتُهَا مِنْ أَبَاطِيلِ ٱللَّغْوِ وَأَضَالِيلِ ٱللَّهْوِ .

وَأَسْتَرْشِدُهُ إِلَى مَا يَعْصِمُ مِنَ ٱلسَّهْوِ وَيُحْظِي بِٱلْعَفْوِ إِنَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَى

وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ وَوَلِيُّ ٱلْخَيْرَاتِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ

صح قد تم وانجز نسخ كتاب الحريري هذا بقلم العبد الفقير لكرم مولاه الغني بطرس الدوماني ابن ميخائيل الدوماني
وذلك في ١٠ خلت من شهر اشباط الواقع يومها العاشر نهار الاربعا سنة ١٨٤٧ مسيحية الف وثمانية
واربعين وسبعة راجيا من المطالعين فيه ان يسبلوا على تقصيري ذيل الاستتار ويغضوا
الطرف عما خل فيه قلمي ووهفت قدمي ولكونني متعلم ظالع فلا ادرك شوء القارح
الضليع مع اقراري باني ليس لي في حلبة نسخ كتب الادباء مرح ولالي في
ميادين يعبوهم مسبح وكل يعرف مرمى طرفه واين يبلغ ذكاوه من عرفه وقد
تصلح بقدر الامكان والجهد فاذا يا ايها المطالع النجيب والاخ الحبيب اذا تصفحته
فتصفحه بعين مطالع عاذرة لا بعين نقد غادرة اذ لا كمال إلّا لمن هو الكمال
وهو حسبي وحسبك ونعم الوكيل امين